التمييز
ضد اليهود الشرقيين
في إسرائيل

Hilda Sha'ban Sayegh,
Discrimination Against Oriental Jews in Israel,
Palestine Monographs No. 85,
Palestine Liberation Organization,
Research Center,
Colombani St. off Sadat St.,
Beirut, Lebanon.

32886
C-3

التمييز ضدّ اليهود الشرقيّين في إسرائيل

هلدا شعبان صايغ

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث
بيروت

بالتعاون مع
وزارة التعليم السورية

تموز (يوليو) ١٩٧١

جميع الحقوق محفوظة
لمركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

محتويات الكتاب

	الصفحة
تمهيد	٧
مقدمة	٩
الفصل الاول : انقسام المجتمع الاسرائيلي الى يهود شرقيين ويهود غربيين	١٧
الفروقات بين اليهود الاشكنازيين واليهود السفارديين : لمحة تاريخية	٢٥
الفصل الثاني : الاسباب والعوامل التي ادت الى التفرقة العنصرية في اسرائيل	٣٥
اولا : الرواسب الذهنية للتفرقةوالخلافات القديمة	٣٥
ثانيا : تأصل عادة الاختلافات بين الطوائف والجاليات اليهودية	٤٠
ثالثا : اسبقية اليهود الشرقيين في الاقامة بفلسطين	٤٤
رابعا : العلاقة الذهنية بين اليهود الشرقيين والعرب	٤٧

الصفحة

خامسا : التخوف من ان تصبح اسرائيل بلدا متوسطيا ٥٢

سادسا : الفروقات الدينية والاجتماعية ٥٨

الفصل الثالث: مظاهر التفرقةضد اليهود الشرقيين ٧٩

عدد اليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة ٧٩

مظاهر التفرقة والتمييز ٩٢

اولا : التمييز في الاسكان ٩٢

ثانيا : التفرقة ضد اليهود الشرقيين في الاعمال واثرها في المداخيل والمستويات المعيشية ١٠١

ثالثا : التفرقة في التزاوج والتداول الحياتي اليومي ١٢١

رابعا : التفرقة في مجالات التعليم ١٢٨

خامسا : التفرقة في العمل على « تغريب » اليهود الشرقيين وازالة هويتهم ١٣٦

الفصل الرابع : مظاهر الاحتجاج عند اليهود الشرقيين ضد التفرقة العنصرية ١٥١

الفصل الخامس : مستقبل المشكلة في اسرائيل ١٨١

مصادر البحث ١٩٩

تمهيد

كثيرا ما يرد في صحفنا وفي بحوثنا ، العربية ، ذكر للانقسامات الحاصلة في مجتمع الكيان المغتصب في فلسطين المحتلة ، وخاصة لانقسامه بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الغربيين ، او بين اليهود السفارديين واليهود الاشكنازيين ، ويمتد الحديث عن هاتين الجماعتين وعن الفروقات القائمة بينهما ، احيانا ، الى العلاقة بين هذا الانقسام وبين مصير المجتمع الدخيل وامكان تفتته من الداخل واثر الانقسام (وما يتضمنه من تفرقة ومن تمييز) في سلوك العدو وسيرته، وفي مستقبله الى حد ما .

ومع كثرة الحديث (ومعظمه حديث عابر) في الموضوع، ومع اهميته ، لا تتضمن المكتبة العربية ، حتى ولا الاختصاصي منها بشؤون العدو ، دراسة علمية واحدة في هذا الجانب الهام من واقع المجتمع الاسرائيلي والعلاقات الداخلية بين طوائف يهود فلسطين المحتلة .

وقد اوكل مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية الى الباحثة السيدة هلدا شعبان صايغ دراسة الموضوع من جوانبه المختلفة ، وخاصة من حيث واقع التفرقة العنصرية ومظاهرها واثارها ، من جهة ، واسبابها وظروفها السياسية والاجتماعية من جهة اخرى . واعتمدت الباحثة ، في

دراستها ، اعتمادا كاملا تقريبا على ملفات مركز الابحاث ووثائقه وعلى ما في مكتبته من منشورات اسرائيلية واجنبية في الموضوع .

هذا وستنشر « شؤون فلسطينية » ، الدورية المختصة بالقضية التي ينشرها باحثو المركز في كل شهرين باللغة العربية ، تفاصيل ندوة عقدها بعض الاختصاصيين بشؤون العدو حول موضوع مرتبط بموضوع كتابنا هذا : اليهود الشرقيون ومستقبل القضية الفلسطينية ، وذلك في عدد لاحق يصدر هذا الصيف .

انيس صايغ
المدير العام لمركز الابحاث

مُقَدِّمَة

ان قيام دولة اسرائيل الذي بدا حلما عند رواد الصهيونية الاوائل وتحقق على ايدي سائر زعمائها لم يبق له عند التحقيق عذوبة الحلم الجميل بل تحوّل الى واقع مليء بالمشاكل والمتاعب . ذلك ان مجيء اليهود الى فلسطين مما يزيد على مئة بلد وتكلمهم ما يقرب من ثمانين لغة ولهجة، ليسكنوا في بلد واحد هم غريبون عنه بقدر ما هو غريب عنهم ، وليقيموا فيه بالقوة والعنف مجتمعا واحدا ، لم يكن بالامر السهل الذي حلم اوائل الصهيونيين بتخطي صعوباته، ولعل هذه الصعوبات التي نشأت فيما بعد من جراء هذا المزج الغريب غير الطبيعي لم تخطر على بال هؤلاء المهووسين بحلم العودة الى « ارض الاجداد » . فما ان قامت دولة اسرائيل حتى قامت معها عشرات المشاكل والصعوبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي اقلقت كيانها وما تزال تعبث به الى ان يأتي اليوم الذي تزعزع هذه المشاكل الكيان المصطنع وتقوضه من الداخل اذا لم يكن قد انهار من الخارج .

تتناول هذه الدراسة مشكلة التفرقة العنصرية بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين التي قامت في اسرائيل منذ تأسيسها ، والتي ما تزال قائمة بالرغم من تخفيف

المسؤولين من اهميتها او تغاضي كتاب الصهيونية والمؤازرين لاسرائيل عن ذكرها او القول بانهـا خفت او زالت بفضـل نجاح الدولة في العمل على دمج المهاجرين وصهرهم جميعا في المجتمع الاسرائيلي الواحد .

قد يكون صحيحا الى حد ان مسألة التفرقة العنصرية في اسرائيل بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين قد خفت اذا اخذنا بعين الاعتبار ما كانت هذه الخلافات عليه من شدة وخطورة في الخمسينات ولكنها ما زالت قائمة وفي مختلف مرافق الحياة وبقدر لا يستهان به كما ستبين هذه الدراسة التي اعتمدنا فيها على الكثير من المصادر الصهيونية من امثال للي ادلمان في كتابها « شعب جديد في بلد قديم » الـذي تدافع به عن اسرائيل وتبرزها في احسن صورها ومع هذا تعترف بعدم الانسجام بين المهاجرين وتقـول بانه مشكلـة كبيرة . ومع انها تبرره بشتى الطرق وتخفف من خطورتـه الا انها تقر بانه « ليس هنـاك ما يجمع بين الذي جـاء الى فلسطين منذ عدة عقود وبين البائع المتجول الصغير الـذي جاء من شمالي افريقيه . كيف يمكن اقناع امرأة شرقيـة عاشت حياتها كلها ضمن دائرة بيتها واهتمامها به ان تتخلى عن ذلك وتذهب لتعمل الى جانب رجال ونساء غربيين عنها لا تستطيع ان تتكلم لغتهم ؟ كيف يمكن لليهود العراقيين ، وكثيرون منهم كانوا اغنياء ومتركزين في اعمال تجارية جيدة، ان يتحولوا الى اعمال يدوية يعتبرونها محطة لمكانتهم وخاصة عندما يطلب اليهم ان يعملوا في الارض ؟ » . ثم تستطـرد لتقول : « من الطبيعي ان يحقد مثل هؤلاء الذين حملوا على ان يتركوا بلادا كانوا فيها اغنيـاء مرتاحـين ليعيشوا في

« ارض الميعاد » بمستوى معيشي اجتماعي ومادي اوطى بكثير من ذلك الذي تعودوا عليه » (١) . ومثل ترنس بريتي صاحب كتاب « اسرائيل ، اعجوبة في الصحراء » ، الذي يعترف ايضا بما يقوم في اسرائيل من تمييز عنصري واضطهاد للشرقيين من اليهود على ايدي الغربيين منهم ويعطي امثلة على ذلك من حوادث شاهدها هو نفسه او سمع عنها كما يتمثل بشكاو وانتقادات نشرتها الطائفة السفاردية في النشرة التي يصدرها في القدس مجلس الطائفة السفاردية بعنوان « مشكلة الشرقيين في اسرائيل » * . والكاتب الذي يدافع عن اسرائيل يعترف بان المشكلة هذه قائمة اذ يقول في معرض الاختلافات والتفرقة التي تحدث في اسرائيل بان بعض هذا « لا بد ان يكون صحيحا والاختلافات هذه بين جماعات اسرائيل « الاثنية » ethnic مشكلة صعب حلها » (٢) . مثل هذين الاعترافين ـ وغيرهما كثير ـ ممن يدافع عن اسرائيل ويبرزها في احسن صورها يدين اسرائيل من فمها بانها جنت على الالاف العديدة من اليهود الذين انتزعتهم من حياتهم الهانئة في اكثر الاحيان وحتى من حياتهم العادية او الاقل من عادية باغرائهم بانها تريد لهم حياة افضل ولكنها جاءت بهم الى حياة اقسى بكثير مما كانوا

---

١ ـ Edelman, Lily. **Israel, New People in an Old Land.** New York : 1963, pp. 19-20.

* ـ واسم النشرة التي يصدروها
The Council of the Sephardi Community, Israel's Oriental Problem.

٢ ـ Prittie, Terence. **Israel Miracle in the Desert.** New York : 1967, pp. 89-93.

فيها . وحتى لو افترضنا جدلا ان المستقبل سيكون في صالح الاجيال الثانية او الثالثة منهم ــ وامكان بقاء اسرائيل المرتكزة على دعائم خاطئة ضعيف ــ حتى لو افترضنا ان المستقبل سيكون افضل للاجيال القادمة منهم التي يدعون انها ستثبت نفسها وتندمج مع البيئة وتتعلم لغتها فلماذا يجب ان يضحى بجيلين او اكثر ويعرض للتفرقة والعذاب من اجل امل ضعيف في ان يعيش ابناء هؤلاء او احفادهم عيشة افضل كما تزعم اسرائيل وكان هؤلاء الابناء والاحفاد ستتحسن احوالهم ــ هؤلاء الذين تدعي اسرائيل انهم كانوا سيئي الحال ــ بحكم تطور المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها والتي هي سائرة ــ شأنها في ذلك شأن كل مجتمع في هذا العالم المتطور بسرعة ــ الى الاحسن والافضل في بلدانهم الاصلية التي لا يمكن انكار كونها تنمو وبسرعة فائقة . فلو تركت اسرائيل يهود المغرب او يهود اليمن مثلا التي تدعي انهم كانوا على قدر كبير من التأخر والانحطاط ، لو تركتهم في بلادهم الاصلية حتى اليوم لساروا في ركب التقدم والنمو الذي سار فيه مواطنوهم من العرب في تلك البلاد ، ولسار اولادهم واحفادهم الى مثلاو الى احسن (٢) مما

٢ ــ جاء في احتجاج قدمه احد اعضاء مجلس بلدية بئر السبع واسمه مئير بن يائير قوله : « نحن لا نريد مخازن او مالا او عملا او اذونات . ان ما نريد هو ان يحصل اولادنا على التعليم الكافي . وانا اطالب بان ينال اولاد المهاجرين من المغرب فرص التعليم نفسها التي كانوا سيحصلون عليها لو بقوا في المغرب . ففي المغرب اليوم يستطيع كل ولد ان يلتحق بالمدرسة الثانوية مجانا » . انظر :
Gamzey, Robert. **Miracle of Israel**. New York: 1965 p. 67.

تدعي اسرائيل انها اوصلتم اليه وذلك وبطريقة طبيعية وبدون ان يتعرض اخوان لهم في الانسانية للتشريد والتشتت من اجل ان يعيشوا هم . ومع هذا لا يتحرك الضمير العالمي ازاء مثل هذه الاساءة الانسانية ولا يسمع من الاحتجاج الا القليل القليل الذي يمثله للينتال عندما عاب الاميركيين على سكوتهم ازاء هذا التشجيع على هجرة اليهود الشرقيين من البلاد العربية انه « لم يقم اي مسؤول اميركي سواء كان يهوديا او مسيحيا ليقول للاسرائيليين وبصراحة ان هذا « التخليص » اليهود سخيف وجنوني .. صحيح ان كثيرين منهم يعيشون مستويات واطئة اذا قسنا حياتهم بمستوى حياتنا هنا في اميركه ولكن كذلك هي حياة جيرانهم من العرب ، ونهضة العرب ما تزال في بدئها وواجبنا ان نساعد في نهضة هذه البلدان وغيرها ان تصل الى حياة افضل بدون ان نميز بين جماعة وجماعة فيها ونكتفي بارضاء ضميرنا بدفع المال من اجل هذا التمييز » (٤) .

ولعل اضعف حجة يقدمها الصهيونيون ومنشئو دولة اسرائيل لجمع اليهود الشرقيين في فلسطين وتشجيعهم على الهجرة اليها قبل وبعد قيام الدولة فيها ، الادعاء بانهم بذلك يخلصونهم من الاضطهاد الذي يعيشونه ، لان دحض هذه الحجة يكمن في الصهيونية نفسها التي كانت السبب لما قد يكون يهود البلدان العربية قد تعرضوا له . فلو لم تقم الصهيونية بمبادىء تنادي باخذ بلد تدعيه لنفسها ثم

٤ – Lilienthal, Alfred M. The Other Side of the Coin. New York: 1965, p. 46.

بالفعل تستولي عليه وتخرج اهله منه ، ولو لم تحرض الصهيونية هؤلاءالمواطنين المعتنقين للدين اليهودي في البلدان العربية وتغويهم بشتى السبل والاغراءات حتى ينقلبوا على اخوانهم العرب ويخونوا عهود بلادهم ، لو لم تقم اسرائيل باقحام اليهود في البلدان العربية في جريمتها لما ثقلت قلوب العرب علىاخوانهم من المواطنين اليهود وكانوا قبلا قد عاشوا اجيالا طويلة معا لم تعرف فيها اليهودية في اي بلدان العالم عيشا ارغد من العيش الذي عرفته في البلدان العربية .

هذا وما ان ينجح الصهيونيون في تجميع المهاجرين من انحاء العالم فيأتيهم اعداد كبيرة من بلدان الشرق الاوسط حتى ينسوا جميع وعودهم بالحياة الافضل والعيش الحر وينقلبوا على هؤلاء المهاجرين الشرقيين وقد قضوا حاجتهم من مجيئهم فيعاملوهم بغير ما وعدوا ويفرقوا بينهم وبين المهاجرين الاوروبيين بحجج لا تحصى فيثور هؤلاء اكثر من مرة وعلى اكثر من سبب .

حملت الصحف يوم ١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ خبرا اثار غضب كثير من الاوساط وهو الكلمة التي وجهها احد اعضاء حزب الماباي للجنة المركزية في حزبه وهو عامل اسمه مئير بن حاييم ، مهاجر من المغرب وكان عمره (انذاك) ٣٢ سنة يعيش في «اشدود» (اسدود) ــ وبكلمات ملؤها المرارة وجه بن حاييم هذا الىحزبه اتهاما بالتفرقة العنصرية قال : «هناكمشكلةخطيرة تواجهكم فياشدود.انكم تميزونفيمعاملة اهل اشدود لانلونهماسود ولونكم ابيض، لقد خلقتم لتكرهوا كل ما هو شرقي . تذكروا ما حصل في لوس انجيليس وفي

الاباما » وانتهى الى القول بانه عندما كان يعيش بين العرب في الدار البيضاء كان يشعر بانه مقبول في المجتمع هنـاك اكثر من شعوره هنا « بينكم في اسرائيل » (٥) .

٥ ـ انظر : Prittie المصدر السابق ، ص ٩٥ ـ ٩٦ . انظر ايضا النشرة **Israel's Oriental Problem**, Oct. 1965.

الفصل الأول

انقسام المجتمع الاسرائيلي الى يهود شرقيين ويهود غربيين

ينقسم المجتمع الاسرائيلي الذي قام في الاصل على تجميع اشتات الجاليات اليهودية من جميع انحاء العالم الى مجتمعين رئيسيين مختلفين تماما الى درجة جعلت الكثيرين يسمون هذا الانقسام انقسام اسرائيل الى « اسرائيلين » . فاسرائيل الاولى هي المجتمع المؤلف من اليهود الغربيين واكثرهم من الاشكنازيين ، واسرائيل الثانية وهي المجتمع المؤلف من اليهود الشرقيين وجميعهم من السفارديين .

ويرجع تقسيم اليهود الى اشكنازيين وسفارديين الى الاصل الذي جاءوا منه . فاشكناز هي الكلمة العبرية لالمانيه والاشكنازي هو اليهودي الذي انحدر من اصل الماني . ثم توسع استعمالها واخذ يعني اليهودي الذي اصله من اوروبه شمالها او شرقها او وسطها . وجمع الكلمة بالعبرية اشكنازيم . اما سفاراد فتعني بالعبرية اسبانيه وكانت سفارادي ــ وجمعها سفارديم ــ تطلق في الاصل على اليهود الذين انحدروا من الجاليات اليهودية التي طردت من اسبانيه والبرتغال باعداد كبيرة على اثر محاكم التفتيش فيها

Inquisition (١) سنة ١٤٩٢ م. ثم سنة ١٤٩٦ . وقد هاجر معظم هؤلاء الى جنوب اوروبه وشمال افريقيه وبلدان الشرق الاوسط ، وذهب اعداد منهم الى لندن وامستردام وهامبورغ ، ومن هناك هاجروا مع الوقت الى اماكن اخرى من العالم (٢) .

هذا ويقسم رفاييل باتاي ، وهو من المهتمين بتاريخ السفارديين وحضارتهم ، يقسم اليهود الى ثلاثة اقسام رئيسية :« الاشكنازيون وهم اليهود الذين عاشوا في القرون الوسطى في البلدان التي كانت تتكلم الالمانية ثم امتدوا الى

---

١ – هي المحاكم التي اقامها المسيحيون الاسبان لابعاد المسلمين واليهود و « الكفار » عن اسبانيه . وكانت هذه المحاكم قد اقيمت في الاصل بحثا عن « المارانيين » Marranos التي تعني بالاسبانية الملعونين وهي التسمية التي اطلقها اليهود في ذلك الوقت على يهود اسبانيه الذين كانوا تخلوا عن الطقوس الدينية اليهودية علنا ومارسوها سرا خوفا من المسيحيين الذين كانوا يلاحقونهم . انظر :

Lilienthal, Alfred. **What Price Israel.** Chicago : 1962, p. 9.

٢ – للتفصيل عن اصل الاشكنازيين والسفارديين . انظر :

Grayzel, S., **A History of the Jews.** Philadelphia, 1964, p. 375.

De Quiros F.T.B. **The Spanish Jews.** Madrid : 1966, p. 102.

Bentwich, N. **The Jews in Our Time.** Bristol: Penguin Books, 1960, p. 33.

Ben Gurion, D., (editor), **The Jews in Their Land.** London : 1966, p. 378.

الشرق والغرب وحافظوا الى عهد قريب على لغتهم «اليديش» Yiddish (٣) ثم اليهود الشرقيون الذين نفوا من فلسطين شرقا الى العراق وايران وافغانستان وجنوبا الى شبه الجزيرة العربية ، وجنوبا غربا الى مصر ومنها الى سائر شمال افريقيه ، هؤلاء اليهود لم يعيشوا ابدا في اوروبه وانما انتقلوا من فلسطين اما الى البلدان الاسيوية الاخرى او الى افريقيه . اما اللغة او اللغات التي يتكلمونها حتى اليوم فهي اما اللغات نفسها التي يتكلمها اهل البلاد التي عاشوا فيها او هي تشبهها ، فاليهود الذين حلوا في البلدان التي تتكلم العربية تكلموا العربية وهؤلاء الذين عاشوا في ايران تكلموا الفارسية وفي البلدان التي كان بعض سكانها يتكلمون الارامية الحديثة كما في كردستان مثلا ، تكلم اليهود ايضا الارامية الحديثة . اما القسم الثالث من اليهود ـ الذين تكلم عنهم باتاي فهم اليهود السفارديون الاصليون وهم الذين انحدروا من اليهود الذين كانوا قد هاجروا الى شبه الجزيرة الايبرية خصوصا بعد فتح المسلمين لها سنة ٧١١ م . وقد عاش هؤلاء في اسبانيه والبرتغال تحت حكم المسلمين اولا ثم تحت حكم المسيحيين الاسبان حتى كان طردهم النهائي منها سنة ١٤٩٢ . وقد تكلم هؤلاء اليهود في اسبانيه اللغة العربية حتى القرن الثالث عشر ، وتكلموا اللغة الاسبانية

---

٣ ـ اليديش هي اللغة الالمانية ـ العبرية ، تكلمها اليهود في القرون الوسطى وكانوا قد اقتبسوها من المانيه في القرون الوسطى بعد ان زادوا عليها كلمات عبرية . وقد ظل اليهود الاشكنازيون يتكلمونها من ذلك الوقت في اوروبه وفي اميركه الى ما قبل جيل واحد . انظر :
Rosenberg, Stuart E. **America Is Different.** New York : 1964, p. 62.

مدة قرنين الى ثلاثة فقط ولكنهم تمسكوا بها وظلوا يتكلمونها طيلة القرون الخمسة التي تلت واعتبروها لغتهم التقليدية (٤) . هذه اللغة التي استعملها السفارديون وما يزالون يتكلمونها هي لادينو Ladino (٥) .

وكما يحاول باتاي في دراسته عن السفارديين وثقافتهم ان يفصلهم الى حد عن سائر يهود الشرق ، يحاول مؤرخ اخر لليهود في كلامه عن الاشكنازيين ، ان يفصلهم اصلا ولغة وثقافة عن السفارديين يقول : « ان لفظة الاشكنازيين كانت تطلق اوائل القرون الوسطى على المانيه الا انه في العصور التي تلت اصبح للكلمة مفهوم اوسع ولم يعد من الممكن تخصيصها لبلد واحد في اوروبه اذ اخذت تشمل الجزر البريطانية وشمال فرنسه وكل المانيه وقسما كبيرا من النمسه التي كان يقطنها في ذلك الوقت قبائل السلاف . وفي الحقيقة اصبحت الكلمة تدل على حضارة

---

٤ – R. Patai in **The World of the Sephardim**, by Pool, Patai and Cardozo, New York : 1960, pp. 22-23.

٥ – لادينو هي العبرية التي استعملها السفارديون وهي مزيج من الاسبانية الكاستيلية التي كانت تستعمل في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وقد اختلط فيها فيما بعد بعض الالفاظ العبرية والعربية والتركية وذلك بعد هجرتهم من اسبانيه الى بلدان الامبراطورية العثمانية وجزر البلقان . وهي كاللغة اليديش تكتب بالحروف العبرية الا ان الكلمات العبرية في اللادينو اقل منها في اليديش . ولكن كلا اليديش واللادينو بقيتا على الاصل منذ القرن الخامس عشر مع ان الاسبانية والالمانية تغيرتا وتطورتا منذ ذلك الحين . انظر :
David de Sola Pool in **The World of the Sephardim** and Patai, **Ibid.**, pp. 8-9, 26.

وليس على بقعة جغرافية وخصوصا بعد القرن الثالث عشر عندما اصبح الفرق بين الاشكنازيين والسفارديين واضحا ، لان السفارديين كانوا اليهود الذين عاشوا تحت الحكم الاسلامي وتكلموا اللغة العربية » (٦) .

على ان هذا التقسيم التاريخي لليهود سواء كان الى اشكنازيين وسفارديين ، او الى اشكنازيين وسفارديين ويهود شرقيين ، تبدل مفهومه بالنسبة لسكان اسرائيل اليوم ، اذ ان كلمة اشكنازيين اصبحت تطلق على اليهود الغربيين الذين هاجروا الى فلسطين من اوروبه واميركه مع العلم ان كثيرين منهم من اصل سفاردي . واما التسمية اليهود السفارديون فانها تشمل اليوم اليهود الشرقيين الذين كانوا في فلسطين من هجرات قديمة اولى ، وهؤلاء الذين هاجروا اليها ، بعد قيام الحركة الصهيونية وقيام دولة اسرائيل ، من البلدان الشرقية وشرق الاوسطية ومن شمال افريقيه وبلدان الشرق الاوسط في اسيه . ذلك ان المستعمرين من يهود فلسطين الذين كانوا قبل هجرات السفارديين من اسبانيه وغيرها امتزجوا مع هؤلاء المهاجرين منها في القرن السادس عشر امتزاجا تاما الى درجة اخذ معها اليهود الفلسطينيون لغتهم اللادينو وتكلموها لمدة ثلاثمئة او اربعمئة سنة . وكانت اللادينو التي تكلمها اليهود السفارديون هي اللغة الشائعة عند اليهود الفلسطينيين (٧) .

٦ – Schechter, Solomon. **Studies in Judaism.** Philadelphia: 1945, pp. 1-2.

٧ – Ben Zvi, Itzhak. **The Exiled and The Redeemed.** London: 1958. p. 12.

(التتمة على الصفحة التالية)

وهكذا فان التسمية السفارديين تطلق اليوم ليس على اليهود الذين جاءوا في الاصل من اسبانيه والبرتغال فقط ، انما على كل الذين يتبعون الطقوس السفاردية ، ولهجتهم هي اللهجة التي يستعملها الذين من اصل اسباني برتغالي مثل يهود آسيه وجميع اليهود الشرقيين مع انهم ليسوا من اصل هؤلاء الذين هاجروا من اسبانيه. وبصورة اشمل يطلق الاسم اليوم على كل اليهود الذين ليسوا من اصل الماني اوروبي(٨).

نرى مما تقدم ان انقسام اليهود الى طائفتين مختلفتين متنافرتين هما الاشكنازيون والسفارديون الذي كان قد بدا

وانظر ايضا :

Grunhut, in Israel Cohen. **The Zionist Movement.** London: 1945, pp. 37-38.

هناك فرق باللفظ واللهجة في العبرية المستعملة اليوم بين العبرية السفاردية والعبرية الاشكنازية وهو فرق واضح وان لم يكن كبيرا . ولما كان السفارديون قد هاجروا الى فلسطين قبل الاشكنازيين ودامت لهجتهم فيها ما يزيد على اربعة قرون ونصف القرن لذلك فقد اعتمدت اللهجة السفاردية في اسرائيل اليوم كلهجة رسمية . وكان اليعازر بن يهودا (١٨٥٨ – ١٩٢٢) الذي عمل طول حياته من اجل احياء اللغة العبرية قرر ، بعد قدومه الى فلسطين اواخر القرن التاسع عشر ورؤيته تبلبل اللهجات فيها ، قرر ان تكون اللهجة السفاردية هي المتبعة لدى الجميع ولا سيما في الكنس . ولكن ما يزال بعض رؤساء الدين الاشكنازيين يتبعون اللهجة الاشكنازية في كنسهم . انظر على التوالي :

Brasch R. **The Star of David.** Sydney : 1956, p. 139.
Litvinoff, Barnett. **To The House of Their Fathers.** New York: 1965, p. 52.

٨ – D. de Sola Pool. **The World of the Sephardim.** p. 5.

في القرون الوسطى من حيث الاصل صحبه اختلاف في العقائد والطقوس الدينية وفي الثقافة واللغة والعادات والتقاليد . وقد تطورت هذه الاختلافات مع الزمن الى ان اصبح الفريق منهم لا يندمج مع الفريق الاخر وخاصة السفارديين الذين كانوا يعدون انفسهم اعرق من الاشكنازيين واكثر ثقافة . وقد ظل هذا الاختلاف قائما طيلة عهودهم وحيثما ذهبوا في اوروبه وحتى في اميركه بين المهاجرين اليها في القرن السابع عشر ، وكان اكثرهم من الاغنياء الذين لم يقبلوا في مجتمعاتهم اليهود الاشكنازيين الذين تلت هجراتهم الى اميركه . وكان السفارديون يعتبرون هؤلاء المهاجرين من الاشكنازيين احط منهم ويأنفون من التزاوج معهم وحتى كانوا يمنعونهم من دفن موتاهم في مدافن السفارديين (٩) .

وقد حمل اليهود المهاجرون الى فلسطين اختلافاتهم هذه معهم ، ولكن هذه الاختلافات التي ظلت قائمة في فلسطين منذ اوائل هجرات اليهود اليها وما تزال تطورت وتغيرت من حيث مفهومين اساسيين :

اولا : لم يعد اليهود الاشكنازيون ـ احد الفريقين المتنافرين ـ هم فقط اولئك الذين انحدروا من اصل الماني كما تدل التسمية بل اصبح الاسم يشمل يهود اوروبه جميعها ويهود اميركه الذين كانوا قد هاجروا اليها من اصل سفاردي في اوروبه ، ذلك ان كثيرين من يهود اميركه هم من اليهود السفارديين الذين كانوا قد تفرقوا بعد محاكم التفتيش

٩ - Wirth, Louis. **The Ghetto.** Chicago : 1956, p. 135.

في اسبانيه وهاجروا الى ايطاليه وفرنسه وانجلتره وهولنده وغيرها ، ومن هذه البلدان هاجروا الى اميركه .

ثانيا : ليس جميع اليهود السفارديين الموجودين اليوم في اسرائيل، وان كانوا يتبعون الطقوس الدينية السفاردية ، ليسوا جميعهم من الاصل الاسباني ، لان الكلمة اليوم تضم الى جانب هؤلاء ، اليهود الذين كانوا في بلدان الشرق الاوسط وفي شمالي افريقيه وفي فلسطين ممن كانوا قد جاءوها من اصل اسباني ومن كانوا فيها منذ اقدم العصور وقبل ان تقوم الحركة الصهيونية باجيال كثيرة . من هؤلاء مثلا اليهود اليمنيون وغيرهم من اليهود الآسيويين .

لذلك فالاختلاف الذي يقسم اليهود اليوم في اسرائيل لم يعد بالضبط انقساما واختلافا في الاصل والعقائد والطقوس الدينية واللغة ، وان كان نشأ عن تلك الخلفية التاريخية ، بل تطور وتبدل مع المهاجرين الى فلسطين منذ بدء هجراتهم اليها ، ليصبح تفرقة « اثنية » عنصرية تميز بين اليهود الغربيين الذين هاجروا الى فلسطين من اوروبه ومن اميركه قبل قيام دولتهم وبعدها، وبين اليهود الاصليين واليهود المهاجرين من البلدان العربية الاسيوية والافريقية ومن سائر بلدان الشرق الاوسط . لذلك فالاختلاف او الانقسام اليوم هو بين اليهود الغربيين من جهة وبين اليهود الشرقيين من جهة اخرى ، وهذا ما يعترف به معظم الكتّاب الذين تناولوا دراسة قضية الاختلافات هذه في اسرائيل سواء كانوا من المدافعين عنها والمبررين لها او

المنددين بها (١٠) .

لذلك ستعتمد هذه الدراسة التسمية هذه ، اليهود الشرقيون واليهود الغربيون في الكلام عن الانشقاق والتفرقة القائمة اليوم بين هذين الفريقين من اليهود في اسرائيل وستبقى استعمال التسمية ـ اليهود السفارديين واليهود الاشكنازيين للمواضيع التي تتعرض فيها الدراسة للناحية التاريخية اي عندما كانت الكلمة تدل بالفعل على اليهود من حيث اصلهم ، وبمعنى اخر عندما لم يكن ليهود البلدان العربية ويهود الشرق الاوسط دور في قضية الاختلافات هذه .

الفروقات بين اليهود الاشكنازيين واليهود السفارديين :

لمحة تاريخية :

لا بد قبل التعرض لدراسة الخلافات التي قامت في اسرائيل منذ نشأتها بين اليهود الغربيين وبين اليهود الشرقيين والتي ما تزال قائمة ، من نظرة في اصل هذه الخلافات واسبابها وكيفية تطورها الى ما انتهت اليه من تفرقة بين هاتين الطائفتين من اليهود .

---

١٠ ـ انظر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر :
Friedmann, G. **The End of the Jewish People ?** London : 1967, p. 137.
Prittie T. **op. cit.**, p. 91.
Selzer, Michael. **The Aryanization of the Jewish State.** New York : 1967, pp. 53-57.
وسنشير الى هذا الكتاب الذي سيرد كثيرا من الآن فصاعدا باختصار عنوانه الى **The Aryanization...**

تبين مما تقدم ان الاختلاف بين السفارديين والاشكنازيين قام في البدء على اختلاف تاريخي في الاصل الذي انحدر منه كل منهما . وكانت الفروقات اولا بينهما فروقات في الثقافة واللغة والعادات والطقوس الدينية ولكنها توسعت مع الزمن وتفرعت وازدادت الى ان كان من نتائجها خلافات ومنازعات وتعال من فريق على فريق في مختلف عصورهم التاريخية وفي شتى البلدان التي هاجروا اليها . ويبدو ان الفروقات والاختلافات هذه ظهرت واضحة بعد هجرة يهود اسبانيه وتفرقهم في البلدان الاوروبية والآسيوية اولا ثم في الاميركتين ، وبعد اختلاطهم بسائر اليهود فيهذه البلدان التي حلوا فيها بعد هجراتهم من المانيه وسائر بلدان شرق اوروبه ثم شمالها وشرقها .

كان من اهم مظاهر الاختلاف بين الاشكنازيين والسفارديين والتي كانت واضحة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، الفروقات الدينية. ذلك ان اليهودالسفارديين الذين اخرجوا من اسبانيه ، وكانوا في اواخر عهدهم فيها « مارانيين » يتظاهرون بالمسيحية وهم يقومون بالعبادات والطقوس الدينية سرا قد عادوا الى اليهودية بعد خروجهم من اسبانيه بايمان واخلاص اقوى ، لكنهم اختلفوا في تدينهم هذا عن الاشكنازيين بانهم كانوا غير متمكنين من العادات والتقاليد الدينية اليهودية كالاشكنازيين الذين ظلوا منعزلين على انفسهم ملمين باليهودية مقتصرين على تعاليمها وتقاليدها الدينية غير منفتحين على العالم (١١) . وقد ادى هذا بدوره

الى اختلاف في الثقافة ، ذلك ان اليهود الاشكنازيين كانوا قد عاشوا في البلدان الاوروبية منغلقين على انفسهم تقتصر حياتهم على حيـاة « الجيتو » Ghetto وهـي الحـارات اليهودية الانعزالية (١٢) . من هنا كان الاختـلاف الحضاري بين الاشكنازيين وبين السفارديين الذين كانوا اكثر واوسع ثقافة بحكم اختلاطهم مع الشعوب التي عاشوا معها واطلاعهم على ثقافاتها وادابها مما جعل ثقافتهم « مزيجا من التـوراة والتلمود ومن ارسطو وابن سينا ومن الميتافيزيا والعلم . وهكذا جمعوا بين الثقافة الدينية والعلمانية وتوصلوا الـى فلسفة مصفاة من الحضارات البابلية والفارسية والاغريقية والرومانية والاسلامية . واستطاعوا ذلك لانهم كانوا يجيدون العربية التي تعرفوا من خلالها الى كتابات ارسطو وافلاطون والموا بواسطتها بشيء من الرياضيات والفلك وغيرهمـا مـن العلوم والاداب ، واستفادوا من الحضارة المزدهرة في عهود العرب في اسبانيه . فكان للسفارديين بذلك تراث جمع بين الصوفية والعقلانية وبين الفلسفة والتلمودية وبـين الشعر والعلم » (١٣) . اما الاشكنازيون فقد ظلوا منطوين على ذاتهم يتكلمون الفرنسية والالمانية مكتفين بهـا لحاجاتهم اليوميـة

١١ ـ Halpern, Ben. **The Idea of the Jewish State.** Cambridge, Mass. : 1961, p. 8.

١٢ ـ اعتمدنا ترجمة « الجيتو » بالحارات اليهودية الانعزالية وليس فقط بالحارات اليهودية لانها لم تكن فقط حارات مقتصرة على اليهـود وانما كانت انعزالية وكان انعزالها هذا « اجباريا بقدر ما كان عن اختيار منهم » ، انظر بخصوص هذا :
Zborowsky, M. and Herzog, E. **Life With the People.** New York : 1967, p. 32.

١٣ ـ زبوروفسكي وهرتزوغ ، **المصدر السابق** ، ص ٣٢ ـ ٣٣ .

بينما كانت اللاتينية لغة العلم والادب في اوروبه ، ولكن يهود اوروبه نظروا الى اللاتينية على انها لغة الكنيسة المسيحية وفلسفتها فلم يعنوا بها وبقوا معزولين عن الحضارة والثقافة في منأى عن الاداب والفلسفة وسائر ابواب المعرفة (١٤) .

وكما ان اليهود الاشكنازيين لم يعنوا بالفلسفة والاداب عموما ، لم يعنوا بالشعر والموسيقى كما عني السفارديون واشتهروا بهما ، ذلك انه بينما شغل الاشكنازيون بالتفسيرات الدينية والتعليقات التوراتية ولم يسمحوا لانفسهم ان يتفرغوا لغيرها ولغير الدراسةلها بالعبرية لغة التوراة ، وتداولوا في سائر حياتهم اللغة اليديش ، كان يهود اسبانيه يمارسون الدرس والكتابة بحرية ، اما بلغتهم او بلغة اهل البلاد جامعين بين شعر التسابيح في كتبهم الدينية وبين اشعار الدواوين العربية (١٥) . هذا وقد تمكن السفارديون بفضل طبيعة حياتهم الهادئة وسلاسة معيشتهم التي لم تتعرض لما تعرض له الاشكنازيون ، تمكنوا من ان يتفرغوا للشعر والادب والفلسفة وينجحوا فيها (١٦) . واشتهر السفارديون ايضا بموسيقاهم وترانيمهم التي يشترك فيها جميع المصلين والتي تعد جزءا هاما من عباداتهم وطقوسهم الدينية المتصفة

١٤ ـ انظر التفصيل في شختر ، **المصدر السابق** ، ص ٢ ـ ١٢ .

١٥ ـ زبوروفسكي وهرتزوغ ، **المصدر السابق** ، ص ٢٢ ـ ٣٣ .

١٦ ـ Dimmont, Max. **Jews, God and History.** New York : 1962, pp. 249-250.

بالبساطة على العموم (١٧) .

لقد تأثر السفارديون بالشعر والموسيقى عند العرب في اسبانيه وخاصة بالشعر الرومانطيقي ونشأ عندهم شعراء مثل سليمان بن جبرول وموسى بن عزرا ويهودا ابن اللاوي وصموئيل ابن النغرلة وغيرهم ممن نظموا الشعر بالعربية احيانا وممن لاتزال اشعارهم الصوفية تستخدم في صلوات السفارديين (١٨) .

هذا من النواحي الثقافية، الفلسفية والدينية والعلمية والادبية ، اما من الناحية الاقتصادية والمادية ، ومن ثم الاجتماعية فالمصادر التاريخية اليهودية تجمع على ان السفارديين استطاعوا في عصور هجراتهم الاولى بين القرنين السادس عشر الى الثامن عشر ان يثبتوا انفسهم في البلدان التي هاجروا اليها وكانوا اغنى واكثر نفوذا من الاشكنازيين، ذلك انهم استطاعوا عند هروبهم من اسبانيه والبرتغال ان يحملوا معهم شيئا من ثرواتهم ، بينما كان الاشكنازيون يصلون الى البلدان التي هاجروا اليها من بلدان الجيتو المختلفة معدمين لا يملكون شيئا لذلك ظل الاشكنازيون في كثير من حقب تاريخهم افقر من السفارديين في مختلف البلدان التي هاجروا اليها وخاصة انجلتره واميركه (١٩) .

١٧ ـ يتناول كل من بول وباتاي وكاردوثو في كتابهم « **عالم السفارديين** » ـ المذكور سابقا ـ الشعر والادب الشعبي والموسيقى عند السفارديين. انظر ص ٦ ـ ٧ و ٢٢ ـ ٤٦ .

١٨ ـ انظر تفصيل هذا في
Roth, Cecil. **A Short History of the Jewish People.** London: 1959, pp. 172-174.

١٩ ـ جريزل ، **المصدر السابق** ، ص ٤٩٢ .

وهكذا تمتع السفارديون ولاجيال عديدة بتميز على الاشكنازيين في الحضارة والثقافة وفي الثروة والمستوى الاجتماعي والمادي مما جعلهم يشعرون بتعال وترفع على الاشكنازيين بلغ احيانا حد الاحتقار خاصة في انجلتره مثلا حيث استطاع السفارديون الذين هاجروا اليها ، وفي وقت من الزمن قصير ، ان يشكلوا طبقة ارستقراطية غنية . وعندما جاء الاشكنازيون الى انجلتره بعد ما يقرب من مئة سنة على هجرة السفارديين اليها ليعملوا فيها باعة متجولين وصناعا يدويين ، وكان اكثرهم قد لجأوا الى الموانىء الانجليزية حوالي القرن الثامن عشر يعملون بالتجارة الصغيرة ، كان السفارديون يؤلفون طبقة التجار الكبار واصحاب البنوك والمراكز الصناعية الكبرى ، ذلك ان « المارانيين » كانوا قد هاجروا الى انجلتره منذ البدء بعد خروجهم من اسبانيه يطلبون فيها سوقا لتشغيل اموالهم . كذلك هاجر السفارديون الذين كانوا في هولنده وايطاليه في القرن التاسع عشر الى انجلتره بسبب مجالات التجارة في مستعمراتها ؛ بينما كان اليهود الالمان والبولونيون يرضون الاقامة في اي مكان شرط ان يكون لهم فيه بعض اسباب المعيشة والبسيط منها فقط (٢٠) لهذا لم يكن هناك اي اندماج بين الطائفتين ابدا ، فقد كان السفارديون يعدون انفسهم اعلى من اليهود الالمان الاشكنازيين ، ولم تقتصر العلاقات بينهما على عدم الاندماج فقط بل كان بينهما جفاء ونفور .

٢٠ — Wolf, Lucien. **Essays in Jewish History.** London: 1943, pp. 137-139.

اما في اميركه التي كانت هجرة السفارديين اليها قبل هجرة الاشكنازيين ايضا ـ اذ ان الاخيرين لم يهاجروا اليها باعداد كبيرة الا في اواخر القرن التاسع عشر بينما هاجر السفارديون اليها وتركزوا فيها منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر ـ فقد كان السفارديون ايضا يشكلون الطبقة الارستقراطية . ومع ان التفرقة بين الطائفتين كانت في اميركه اقل منها في اوروبه الا ان الاشكنازيين ظلوا الى ما قبل جيلين من الزمن يشعرون بالحاجز بينهم وبين السفارديين قبل ان يندمجوا تماما (٢١) .

وقد ظل السفارديون محافظين على شعور تقليدي بالتفوق يدعمه تفوقهم الحقيقي في المجالات الاجتماعية والثقافية . وقد بلغ تعاليهم وكبرياؤهم وتباهيهم بعلو مستواهم الحضاري والاجتماعي ابعد الحدود واتخذ شتى المظاهر ، وكان منها مثلا عدم تزوج اليهودي السفاردي او اليهودية السفاردية من الاشكنازيين ، واذا حدث هذا فان الفتى او الفتاة ينبذه مجتمعه . فقد ورد في رسالة كتبت سنة ١٧٦٣ انه :

« اذا تزوج يهودي برتغالي (سفاردي) في انجلتره او هولنده من يهودية المانية (اشكنازية) كان لا بد من اجل ذلك ان يخسر جميع حقوقه الدينية والمدنية ، فلا يعد بعد عضوا في كنيسهم ويقطع من جسد الامة ولا يقبر في مقابر اخوانه البرتغاليين » (٢٢) .

٢١ ـ روزنبرغ ، **المصدر السابق**، ص ٤٣ . انظر ايضا : ويرث ، **المصدر السابق** ، ص ١٣٥ .

٢٢ ـ روزنبرغ ، **المصدر السابق** ، ص ٤٣ .

ذلك انه كان للسفارديين مقابر خاصة بهم يرفضون ان يقبر فيها اليهود الروس او الالمان (٢٣) . وقد حدث هذا الجفاء وهذا الانقسام وخاصة في الحياة الاجتماعية مرارا في تاريخ اليهود ، كما كان شديدا ودام مددا طويلة في انجلتره واميركه وهولنده وايطاليه وسائر البلدان التي كانت اليها هجرة السفارديين (٢٤) .

لقد رفض السفارديون الذين حملوا معهم الى البلدان التي هاجروا اليها التقاليد والثقافة الاسبانية ، رفضوا الاشكنازيين في مختلف عصور هجراتهم الاولى بحجة ان هؤلاء لا حضارة لهم ولا تقاليد ، ولانهم كانوا قد جاءوا من بيئات فقيرة لا يتمتعون الا بقسط قليل من التعليم والتهذيب. وكان السفارديون يعتقدون « انكون الاشكنازيين فقراء جعلهم قساة معتدين لذلك كانوا يخجلون من انتسابهم اليهم ، وقد اغلقوا حتى ابواب كنسهم في وجوه اليهود السفارديين » (٢٥) .

ويذهب مؤرخ اخر يتعرض لهذا الانقسام بين السفارديين من اليهود والاشكنازيين الى حد تبرير شعور تعالي السفارديين هذا وابتعادهم عن الاشكنازيين ويعطيهم حقا في ذلك فيقول :

---

٢٣ – ويرث ، **المصدر السابق** ، ص ١٣٥ .

٢٤ – جريزل ، **المصدر السابق** ، ص ٤٩٢ و ٤٩٥ ، ص ٦٢٠ – ٦٢١ .
انظر ايضا في هذا الخصوص :
Sherman, C. Bezalel. **The Jew Within American Society.** Detroit : 1965, p. 65.

٢٥ – Birmingham, Stephen. **Our Crowd.** New York : 1967, p. 31.

« يعود بعض هذا الى الاعتـزاز بالاصل الذي يفخـر السفارديون بالانتساب اليه ، ولكن بعضه يعود الى سبـب منطقي ذلك انـه مما لا يقبل الجـدل ان اليهود الاسبانيـين متفوقون علـى سائر ابنـاء اسرائيل في جميـع النواحي . فعددهم قليل ، وجميعهم اغنياء او على الاقل ناجحون ، فهم تجار كبـار واصحاب بنوك ومـلاك . ليسوا كالاشكنازيـين مرابين وباعة متجولين وشحاذين . ان لهم مكانـة مرموقـة في الحياة العامة » (٢٦) .

يروي بن جوريون انه عندما ذهب الى سالونيكه سنة ١٩١٢ ليدرس التركية كان لا يجرؤ احيانا على ان يقول انـه اشكنازي لان يهـود سالونيكه السفارديـين كانوا يحتقرون الاشكنازيين الذين كان اسمهم مقترنا بالنسبة ليهود سالونيكه بالاعمال المعيبة مثـل « ادارة بيوت الدعارة » وغيرها مـن الاعمال المنحطة (٢٧) .

---

٢٦ ـ ويرث ، **المصدر السابق** ، ص ١٣٥ . وانظر ايضا :
Burton, J. Hendrick. **The Jews in America.**
انظر ايضا : جريزل ، **المصدر السابق** ، ص ٤٩٢ .

٢٧ ـ Pearlman, **M. Ben Gurion Looks Back in Talks with Moshe Pearlman.** New York : 1965, p. 45.

الفصل الثاني

الاسباب والعوامل التي ادت الى التفرقة العنصرية في اسرائيل

اولا : الرواسب الذهنية للتفرقة والخلافات القديمة :

يتبين مما سبق في الكلام عن نشأة السفارديين والاشكنازيين ما قام بينهما من اختلافات دينية وثقافية واجتماعية وما ادت اليه هذه من خلافات ومنازعات كان فيها اليهود السفارديون في معظم عهودهم النخبة الارستقراطية التي كانت تنظر الى سائر اليهود نظرة تعال بلغت حد الاحتقار وتجلت في مظاهر مختلفة تراوحت بين الترفع وبين التمييز والتفرقة . لذلك كان من الطبيعي ان تترك هذه المعاملة التي مارسها السفارديون وهذا الترفع والتعالي اللذين تمتعوا بهما قرونا طويلة اثرهما العميق في نفوس الاشكنازيين الذين عاشوا عهودهم جميعها يحاولون افرادا وجماعات ان يتقدموا فيقفوا في موقف يوازي كبرياء السفارديين وتعاليهم، خاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر وفي انجلتره واميركه حيث كان السفارديون اغنياء يتمتعون بنفوذ مادي واجتماعي لا يستهان به (١) .

---

١ ـ وولف ، **المصدر السابق** ، ص ١٤ .

وكان لا بد ان ينشأ من جراء هذا شعور بالجفاء والبغض من جانب اليهود الاشكنازيين لهؤلاء الذين ترفعوا عنهم ، وان تظل رواسب هذا البغض مدفونة عندهم تظهر كلما سمحت لهم الظروف باظهارها الى ان بلغت ذروتها بعد قيام اسرائيل على يد الصهيونيين الاشكنازيين . وقد تحول هذا البغض الى نوع من تكتل اليهود الغربيين الاشكنازيين واستئثارهم بالزعامة والسلطة ومن ثم التمييز في معاملة اليهود السفارديين الذين جاء معظمهم من بلدان الشرق الاوسط .

هذه الرواسب الذهنية القديمة كان لها اثرها السيكولوجي الذي بدوره ادى الى نشوء عامل تحكم المظلوم عندما تسنح له الفرصة ، وهو ذلك الشعور الذي يتعرض له الانسان المضطهد عامة ، ما ان يصل الى درجة من القوة حتى يعوض عما مر به من بؤس بالانتقام حتى ممن لم يكونوا بالضرورة سبب بؤسه . وتكون ضحيته عادة المستضعف الذي يذكره ، عن طريق او اخر بذلك البؤس . جاء في نشرة مجلس الطائفة السفاردية في القدس (٢) تحليل لهذا التسلط

٢ ـ **Israel's Oriental Problem** وهي نشرة تصدر شهريا ، (واحيانا كل شهرين) عن مجلس الطائفة السفاردية في القدس الذي يرأسه ايلي اليشر ، لتوزع الى « قادة الرأي » كما يرد تحت اسمها . وهي الملحق باللغة الانجليزية للنشرة الشهرية Bamma'arakha التي تصدر عن المجلس نفسه بالعبرية. والنشرتان العبرية والانجليزية تعنيان بالدرجة الاولى بمسألة التفرقة العنصرية ضد اليهود الشرقيين وتهاجمانها بعنف . وتنادي النشرة الانجليزية في كثير من اعدادها بحل المشكلة عن طريق اقامة كيان فلسطيني وعن طريق التعامل مع

(التتمة على الصفحة التالية)

والتمييز العنصري الذي يمارسه الاوروبيون ما يلي :

« انما يكرهه يهود اوروبه الشرقية في اخوانهم اليهود الذين يأتون من الشرق هو حقيقة ان هؤلاء اليهود يذكرونهم باحوالهم الاجتماعية والثقافية التي كانوا يعيشونها منذ بضعة عقود فقط في حارات « الجيتو » في روسيه وبولنده . ان رغبة هؤلاء اليهود الغربيين الشديدة في نسيان هذا الماضي واقتلاع نفوسهم منه هو الذي جعلهم يرفضون السفارديين الشرقيين وهو الذي يبعدهم عن تقاليد السفارديين وحضارتهم الحقيقية » (٢) .

ويذهب البعض في تحليل سبب هذا الكره من جانب الاوروبيين الاشكنازيين الى ابعد من ذلك ، يذهبون الى القول بان ما يكرهه اليهود الغربيون في اخوانهم اليهود الشرقيين ليس فقط لانهم يذكرونهم بما كانوا فيه وانما يكرهونه لانه ما يزال موجودا في نفوسهم ، اذ انهم لم يستطيعوا كليا التخلص من التأخر والظلام والخرافات التي كانت حياتهم تتصف بها في الحارات الانعزالية في اوروبه . انهم باضطهادهم للشرقيين يجدون عزاء عما قاسوه هم

الفلسطينيين انفسهم . ومن المواضيع الاخرى التي تتطرق لها جعل اسرائيل بلدا شرق اوسطي وتندد بما تسميه بالمؤسسة الصهيونية شرق الاوروبية .

٢ ـ انظر نشرة الطائفة السفاردية : **Israel's Oriental Problem** ، ١٩٦٥ (فبراير شباط) ، والفقرة هذه مأخوذة من مقال لنسيم رجوان منشور في **Midstream**, June, 1964 . انظر ايضا : Selzer, Michael. **The Outcasts of Israel**. Jerusalem : 1965, p. 17.

انفسهم من بؤس وتأخر ما تزال رواسبه باقية في اعماقهم (٤) .

في هذا المعنى يورد مايكل سلزر تعليقا على رأي لبن جوريون في اليهود الشرقيين اعطاه في مقابلة معه اجريت عام ١٩٦٥ قال فيها انه ليس متفائلا من تحسن احوال الشرقيين ، « فهم غير متعلمين، عاداتهم هي عادات العرب... وقد يخرج من اليهودي الشرقي شيء يختلف قليلا في مدى ثلاثة اجيال ، ولكني لا ارى ذلك بعد » (٥) . يعلق سلزر على هذا بايراد وصف لحياة اليهود في اوروبه الشرقية في الوقت الذي ولد فيه بن جوريون ونشأ وفي مثل البلد الذي ولد فيه ، يقول :

« هل تعرفون البلد الذي يسود فيه الفقر والجوع والحاجة والبؤس ، البلد الذي هو خراب مقفر لقلة نشاط اهله وانحطاطهم ؟ ... هل تعرفون هؤلاء الذين يعيشون في سبات كانهم الجثث النتنة ، متعبين من الحياة ينامون من وقت ولادتهم حتى موتهم ، يعيشون خاملين بدون تطلع الى اي مستقبل . اناس لا يلاحظون حتى الشمس عندما تشرق ويغمضون اعينهم عن القمر والنجوم ؟ ليس لهم اي شيء من التعليم،اولادهم متوحشون، وبناتهم مثل البهائم ؟ ويرتجفون من وقع ورقة الشجرة، ويخافون الشياطين والارواح والاشباح وكل ما لا يمكن ان يرى او يفهم ؟... ايها القارىء العزيز، هذا البلد هو بلدي ليتوانيه، وهؤلاء القوم هم قومي اسرائيل ! .. فلو جاء انسان من اوروبه الغربية ورأى بعينه هؤلاء المتأخرين

٤ — Selzer, M. **The Aryanization... op. cit.**, p. 64.

٥ — سلزر ، **المصدر السابق** ، ص ٦٥ .

ومهانتهم وانحطاطهم ونوع التعليم الذي يعطونه لاولادهم وطريقة حياتهم لتوقف حتما ليتساءل اي اصلاحات يمكن ان تنفع ، وهل من الممكن اصلاحهم ؟ وهل سيتمكن حتى **الجيل الثالث** (التشديد من سلزر) منهم ان يدخل المجتمعات الانسانية التي تعي الحياة وجميع مظاهرها ؟ » (٦) .

وفي مثل هذا التحليل النفساني لتحامل اليهود الغربيين على اليهود الشرقيين يقول ايلي اليشر ، رئيس مجلس الطائفة السفاردية في القدس في معرض حملة قام بها على التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين نشرت بالعبرية :

« في اوروبه وفي القرن التاسع عشر كان الغربيون الذين هم من شرقي اوروبه يسمون انفسهم باليهود الشرقيين (اوست يودعان) وفي اسرائيل يعتبرون انفسهم يهود غربيين اوروبيين ، واصبح يهود اسيه وافريقيه هم الذين

٦ ـ سلزر ، **المصدر نفسه** ، ص ٦٥ . ويتوسع سلزر في اكثر من موضع في كتابه هذا في التكلم على ظاهرة رفض الاوروبيين لليهود الشرقيين يقول ان الاوروبي يرفض اخاه الشرقي لانه يرفض نفسه فهو مثل الحراس في المعسكرات النازية الذين كانوا يعوضون عن عذابهم وامتهانهم بتعذيب سجنائهم . وهكذا يلبس اليهود الغربيون لباس الذين تعدوا عليهم واهانوهم ليهينوا هم بدورهم اولئك الذين هم اضعف منهم ، وانقلبت الآية واصبح الذين كانوا يسمون « شرقيين وآسيويين متوحشين » في اوروبه اصبحوا اليوم اوروبيين ينادون اليهود الشرقيين بمثل هذه الاسماء وغيرها ، وينادون بوجوب « رفع مستواهم الى مستوانا » ويعقب سلزر على هذا فيقول : اما ان يكون هناك فرق بين المستويين وان يكون الاشكنازيون بالفعل يريدون رفع الشرقيين الى مستواهم فأمران مشكوك فيهما. انظر : **المصدر نفسه**، ص ٨٦ .

يطلق عليهم اسم يهود شرقيين . وهكذا فـان الدولاب دائر ليس فقط بمشاعر التعالي والتفوق والتسلط بل بالسخافة ايضا . هناك عامل نفساني هام : الذي كان مطاردا ليس لـه مكان في محيطنا يفتش عادة على فرصة لينقلب على الذيـن رعوه في وقت مطاردته . وليس عبثا قيل : اعوذ بالله مـن العبد اذا حكم » (٧) .

ثانيا : تأصل عادة الاختلافات بين الطوائف والجاليات اليهودية:

يبـدو ان الحزازات بين مختلف الجاليات والطوائف اليهودية هي طبيعية متأصلة فيهم ، ذلك ان اليهود قد عرفوا في كثير من عهود تاريخهم الطويل مثل هذا التعالي من فئـة على فئة . وقد مارسوا اثناء هجراتهم المتعددة الـى البلدان المختلفة كثيرا من التفرقة والتمييز بين فئاتهم المختلفة وليس فقط بين السفارديين منهـم والاشكنازيين . مثلا لما كـانت هجرة السفارديين من اسبانيه الى اميركه قبل هجرة اليهود الاشكنازيين اليها من المانيه ثم من شرق اوروبه ، تعالى اليهود الاسبان علـى اليهود الالمان الذيـن جاءوا بعدهم وعاملوهـم معاملة الاسياد للعبيد ، فكانوا لا يختلطون معهم ويحتقرونهم كما سبق وذكرنا على ان هؤلاء اليهود الالمان الذين سبقـت هجرتهم هجرة يهود اوروبه الشرقية اخذوا هم بدورهم وبعد ان اسسوا لانفسهم مكانة في اميركه ، اخذوا ينظرون الـى اليهود الذين جاءوا بعدهم من اوروبه الشرقية نظرة تعـال

٧ ــ اليشر ، الياهو ، **يجب علينا ان نمنع العنصرية اليهودية في الدولة اليهودية** (كتيب بالعبرية) ، القدس : ١٩٦٧ ، ص ٤ .

واحتقار ، ومع ان عهدهم بحياة «الجيتو» لم يكن بعد بعيدا ، الا انهم مارسوا المعاملة نفسها التي لاقوها من اسلافهم . مع المهاجرين من يهود حارات بولنده وجاليشيه فكانوا يدعونهم شحاذين ووسخين ، ويرفضون التعامل معهم والسكن بجوارهم . وقد جاء في اعلان اصدره اتحاد الجمعيات الخيرية في روتشستر سنة ١٨٨٩ ، « ان المهاجرين اليهود من شرق اوروبه هم مصيبة على البلاد ولعنة على اليهود » ، هذا وقد ظهر حتى بين يهود وسط اوروبه هؤلاء ، شعور بالترفع والتعالي ابداه يهود بولنده تجاه يهود روسيه . ذلك « ان يهود بولنده خاصة هؤلاء الذين كانوا من بوزن عدوا انفسهم ارفع واوجه من يهود روسيه » (٨) .

اما يهود روسيه اليوم فيإسرائيل فانهم يعدون انفسهم نخبة اليهود وينظرون الى سائر اليهود نظرة تعال ويسمون غيرهم من اليهود في اسرائيل « الغرباء » (٩) .

يقول احد مؤرخي التاريخ اليهودي في الكلام عن مثل ظاهرة التفرقة التي كانت تقوم بين مختلف الفئات والجاليات اليهودية : « انه لمن سخرية القدر انتتكرر مثل هذه التفرقات والنزاعات بين اليهود مرات عديدة في تاريخهم » (١٠) .

ولم تقم هذه الخلافات بين اليهود الذين يأتون مهاجرين وفي بلدان هجراتهم فقط ، وانما وجدت ايضا بين اليهود

٨ ـ انظر تفصيل هذا في شيرمان ، **المصدر السابق** ، ص ٦٤ ـ ٦٨ .

٩ ـ Weingrod, Alex. **Israel Group Relations In A New Society.** New York : 1965, p. 21.

١٠ ـ جريزل ، **المصدر السابق** ، ص ٤٩٢ .

المستقرين مددا طويلة في البلاد . ففي كوتشين في جنوب الهند مثلا ، هناك ثلاث جاليات يهودية مختلفة ، اليهود البيض وقد كانوا في الهند منذ بضع مئات السنين ، واليهود السود الذين كانوا في الهند قبل هؤلاء بكثير ، ويدعي البيض من اليهود بان السود هم ابناء العبيد الذين اعتنقوا اليهودية اعتناقا ، والفئتان هاتان لا تختلطان ابدا . وهناك اليهود الذين يسمون عبيد محررين Meshuharim . وكان البيض ولا يزالون ، وان كان الى حد اقل ، يعاملونهم معاملة الاوطى منهم ولا يسمحون لدفنهم في مقابرهم ولا ان يجلسوا معهم في كنسهم ، الى ان كان تذمر هؤلاء بان اعتصم محام منهم في كنيس لليهود البيض واعلن انه لن يخرج حتى ينال سائر اليهود اعترافا بكامل حقوقهم . وقد اصبح ينظر بعد هذه الحادثة الى جميع اليهود كجالية واحدة ولكن الحزازات ما تزال موجودة (١١) .

لذلك لا نعجب اليوم ان نرى الانقسام في اسرائيل لا ينحصر على ذلك الذي هو قائم بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين الذي هو موضوع البحث هذا ، انما هناك انقسامات بين الغربيين انفسهم الذين تتكتل كل جماعة منهم بحسب البلد الذي جاءوا منه ، ثم يتكتل مثلا يهود اوروبه الشرقية معا ، ويتكتل يهود اوروبه عامة ويهود روسيه خاصة ضد يهود اميركه . جاء في مقابلة اجراها احد الدراسين للحياة السياسية والاجتماعية في اسرائيل مع فتاة مثقفة من اصل روسي برتبة ملازم عن رأيها في التزوج

١١ – بول د. دي سولا ، **المصدر السابق** ، ص ١٨ .

من شاب شرقي من المغرب مثلا فأجابت انها لن تفعل ذلك وان اهلها لن يسمحوا لها بذلك لان المغربيين يختلفون عنهم تماما . ولما سئلت عما اذا كانت ترضى التزوج من يهودي اميركي اجابت : « لا ، لاننا نختلف عن الاميركيين ايضا كما نختلف عن المغربيين ، بل ربما كنا ابعد عن الاميركيين منا عن الشرقيين ... نحن نحب الاميركيين لمالهم فقط ، وليس ما يربطنا باليهود الاميركيين غير المال » (١٢) .

هذا ويروي مايكل سلزر عن تأصل الشعور الاقليمي عند اليهود انه سمع يوما احد قدماء المهاجرين الروس ، (وكان قد ترك روسيه الى فلسطين منذ ثلاثين سنة) يتباهى على يهودي اميركي يقول: « نحن قد سبقناكم في مجال سباق الفضاء » (١٣) .

كان هرتزل قبل ان يؤمن بالصهيونية قد قال : « لن يكون للوطن القومي اي معنى ... فحتى لو رجع اليهود الى وطنهم القومي ، فسوف يكتشفون في اليوم الذي يلي رجوعهم انهم لا ينتمون لبعض ، وانهم مختلفون لانهم تأصلوا في قوميات مختلفة ، وانهم قد اصبحوا جماعات جماعات وكل ما يجمع بينهم هو الضغط ... فاذا ما خف الضغط عليهم فسوف يتصرفون كالاحرار » (١٤) .

وقد تحقق قول هرتزل هذا بما يسمع كثيرا في

١٢ - Bayne, E.A. **Four Ways of Politics : State & Nation in Italy, Somalia, Israel, Iran.** New York: 1965, p.179.

١٣ - Selzer, M. «The Other Israel» **Jewish Observer and Middle East Review,** Dec. 13, 1963, p. 24.

١٤ - Bein, Alex. **Theodore Herzl,** Philadelphia, 1941, p.101.

اسرائيل ، كل يوم مثل لما كنت في « هنغاريه » او « لما كنت في بولنده » (او في غيرهما) كنت اشعر بانني يهودي ، اما اليوم وانا في اسرائيل فانا اشعر بانني هنغاري او بولندي او الماني او يمني او مصري الـخ ... فاليهود الذيـن عادوا الى مـا يسمونه وطنهم القومي لم يستطيعوا التغلب على ما قد تأصل فيهم من القوميات المختلفة (١٥) .

ثالثا : اسبقية اليهود الشرقيين في الاقامة بفلسطين :

ومن الاسباب النفسية التي تكمن وراء عدم معاملـة اليهود الشرقيين معاملة متساوية واضطهادهم هوالشعور غير المصرح به الذي يشعر به اليهود الاوروبيين بخصوص اولوية اليهود الشرقيين في فلسطين ووجودهم فيها قبلهم . ذلـك ان عددا كبيرا من اليهود الذين هاجروا مـن اسبانيه بعـد طردهم منها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر لجأوا الى بلدان الامبراطورية العثمانية الواسعة بمـا فيها بلـدان « الليفانت » ، اي بلـدان شرقي البحر المتوسط وشمـال افريقيه . ولما امتدت الامبراطورية العثمانية الى فلسطـين في القـرن السادس عشر استقـر بعـض هـؤلاء اليهـود السفارديون فيهـا واسسوا مراكز للدراسات التوراتيـة ، ساعدهم على ذلك تساهل الامبراطورية العثمانية فـي اول عهدها ، معهم (١٦) .

---

١٥ – Selzer, M. **The Aryanization... op. cit.**, p. 54.

١٦ – Bentwich, N. **The Jews in Our Time, op. cit.**, p. 33. انظر ايضـا : Ben Zvi, I., «Under Ottoman Rule», in : **The Jews in Their Hand.** ed. D. Ben Gurion, **op. cit.**, p. 228.

هـذا وقد كـان فـي فلسطين وقبـل هجـرة اليهود الاسبانيين اليها ، يهود مستعربون يرجع اصلهم الى اقـدم العهود ، من الذين لم ينفوا من فلسطين ولم يتركوها ابـدا . من هذا يتبين ان اليهود الشرقيين اقـدم واطول عهدا فـي فلسطين من اليهود الاوروبيين الاشكنازيين الذين جاء اوائلهم وباعداد قليلة جدا ، اليها في القـرن السابع عشر والثامـن عشر ، ولم يأت منهم اعداد تذكر الا في القرن التاسع عشر . وقد ظل اليهود السفارديون بنوعيهم ــ المنحدرون من اليهود المطرودين من اسبانيه الذين كانوا يتكلمون « اللادينو » وابناء اليهود الذين جاءوا من شمال افريقيه الذين كانوا يتكلمـون العربية ، ظلوا الغالبية بين يهود فلسطين الى اواخر القـرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين وخاصة في القدس(١٧). وكانوا على قدر من الثقافة جعلهم يتقدمون في مضمار العمل واستطاعوا ان يصهروا اليهود العرب والمغربيين ثم اليهـود الاوروبيين القلائل في عاداتهم ونظمهم الاجتماعية ، فكـان الاشكنازيون يتكلمون ويلبسون ويتصرفون مثل السفارديـين ولا يحافظون الا على طريقتهم الخاصة في الصلاة فقط (١٨) . ويقال ان الاشكنازيـين كانوا في اوائل القـرن التاسع عشر يتخفون بلباس السفارديين كي يظهروا للعرب انهم سفارديون

---

١٧ ــ بن زفي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٧٤ . انظر ايضـا :
Parkes, J. **A History of Paletine from 135 AD to Modern Times.** London : 1949, pp. 167, 271.

١٨ ــ بن زفي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٥٥ ــ ٢٦٠ . انظـر ايضـا :
Cohen, Israel. **The Zionist Movement.** London : 1945, p. 37.

ذلك لان هؤلاء الاخرين كانوا منسجمين كل الانسجام مع العرب في فلسطين (١٩) .

هذا وقد اتصف قدماء الاشكنازيين في فلسطين بالتزمت والمحافظة الى حد التأخر ، فقد كانوا مثلا يقومون ضد كل ما ادخله الاوروبيون في اواسط القرن التاسع عشر من اصلاحات وتبديلات في مناهج التعليم ، وبينما كان السفارديون الشرقيون يقبلون جميع المؤسسات العلمية التي ادخلها الاوروبيون تمسك الاشكنازيون بالتقاليد والتعاليم القديمة فوقفوا ضد جميع المدارس التي انشئت في ذلك الوقت مثل مدرسة البنات التي انشأتها افلينا دي روتشيلد ومدارس الاليانس الاسرائيلية ، كما وقفوا فيما بعد ضد المدارس الحديثة التي انشأها الصهيونيون جماعة « محبو صهيون » (٢٠) .

هذا ولم تعترف الحكومة العثمانية الا بالجالية اليهودية الاصلية التي كان افرادها رعايا في الدولة العثمانية ، وكان معظم هؤلاء سفارديين شرقيين ، ولم تعترف الدولة العثمانية ابدا باي من الجاليات اليهودية الاشكنازية الغربية (٢١) . كما ظل الحاخام الاكبر ينتخبه السفارديون حتى عهد الانتداب ، عهد هربرت صموئيل بالذات ، عندما طالب الاشكنازيون بحاخام ، وهكذا اصبح لليهود في فلسطين حاخامان كبيران

١٩ – Perowne, Stewart. **The One Remains.** London : 1945, p. 66.

٢٠ – هالبرن ؛ **المصدر السابق** ، ص ١١٥ – ١١٨ .

٢١ – Andrews, Fannie F. **The Holy Land Under The Mandate.** Cambridge, Mass. : 1931, Vol. II, p. 7.

احدهما حاخام السفارديين ويسمى « الاول في صهيون » (٢٢) .

وقد احسن اوائل اليهود الاوروبيين وخاصة الصهيونيين منهم بهذه الاولية لليهود السفارديين والشرقيين وكان هناك شعور عام بان السفارديين اقدم واعرق منهم لذلك كانت ردة فعل هؤلاء الاوروبيين من اليهود تجاه اليهود الاصليين في فلسطين وتجاه اليهود القدماء الذين كانوا قد استوطنوها قبلهم ، وكانوا في بدء عهدهم متفوقين عليهم . يقول بريتي في معرض الكلام عن تغير احوال اليهود الشرقيين في فلسطين وتدهورها : « ما كان اليهودي الشرقي ليشعر بالضعة امام اليهود الاوروبيين ويعاني منها لو انه عرف اكثر عن تاريخ السفارديين ... لقد تأسست الجاليات السفاردية الدينية في فلسطين وعاشت قرونا طويلة فيها عندما كان اليهود اقلية هناك وكانت لهم مراكز علم مهمة ، واليهم يعود الفضل في دراسة اليهودية وتفسيرها في القرن التاسع عشر . وكان اوائل الذين استقروا في فلسطين من اليهود هم السفارديون وذلك قبل ان تقوم الصهيونية وتصبح عقيدة بزمن طويل » (٢٣) .

رابعا : العلاقة الذهنية بين اليهود الشرقيين والعرب :

وما دمنا في معرض الكلام عن الاسباب النفسية التي ادت الى النزاع بين الغربيين من اليهود الشرقيين واضطهاد الغربيين للشرقيين ، لا بد ان نتعرض الى سبب نفساني اخر

٢٢ ـ كوهين ، ا. ، **المصدر السابق** ، ص ١٣٧ .
٢٣ ـ بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٩٢ .

هو الاقتران الذهني ، عند الغربيين ، لليهود الشرقيين بالعرب . فاليهود الشرقيون يشبهون العرب في شكلهم وفي طريقة حياتهم وفي كثير من تقاليدهم (٢٤) . كما ان معظمهم يتكلم العربية ، لذلك هناك علاقة في ذهن اليهود الاوروبيين والاميركيين ، الصهيونيين ، بين هؤلاء اليهود الذين جاء معظمهم من البلدان العربية وبين العرب . وقد سبق وذكرنا تشاؤم بن جوريون من تحسن هؤلاء الشرقيين وقوله بان « عاداتهم هي عادات العرب » . وكره بن جوريون للعرب ولغتهم وكل ما يتعلق بهم معروف لا يحتاج الى تفصيل .

ويقول اسحق دويتشر في احد مقالاته ان اليهود الغربيين دائمو التخوف من اليهود الشرقيين ، ويعرفون ان هؤلاء يكرهونهم وكثيرا ما تسمع اقوالا مفادها انهم يشكّون في اخلاصهم لاسرائيل مثل قولهم : « من يعلم ، قد يأتي

٢٤ ـ يتحدث باتاي بالتفصيل عن الشبه الكبير الذي هو موجود بين عادات اليهود الشرقيين وتقاليدهم وبين عادات العرب في البلدان التي جاءوا منها ، فهي تقاليد من صميم الحياة الشرقية والعربية ، ليس لها مثيل عند الاوروبيين ، مثلا العلاقات الوثيقة بين افراد العائلة والعلاقات الاجتماعية بين الجماعات المختلفة . كذلك هناك فرق بين الغربيين من اليهود والشرقيين في القيم الجمالية والفنية ، الى جانب ما بينهما من فرق في النظرة الى الدين . انظر تفصيل هذا في : Patai, Raphael. **Cultures in Conflict.** New York: 1961, pp. 7-25.

وقد تأصلت العادات الشرقية ونظم الحياة العربية في اليهود الشرقيين الى درجة حملوها معهم الى جميع البلدان التي هاجروا اليها وخاصة اميركه الشمالية واميركه الجنوبية . انظر : Pool, D. de Sola **المصدر السابق** ، ص ٨ .

اليوم الذي ينحازون فيه مع العرب ، اذ ليس هناك كبير فرق بينهم وبين العرب » (٢٥) .

هذه العلاقة الذهنية بين اليهود الشرقيين وبين العرب الذين يشبهونهم في الشكل واللغة والعادات كانت من الاسباب الرئيسية لتحامل اليهود الغربيين على اليهود الشرقيين الذين لا بد يذكرونهم بجريمتهم المزدوجة التي ارتكبوها في حق العرب اولا وفي حق هؤلاء اليهود الشرقيين الذين اقتلعوهم من بيئاتهم المختلفة التي عاشوا فيها قرونا ليضعوهم في بيئات من صنعهم وعلى هواهم وانتظروا ان يتغيروا بين عشية وضحاها ، فلما فشلوا مقتوهم وراحوا يعاملونهم معاملة فيها غبن وتفرقة واضطهاد . وكان هذا النفور متبادلا من ناحية اليهود الشرقيين للاسباب نفسها ـ الاختلاف في الذهنية والعادات واللغة . يقول اوري افنيري ان اوائل اليهود في فلسطين ، اي هؤلاء الذين كانوا فيها او جاءوا اليها قبل الحركة الصهيونية ، يكرهون المهاجرين الجدد ويشعرون ببعد عنهم ، ذلك انهم كانوا قد تأقلموا واندمجوا الى حد كبير مع العرب واخذوا عاداتهم وتكلموا لغتهم ، وكانوا دائما يفضلون التعامل معهم على التعامل مع المهاجرين الجدد الاوروبيين (٢٦) .

ويتحدث مايكل سلزر بالتفصيل في كتابه « **تحويل الدولة اليهودية الى دولة آرية** » عن هذا الاقتران الذهني

---

٢٥ ـ Deutcher, Isaac. **The Non-Jewish Jew and Other Essays.** London : 1968, p. 108.

٢٦ ـ Avnery, Uri. **Israel Without Zionists.** New York: 1968, p. 83.

عند الاوروبيين لعلاقة اليهود الشرقيين بالعرب ومايؤدي اليه من نفور الغربيين من اخوانهم الشرقيين يقول : بان الشبه بين اليهود الشرقيين والعرب يؤدي الى الخلاف والكره القائم بين الفريقين من اليهود ، « مع ان اليهودي الشرقي يهودي قبل كل شيء ويجب الا يكون هناك ما يبعده عن سائر اخوانه في الدين » . ويرى ان هذا الكره راجع الى ثلاثة اسباب : « اولها ما يقوله البعض من ان اليهودي الشرقي يذكر الاشكنازي بعدوه العربي الذي يهدده بافناء الدولة اليهودية » . وهناك سبب ثان وهو انه بما ان اليهود الشرقيين واليهود الغربيين يكونون دولة واحدة فاذا كان هناك شرقيون متأخرون ، كما تدعي اسرائيل فليس هناك ما يبرر الفكرة التي تشيعها وهي اننا « نحن » الذين ادخلنا الحضارة « للعرب » ... « فما دام اليهود الشرقيون بحسب الاحصاءات يكونون الغالبية الاسرائيلية وبذلك يضفون على اسرائيل طابع الثقافة العربية فكيف لاسرائيل ان تدعي بانها تمثل الحضارة التي لا تمت الى العرب بصلة ». اما السبب الثالث الذي يقدمه سلزر فهو انه « اذا تخلت اسرائيل عن اليهودي الشرقي ـ اليهودي العربي كما يصلح ان يسمى ـ فمعنى ذلك انها بالفعل تعتقد انه واحد من العرب، يتكلم العربية مثلهم وله كثير من عادات العرب وحتى انه يشبههم شكلا في غالب الاحيان . ومثل هذه الحقائق تؤدي الى تخوف افظع وهو هل يأتي الوقت الذي ينحاز فيه اليهودي العربي الى جانب العرب ضدنا ؟ وقد كانت هناك مثل هذه الحالات القليلة » (٢٧) .

٢٧ ـ انظر : Selzer, M. The Aryanization... op. cit., pp. 88-90.

ويسير مايكل سلزر في هذا التحليل يقول : « من هنا كان اهتمام الاشكنازيين المتزايد بتغريب اليهود الشرقيين حتى لا يبقى لليهودي الشرقي اي علاقة بالعرب ، ومن هنا ايضا كان حرصهم على عدم الوصول الى تسوية مع العرب قبل ان تصبح الدولة غربية ، خوفا من ان يؤدي اي تعامل مع العرب في حالة التسوية الى زيادة انعزال الاوروبيين الذين اصبحوا اقلية ، بما قد ينشأ من علاقات طبيعية بين العرب المسلمين والمسيحيين واليهود » . ويضيف انه طالما سمع السؤال يتردد كلما نوقش هذا الموضوع: من الذي سيشعر بانه الغريب بين ثلاثة : عربي ويهودي شرقي ويهودي غربي اشكنازي ؟ يقول الاشكنازيون : نحن الغرباء (٢٨) .

مثل هذا الخوف من الشرقيين هو ما يجعل الدولة تخاف من اي تجمعات سكانية عربية. ففي سنة ١٩٥٦ اقامت الدولة بلدة يهودية كبيرة على جبال الناصرة حرصت ان يكون معظم سكانها من اليهود الاوروبيين مع ان العادة في مثل هذه البلدان الحديثة ان يكون معظم السكان من اليهود الشرقيين (٢٩) .

هذا التخوف من شبه الشرقيين وعلاقاتهم بهم سواء كان ذلك يذكرهم بالجرم اويخيفهم من طغيان الثقافة الشرقية والتقاليد الشرقية ، ومن ثم يحرم اسرائيل من التبجح بانها

---

٢٨ ـ **المصدر السابق** ، ص ٩٠ .
٢٩ ـ **المصدر السابق** ، ص ٩١ .

ادخلت الحضارة الغربية الى الشرق الاوسط ، او بسبب قيام علاقة ــ بحكم تكاثر اليهود الشرقيين ــ بينهم وبين العرب ، هذا التخوف الذهني المكتوم هو عامل مهم في خلق مشاعر الكره والتفرقة عند الاوروبيين من اليهود ضد الشرقيين منهم .

خامسا : التخوف من ان تصبح اسرائيل بلدا متوسطيا :

ان الكلام عن العلاقة الذهنية لليهود الشرقيين مع العرب يقود بدوره الى سبب اخر لاضطهاد اليهود الشرقيين هو تخوف المسؤولين من ان تصبح اسرائيل بلدا متوسطيا . ذلك ان اسرائيل ترى في ازدياد عدد اليهود الشرقيين الى ما يزيد على نصف عدد اليهود في اسرائيل تهديدا لكيانها (٣٠) . وهناك قلق لدى المسؤولين الصهيونيين لانهم لا يريدون اسرائيل الا ان تكون اوروبية غربية . والاغلبية من هؤلاء الاوروبيين يهاجمون بقوة ، واحيانا «بهستيريا» ، كل من يقول او يقترح بان تصبح اسرائيل دولة متوسطية ، ويجيبون : « نحن اوروبيون ، ثقافتنا ثقافة اوروبية ، ونظام السياسة

٣٠ ــ تدل الاحصاءات والتنبؤات لعدد اليهود الشرقيين جميعها على توقع ان يصبح عددهم في القريب بين ٦٠ ــ ٧٥ ٪ من السكان . انظر :
Polk, W.R. Stamler D.M. and Asfour E. **Backdrop to Tragedy.** Boston : 1957, pp. 200-201.

وانظر ايضا :

Chouraqui, André. **The History of the Jews of North Africa.** Philadelphia : 1968, p. 313.

يتنبأ شوراكي الذي يقول بأن اليهود الشرقيين هم نصف اليهود تماما الآن ، بانهم سوف يصبحون ٧٥ ٪ سنة ١٩٧٨ . هذا وسياتي الكلام عن عدد اليهود الشرقيين ونسبة ذلك لعدد اليهود الغربيين .

عندنا نظام سياسة اوروبي . لا مانع عندنا ان نحمل التقدم الغربي والحضارة الغربية الى البلدان المتخلفة في الشرق الاوسط ولكن اياكم ان تطلبوا منا ان نكون شرق اوسطيين ، هل تريدون انتم ان تصبحوا هنودا غربيين ؟ » ان اسرائيل ترفض ان تكون بلدا متوسطيا بالرغم من ان فلسطين بلد متوسطي تاريخا وجغرافية وحضارة ودينا ، ومع انها ديموغرافيا تستطيع اليوم ان تكون وبصورة طبيعية بلدا متوسطيا ، ترفض ذلك مع ان الغالبية العظمى من سكانها العرب واليهود الشرقيين هم متوسطيون ولم يكونوا يوما غير ذلك (٣١) .

مثل هذا الانكار لكون اسرائيل بلدا متوسطيا يجيء دائما في تصريحات المسؤولين في اسرائيل . من ذلك مثلا ما جاء على لسان وزير المالية واحد زعماء حزب ماباي ، بنحاس سابير ، لمراسل جريدة لوموند ـ وهو يفسر تقديم اسرائيل طلبا للدخول في السوق الاوروبية المشتركة ، « ان اسرائيل اوروبية حضاريا وسياسيا واقتصاديا ، وان كانت جغرافيا تقع في الشرق الاوسط » . وقد علق نسيم رجوان على تصريح وزير المالية بقوله : « ان مثل هذا القول ، الى جانب ما يثيره من مشاعر طائفية اثنية ethnic تجاه ما يقدر باكثر من نصف سكان اسرائيل الذين لا يريدون ان يتخلوا عن هويتهم المتوسطية لصالح شيء لا يثقون به ، الا وهو اوروبه التي يمثلها مستر سابير واتباعه من يهود بولنده . الاحرى باسرائيل ان لا تشدد على كونها اوروبية بل تأخذ مكانها

٣١ ـ من تصريح لدفيد ماركاند D. Marquand في Encounter عدد شباط (فبراير) ١٩٦٨ .

الحقيقي كبلد شرق اوسطي » (٣٢) .

امـا ديان فقد قال فـي خطاب القاه امـام اسرى حرب حزيران(يونيو) وهم يعودون الى بلدهم: نحن اوروبيون بالرغم من ان بيننا كثير من اليهود الذين جاءوا من البلدان العربية. وقد رد عليه احـد المحررين فـي نشرة Bamma'arakha (التي تصدرها باللغة العبرية الطائفة السفاردية في القدس) والذي يكتب بامضاء يهودي شرقي : « غريب ان يعيد وزيـر الدفاع الذي هو نفسه من مواليد الشرق (فلسطين) وليس من اوروبه ، غريب ان يعيد كليشهات قديمة كان يرددهـا المسؤولون منذ سنة ١٩٢٠ . لقد انتظرنـا ان يتكلم ديـان بلغة سنة ١٩٦٨ وليس بلغة سنة ١٩٢٠ » (٣٣) .

لم يتوقع زعماء الصهيونية الاوائل ان تصبح اسرائيل في اقل من عشرين سنة من تأسيسها ذات اغلبية شرقيـة . اذ حتى وقت قريب لم يعرف زعماء الصهيونية ان هنـاك اعدادا كبيرة من اليهود الشرقيين وكان قصدهم في البدء ان يخلقوا مجتمعا اوروبيا على ارض الشرق الاوسط ، وكـان هذا ظاهر الوضوح في رواية هرتزل اليوتوبية Altneuland وهم يشعرون ان اسرائيل لا تفقد بسبب الصراع بين الشرق والغرب ، توازنها جغرافيـا فحسب ، بل ايضا اجتماعيـا وثقافيا لانها ما تزال خليطا مشوشا من الشرق والغرب (٣٤).

٣٢ ـ انظر **لومند** ٩ آذار (مارس) ١٩٦٦ .
Jewish Observer and Middle East Review. April 29, 1966, p. 15.

٣٣ ـ **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 4, Feb. 1968, p. 4.

٣٤ ـ Selzer, M. **The Aryanization...** op. cit., p. 70.

من هنا كان قلق اسرائيل من ازدياد عدد الشرقيين واهتمامها بالهجرة الاوروبية والتشجيع عليها . جاء على لسان افرام هارمان سفير اسرائيل في نيويورك في حديث له مع المر بيرجر ، ان اسرائيل لا تريد المزيد من يهود البلدان العربية ، وانه قال : « اعطيك عشرة يهود عرب مقابل يهودي اميركي واحد » (٢٥) .

ولقد بدأ تخوف اسرائيل من هجرة اليهود الشرقيين اليها منذ الاعوام الاولى من تأسيسها . ذلك انه جاء في بلاغ رسمي صدر عام ١٩٥١ عن دائرة الهجرة التابعة للوكالة اليهودية في باريس انه من تموز (يوليو) ١٩٥١ ستخفض الهجرة التي كانت في الشهور التي سبقت ٢٥ الفا في الشهر ، الى ١٥ الفا . اما الاسباب التي لم تعلن حينذاك فكانت معروفة لدى الجميع وهي ان اسرائيل تريد ان تخفف من مجيء اليهود الشرقيين بسبب عدم توازن اعدادهم مع اعداد المهاجرين من اوروبه حتى لا تتحول اسرائيل الى بلد شرقي ، (لان المهاجرين من فرنسه كان معظمهم قد اتى في الاساس من شمالي افريقيه) بدليل ان هذا الاعلان لم ينشر في الولايات المتحدة، وبقيت الهجرة بالنسبة للولايات المتحدة مفتوحة بلا قيود (٢٦) .

ان الصهيونيين يخافون من ان ازدياد عدد الشرقيين في اسرائيل سيؤدي الى انقطاع الصلة بين يهود اسرائيل ويهود الغرب اذ انه مع الوقت وبسبب تكاثر اليهود الشرقيين في

٢٥ - Berger, Elmer, **Who Knows Better Must Say So.** New York : 1955, p. 4.

٢٦ - **Jewish Newsletter.** June 25, 1951.

اسرائيل تضعف الصلة بينهم وبين يهود اميركه واوروبه الذين لم يبق الا القليل من المشترك بينهم وبين يهود اسرائيل الذين لم يعودوا مجرد امتداد ليهود اوروبه الشرقية .

ويزيد في هذا الخوف ما يؤمن به بعض المفكرين وخاصة من اليهود الشرقيين من ان ازدياد عدد اليهود الشرقيين سيساعد على الوصول الى تسوية بين اسرائيل والعرب . حينئذ تصبح اسرائيل احدى دول الشرق الاوسط وتبعد الصلة بينها وبين الدولة الغربية وتفقد صبغتها هذه التي لا تريد ان تتخلى عنها ويصبح لها في المستقبل طابع لا يختلف عن جيرانها مما سيعمق الهوة بينها وبين يهود الغرب والعدد الاكبر منهم ما يزالون في اميركه (٣٧) .

لهذا فاسرائيل لا تنفك تقوم بالدعوة الى وجوب ازدياد الهجرة من الغرب عن طريق المقالات والاعلانات والمنشورات المختلفة . فرؤساء الحكومات ورؤساء الوكالة اليهودية ورسل اسرائيل في كل اقطار العالم يعلنون عن الخطر العظيم الذي ستتعرض له اسرائيل اذا لم يأتها مهاجرون من اقطار العالم الغربي . لان الخطر ، في رأيهم ، هو ان يهود الشرق الذين يزدادون باضطراد في اسرائيل « سيلصقون بسبب مستواهم المتدني » النواقص بها (٣٨) .

٣٧ ــ الياهو اليشر ، **المصدر السابق** ، ص ٨ . انظر ايضا رأيا مفصلا لمايكل سلزر في مستقبل العلاقات بين اليهود الشرقيين والعرب في : **The Aryanization... op. cit., pp. 96-97.**

٣٨ ــ الياهو اليشر ، **المصدر السابق** ، ص ٧ ــ ٨ . من هذه الدعوات الى تشجيع هجرة الاوروبيين المقالتان اللتان اشار اليهما اليشر .

(التتمة على الصفحة التالية)

ولا تقتصر هذه المشاعر التي تعبر عن تخوف اسرائيل من اليهود الشرقيين ومن امكان تحول الدولة الى شرقية على المسؤولين فقط بل يشترك في هذه المشاعر الكثير من الاوروبيين انفسهم وخاصة المتحمسين للصهيونية ، من غير الاسرائيليين . من ذلك ان احد الكتاب الصهيونيين واسمه موريس صموئيل ترك فلسطين المحتلة عن خيبة امل فيها لانها سمحت لليهود الشرقيين بالهجرة الحرة اليها . وقد كتب صموئيل هذا عدة مقالات يصف فيها مساوىء السماح لليهود الشرقيين بالمجيء الى اسرائيل . وقد وصفهم في احدى تلك المقالات وهي بعنوان « لم نتوقع ان تكون الامور مثل هذه » ، وصفهم بكونهم « سيلا عارما من المتأخرين المذعورين المجانين » ... الذين « بدأوا يهاجمون النظم والمؤسسات في البلاد » .. وانهم « ناكروا جميل ، شكاكون كثيرو المطالب وصعب التعامل معهم » (٣٩) .

كذلك وبسبب الخوف من ان تؤول الامور فياسرائيل الى ازدياد عدد اليهود الشرقيين قام المسؤولون فياسرائيل بالمحاولات القصوى « لتغريب » اليهود القادمين من بلدان شرقية بحجة تمدينهم ورفع مستواهم . وهم يسمون عملهم

رئيس مجلس الطائفة السفاردية في القدس (في المصدر المذكور) واللتان نشرتا في جريدة هآرتس في ١٩٦٦/٧/١٥ ، بعنوان « اسرائيل تأخذ طابعا شرقيا » ، وفي ١٩٦٦/٩/٤ ، بعنوان « الجيل الجديد » والمقالتان بقلم شيتاي طيبت يطالب فيهما بوجوب الحض والعمل على هجرة اليهود الواسعة من الغرب ويحذر من ازدياد هجرة اليهود الشرقيين وتكاثرهم .

٣٩ ـ سلزر ، **المصدر السابق** ، ص ٦٦ .

ذلك بعملية الدمج Integration في بوتقةواحدة Melting Pot التي تنصهر فيها جميع الفئات (٤٠) .

هذا وان يهود اسرائيل الشرقيين يعون هذا التخوف في السياسة التي تعمل على « تغريب » الدولة و «تغريب » السكان ، ويظهرون عدم رضاهم وتذمرهم من هذه الظاهرة على اعتبار انهم يشكلون ما يزيد علىنصف السكان وقدجاءوا ليعيشوا في هذه البلاد التي هي في الشرق مفترضين على انها وعلى مر السنين سيصبح لها هوية ، ولكنهم يفاجأون بان كل ما في البلاد من ثقافة وسياسة وادارة يسير بما لا يقبل الشك على نمط اوروبي وكما يريده المسؤولون في اسرائيل الذين هم من الغربيين ، متعمدين عدم الاعتراف بما للشرقيين من تقاليد وثقافة وحضارة (٤١) .

سادسا ـ الفروقات الدينية والاجتماعية :

هناك سبب آخر مهم في تقوية الخلاف بين اليهود

٤٠ ـ انظر :

Essrig H. and Segal, A. **Israel Today.** New York : N.D., pp. 70 - 85.

عنوان الفصل « اسرائيلان او اسرائيل واحدة ؟ » ويتناول الفصل كله كيفية القضاء على اسرائيل الثانية وتوحيد الجميع في مجتمع اوروبي . والجدير بالذكر ان الكتاب الذي هو موضوع لكي يكون كتابا مدرسيا يعلم الصغار عن اسرائيل ، يعترف بوجود التفرقة بين الفريقين من اليهود .

٤١ ـ W. Zenner., «Sephardic Communal Organizations in Israel» in **The Middle East Journal.** Spring 67, p. 181.

هذا ونشرةالمجلسالسفارديفيالقدس **Israel's Oriental Problem** مليئة بمثل هذا التذمر والتشكي من سياسة « التغريب » في اسرائيل .

الشرقيين واليهود الغربيين يعود الى الفروقات في النظرة الى الدين بين الطائفتين مما يؤدي الى اختلافات في الطقوس والتقاليد والعادات . وذلك ان معظم اليهود الشرقيين الذين يتبعون الطقوس السفاردية وخصوصا اليمنيين لا يقبلون بالطقوس اليهودية الاشكنازية ولا يرتاحون لها في كنس الاشكنازيين . وكثيرا ما تكون الفروقات الدينية سببا في ابتعاد هاتين الفئتين بعضهما عن بعض (٤٢) .

ويكاد يجمع مؤرخو اليهود على ان الناحية الدينية هي اعمق واشد عند اليهود الشرقيين منها عند الغربيين من اليهود اصحاب النظرة العلمانية الذين لا يهتمون بالنواحي الدينية ولا يشددون على الطقوس والتقاليد ولا يخضعون الا للاساسية منها وهي الختان والزواج والدفن (٤٣) . وقد ادى كون معظم القائمين على الاعمال في اسرائيل من اليهود الغربيين ان تعرض اليهود الشرقيون ومعظمهم من المتدينين الى ان يكون مرؤوسوهم غير متدينين مما ادى بدوره الى نزاعات وخصام كانت وما تزال تقوم بينهما (٤٤) .

---

٤٢ – جريزل ، **المصدر السابق** ، ص ٨٧ – ٨٨ .

٤٣ – باناي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٤ .

٤٤ – S. D. Goiten, in **Israel : Its Role in Civilization.** ed. by M. Davies, New York : 1956, p. 182.

من امثلة هذا الصدام الذي حدث سنة ١٩٥٢ بخصوص التعليم الديني في المدارس والذي ادى الى استقالة الدولة في اسرائيل . انظر :

Fisher, W. B. **The Middle East, A Physical, Social & Regional Geography.** London : 1963, p. 551.

(التتمة على الصفحة التالية)

ان فكرة فصل الدين عن الدولة هي فكرة اوروبيةوكل نشاط يقوم من اجل هذا العمل يخيف الشرقيين وينذر بالخطر فيرفضونه ويقفون ضده . وسلطات اسرائيل تعي هذا الامر وتحاول ان ترضخ له سواء كانت راضية عنه او غير راضية ، فقد صرح احد المسؤولين البارزين في حزب مابام بقوله انه لا بد وان تكون اسرائيل حكومة متدينة في مدى ثلاثين سنة وذلك بسبب تكاثر عدد الشرقيين . ومع ان نسبة المتدينين في اسرائيل هي اقل بكثير من غيرالمتدينين والذين هم ضد الدين ، انما تاثيرهم (اي المتدينين) في نشر القوانين الدينية في جميع مرافق الحياة الرسميةكبير، مما يزيد في نفور غير المتدينين من مثل هذه القوانينوخاصة المتعلقة بالحياة الخاصة مثل قوانين الزواج والطلاقوالمواطنة والسبت وغيرها ، ويجعلهم يقفون بدورهم ضدها . من هنا نشأت الاحتكاكات الكثيرة بين اليهود الغربيين غير المتدينين وبين اليهود الشرقيين المتمسكين بالدين (٤٥) .

هذا ولم يكن ضروريا لقيام الخلافات ان يكون جميع الشرقيين « ارثوذكسيين » متمسكين بالدين وليقفوا ضد الغربيين غير المتدينين انما كانت بعض هذه الخلافات تقوم كمظهر من مظاهر اثبات الذات ، فعندما كان الشرقي يجابه بان يختار بين ان يكون متدينا وبين ان يكون غيرمتدين اختار الامر الاول ليس فقط لرواسب دينية في نفسه، انما

انظر ايضا :

Patai, Raphael. **Israel Between East and West.** 2nd edition, West Port, Conn., 1970, pp. 299-300.

٤٥ ــ سلزر ، **المصدر السابق** ، ص ٩٨ ــ ٩٩ .

لانه بذلك كان يستطيع ان يبقي على الكثير من تراثه وتقاليده واهم ما فيها الدين ، ومن ثم يثبت نفسه في تيار المجتمع الغربي الذي لايحسب له حسابا (٤٦) .

هذا وكان لا بد ان يؤدي الاختلاف في النظرة الى الدين والمعتقدات الى اختلاف في العادات والتقاليدايضا. فمن الاصل كانت وجهة نظر الشرقيين الى الهجرة تختلف كل الاختلاف عن تلك التي كانت لليهود الغربيين المتعصبين للصهيونية. كان شعور الشرقيينمجرد شعور ديني ولم تكن عندهم النوايا التي كانت عند الغربيين من انشقاق عن كل العادات والتقاليد الموروثة ، ولم يخطر في بالهم ان الهجرة الى فلسطين ستعني ابتعادهم عن كل العادات والتقاليد الدينية ، وعن كل ما تعودوا عليه ، فظلوا محافظين على تقاليدهم وشعائرهم وطقوسهم وعلى عاداتهم الاجتماعية والسياسية وظلت الطباع والتقاليد العائلية تتحكم بالاطار العام لهذه المجتمعات .

---

٤٦ ـ سلزر ، **المصدر السابق** ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ . يروي سلزر الحادثة التالية تثبيتا لثورة الشرقيين على تعالي المجتمع الاوروبي وتثبته يقول انه قامت جماعة اسمت نفسها العصبة العاملة لازالة فرض الدين ، بهجوم يوم السبت في قافلة سيارات على مرفأ اسدود الذي يؤلف اليهود الشرقيون ٨٥ ٪ من سكانه . وحدث صدام بين الفريقين ادى الى خسائر مادية واضرار مع العلم ان المهاجمين من اليهود الشرقيين لم يكونوا جميعهم من المتدينين . ولما سأل احد العاملين في حقل علم الاجتماع في اليوم الثاني ، المتظاهرين لماذا قاموا بهذا العمل ، اجاب معظمهم ما معناه انهم يمقتون اهل تل ابيب « هؤلاء الاشكنازيين الاغنياء الذين ليس لديهم ما يعملون الا ان يتدخلوا في امور غيرهم » .

لم يتوقع اليهود الشرقيون ان يطلب منهم تغيير هذه العادات والشعائر الدينية كما انهم لم يكونوا متهيئين لاي تغيير ، لذلك لم يكن رد فعلهم على الاندماج ما توقعه منهم اليهود الغربيون وخاصة عندما كان يفرض عليهم فرضا . وبدا ذلك في عدم تحمسهم لان يلعبوا الدور الذي كان ينتظر منهم لبناء الدولة . وظن اليهود الشرقيون ان باستطاعتهم الابقاء على عاداتهم وتقاليدهم الدينية والاجتماعية بدون ان يكونوا مبعدين منبوذين اجتماعيا ومقهورين سياسيا. لكن املهم هذا سرعان ما خاب ضمن الاطار الصهيوني في اسرائيل ، مما ادى الى عدم اندماجهم مع المجموعة والى تكوينهم طبقة اجتماعية خاصة بدت غير منسجمة ، ذلك ان تعلقهم هذا بعاداتهم ونظم حياتهم الدينية والاجتماعية سبب النقمة عليهم ، وكانت هذه النقمة لا تصحبها نية صادقة وعمل على مساعدتهم على الاندماج في المحيط الجديد (٤٧) .

هذا ومن الجدير بالذكر ان الغربيين من اليهود الذين يعيبون على الشرقيين تعصبهم ويتهمونهم بالتأخر والرجعية في التدين ، انما يفعلون ذلك لاسباب عنصرية وليس لاسباب تقدمية كما يدعون ، بدليل انهم لا يشعرون بالشعور نفسه تجاه المحافظين من الاوروبيين . صحيح ان اليهود الشرقيين محافظون في عاداتهم وتقاليدهم ، وقد وقفوا ضد ادخال التدريب العسكري للنساء وشددوا على التعطيل يوم السبت الى غيرها من الامور التي لا يريدها الاسرائيليون الغربيون ، غير أن محافظتهم هذه تعود الى تقاليد اجتماعية اكثر منها

٤٧ – Eisenstadt, S. N. The Absorbtion of Immigrants. London : 1954, pp. 92-95.

الى تعصب ديني كالمحافظين من اليهود الاوروبيين ولا سيما البولنديين والروس واللتوانيين وحاخاماتهم المتمسكين بعادات وطرق معيشية ــ في « ميه شعاريم » تعود الى القرون الوسطى . ومع هذا فان لحاخامات « ميه شعاريم » تأثيرا كبيرا في اسرائيل ويخضع لطقوسهم وتحريماتهم جميع الاسرائيليين بما فيهم الذين يدعون التقدم . ويكفي مثلا على تأثير هؤلاء المتزمتين انه ممنوع في اسرائيل تربية الخنازير حتى في الكيبوتزات (٤٨) .

وقد نقلت وكالة رويتر في ١٩٧٠/٧/٢ خبرا يكشف عن التمييز الحاصل في فلسطين المحتلة (انظر الحياة البيروتية عدد ١٩٧٠/٧/٣) جاء فيه ان الحاخام جاكوب شانكمان رئيس الاتحاد العالمي لليهود الاصلاحيين دعا الى تحقيق المساواة بين اعضاء الاتحاد واليهود الاخرين في اسرائيل . ووجه الحاخام شانكمان نداءه هذا في خطاب افتتح به المؤتمر السادس عشر للاتحاد الذي يشترك فيه حاخامون اصلاحيون من مختلف انحاء العالم ، وحث جميع المشتركين في المؤتمر على ان لا يتركوا سبيلا دون الحصول على المساواة في الحقوق لاتباعهم في اسرائيل مع اليهود المتدينين . وقال الحاخام شانكمان ان اتباع الاتحاد لا يزالون ضحايا التمييز في اسرائيل « ذلك ان الحاخامين الاحرار لا يعترف بهم ومن ثم لا يسمح لهم باجراء عقود الزواج او مراسم الجنازات وغيرها ... » .

---

٤٨ ــ هناك وصف للحياة في « ميه شعاريم » في دوبنشر ، **المصدر السابق** ، ص ١٠٩ ــ ١١٠ .

وبكلمة موجزة فان الاختلافات في النظرة الى الدين بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الغربيين غير المتدينين هي من الامور التي تفرق بين الطائفتين وتعطي الغربيين مجال اتهام الشرقيين بالتأخر والتمسك بالتقاليد القديمة والرجعية مع العلم ان المحافظين من اليهود الغربيين اكثر تعصبا واسوأ حالا في محافظتهم على التقاليد المتأخرة ولا احد ينتقدهم .

يبقى ان نقول كلمة في الاختلافات الجذرية في الطبائع والمشاعر الاصلية بين الفئتين من اليهود والتي تعود الى كونها نتاج بيئتين مختلفتين وعقليتين مختلفتين . وتظهر هذه الاختلافات في نواح عديدة من الحياة ، وهي وان بدت بسيطة في مظهرها الا ان تأثيرها على نفسية كل من الفريقين كبير يبعد الشقة بينهما ويصعب اندماجهما . من تلك الاختلافات مثلا الصفة العائلية عند اليهود الشرقيين التي تربط بين افراد الاسرة الكبيرة التي تتكون غالبا من الاب واولاده واولاده اولاده الخ ، بينما هي في العائلة اليهودية الغربية تتألف من الاب والام وولد او ولدين فقط . ومن هذه الفروقات العلاقات الشخصية التي هي قوية بين الشرقيين ومعدومة بين الغربيين .

ومن الاختلافات المهمة ايضا بين الفريقين من اليهود التفاوت الواسع بينهما في ناحية الفنون عامة ، بصرف النظر عن ايهما افضل او ايهما اكثر تقدما . فالشرقيون من اليهود يميلون الى الزخرفة والزركشة والاعمال الفنية اليدوية بينما تكاد هذه الامور تكون معدومة عند اليهود الغربيين . كما لا يخفى ما هناك من فرق بين موسيقى كل

من الفئتين والرقص الشعبي عند كل منهما (٤٩) .

ولعل اهم الفروقات الناتجة عن اثر البيئة والخلفية حب التملك عند اليهود الشرقيين مما ادى الى اختلاف في وجهة النظر عند كل من الفريقين بالنسبة الى نظام الكيبوتز. لم ينجح نظام الكيبوتز كثيرا لانه لم يف بحاجات المهاجرين الشرقيين . وقد اخذ هذا النوع من الحياة يخف ليأخذ محله نظام المستوطنات « الموشاف » الذي يقوم على تعاونية من ملاك صغار ، لان مثل هذه التعاونيات المستملكة تناسب اكثر العقلية الشرقية التي تهتم بالحياة العائلية ولا تقبل بالتخلي عن الملكية (٥٠) .

على ان مثل هذه الفروقات التي مر ذكرها وغيرها هي اختلافات في الطبائع والعادات جاءت نتيجة البيئة والمجتمع الذي عاش فيه كل من الفريقين سنين عديدة . وقد اجريت دراسات كثيرة في اسرائيل حول هذه الفروقات واسبابها ونتائجها ، فلم تكن هناك فروقات تدعم اتهام الغربيين من اليهود احيانا بان اليهود الشرقيين في الاصل ولاسباب موروثة اقل مقدرة واكثر نزعة للتأخر ، بل كانت بعض هذه الدراسات التي اجريت في هذا الشأن تساوي بين الفريقين او تميل في صالح اليهود الشرقيين مثلا تبين من بعض هذه الدراسات ان أولاد اليهود الغربيين اسرع في اخذهم للغات

٤٩ ـ باباي **Cultures in Conflict. op. cit.,** ، ص ٢٢ ـ ٢٤ . وانظر ايضا كتابه **اسرائيل بين الشرق والغرب ، المصدر السابق** ، ص٢٩٦ ـ ٣٠٢ .

٥٠ ـ Bentwich, N. **Israel Resurgent.** London : 1960, p. 134.

بينما تميز اولاد اليهود الشرقيين بتفوقهم في القدرة على الامور الحسابية. واما الفروقات في صالح اليهود الشرقيين فقد ظهرت في النتائج التي تبين فيها ان اطفال اليهود الشرقيين اقل تعرضا واظهارا للانفعالات العاطفية والعصبية ، وهم على العموم يتمتعون باستقرار عاطفي لا يتمتع بمثله اولاد اليهود الغربيين ، وشخصياتهم تتكيف بسرعة اكثر . ويعقب باتاي على هذا بالقول بانه لا بد ان يكون هناك شيء في التقاليد والحياة العائلية الشرقية يساعد على مثل هذا الاستقرار العاطفي (٥١) .

سابعا : اليهود الشرقيون والصهيونية :

وقبل ان نختم الكلام عن الاسباب التي ادت الى قيام النزاع وعدم الانسجام بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين لا بد ان نتكلم عن سبب في غاية الاهمية الا وهو نظرة الشرقيين الى الصهيونية وعلاقاتهم بها التي تختلف كل الاختلاف عن علاقة الاوروبيين من اليهود الذين ولدت الفكرة عندهم وترعرعت واوصلتهم الى اقامة الدولة الصهيونية في فلسطين . ذلك ان الاختلاف بين الفريقين يقوم على امرين اساسيين : اولهما عدم اهتمام الشرقيين بالصهيونية ولا سيما في بدء هجراتهم ، وعدم تحمسهم لها مما بعّد ويبعد بينهم وبين اليهود الغربيين ، ويحمل الاخيرين على التخوف منهم وعدم ائتمانهم . ثانيهما ان الغربيين اصحاب الفكرة الصهيونية التي اقامت الدولة يشعرون ان اسرائيل هي

٥١ – باتاي، **Cultures in Conflict. op. cit.**، ص ٢٧ – ٢٩ . وهناك تفاصيل اخرى عن مثل هذه الدراسات ونتائجها .

لهم وحدهم لانها من صنعهم ، وان سائر اليهود يأكلون ثمار اتعابهم بدون ان يكون لهم دور في انشاء الدولة ، ومن ثم يتباهون عليهم ويعيرونهم ويمقتونهم خاصة وان اعداد هؤلاء الشرقيين تزداد وتكاد تتفوق عليهم (٥٢) .

لم يهاجر اليهود من اسيه وافريقيه الى فلسطين بدافع عقائدي كما كانت الحال بالنسبة للرواد الاوائل من اليهود الغربيين ، انما كانت هجرتهم نتيجة لتشجيع الصهيونية العالمية . فهم ، على حد قول فاينجرود ، كانوا « مدفوعين ومنساقين » الى الهجرة (٥٣) . هذا والسفارديون منذ بدء الحركة الصهيونية لم يتحمسوا للفكرة الصهيونية وظلوا يتغنون باسبانيه ويتشوقون اليها ، لذلك لم يتجاوبوا معدعاة الصهيونية مثل ليو بنسكر وماركو باروتشو وهرتزل . لم يتحمسوا معهممثلا فيتوحيد لغاتاليهود فيلغةعبرية واحدةلان اليهود من اصل اسباني ظلوا يحملون في قلوبهم حبا عميقا للهجة الكستيلية ، (نسبة الى قستالة) كما ظلوا محافظينعلى طرق العيشالاسبانية والاسماء الاسبانيةوالاداب والدراسات الاسبانية (٥٤) .

اما سائر اليهود الشرقيين وخاصة هؤلاء الذين جاءوا الى فلسطين من البلدان الاسيوية والافريقية ، فقد جاءوا اليها تحت ظروف ارغامية او شبه ارغامية ، ذلك انهم على تدينهم ، او بالاحرى بسبب تدين البعض منهم لم

٥٢ ــ انظر تفصيل هذه المشاعر في بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٣٢ .
٥٣ ــ فاينجرود ، **المصدر السابق** ، ص ١٣ .
٥٤ ــ دي كيروس ، **المصدر السابق** ، ص ١٠٩ ــ ١١٠ .

يؤمنوا بهذا النوع من « الرجوع والخلاص » ، ولذا لم يكن دخولهم حلبة الصهيونية عن اقتناع ، ولم يكونوا مستعدين لتغيير بلدانهم ولا طريقة عيشهم عن ايمان بما يقوم به الصهيونيون (٥٥) .

لقد هاجر اليهود الشرقيون الى فلسطين تحت الضغوط التي كانت تقوم بها اجهزة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية ، والتي كانت تتراوح بين الاغراء والوعود من جهة وبين الارغام والتخويف من جهة اخرى (٥٦) .

لم تكن هجرات اليهود الشرقيين من البلاد العربية رغبة في الصهيونية وايمانا بها كما سبق وذكرنا وانما قامت

---

٥٥ ـ يدل على هذا تذمر الكثيرين منهم لا سيما يهود شمال افريقيه ، من العمل في الارض ويفضلون العمل والسكنى في المدن ، لانه لم يكن عندهم الاهتمام بالصهيونية التي تنادي بالاهتمام بالارض والعمل فيها. انظر : ياناي ، **المصدر السابق** ، ص ٦٧ ـ ٧٠ .

٥٦ ـ انظر تفصيل هذا في المصادر التالية: بنتويتش، **المصدر السابق**، ص ٧٠
Louvish, M. **The Challenge of Israel.** Jerusalem : 1968, pp. 121, 189.

ايزنشتات ، **المصدر السابق** ، ص ٩٣ . ان تدخل الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية في امر يهود البلدان العربية والعمل على اثارة الفتن ضدهم « تؤكده الى جانب الفريق الثالث وما يرويه « بعض اللاجئين » الواعين من اليهود الذين جاءوا من البلدان العربية والمقيمين اليوم في اسرائيل ، [redacted] تؤكده تقارير منشورة للمنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية ، وهي التقارير التي تنشر لغير الدعاية . كذلك يعترف بمثل هذه الامور بعض المسؤولين في هاتين المنظمتين » . عن

Cooke, Headley. **Israel, A Blessing and A Curse.** London : 1960, p. 233.

هجراتهم بسبب امرين رئيسيين : هما اولا تغيّر الاوضاع السياسية في بعض البلدان العربية ، ثانيا ترويج الاجهزة الصهيونية دعاية ضد اليهود في البلدان الشرقية ومصالحهم لتخويفهم وحملهم على الهجرة (٥٧) . ولنأخذ يهود المغرب مثلا على ما نقول ، انهم لم يلقوا اضطهادا ، انما ما دعاهم الى ترك البلاد هو تغيير الاوضاع السياسية فيها بعد خروج الفرنسيين منها ، مثل تأميم المدارس وتغيير اللغة وذهاب الادارة الفرنسية مما غير الاوضاع الاقتصادية وجعل حياة

٥٧ ـ كانت سياسة اسرائيل منذ البدء فتح ابواب الهجرة بدون تحديد مما ادى الى دخول عدد من المهاجرين اكثر بكثير مما كان يمكن ان تستوعبه البلاد وهذا بدوره ادى الى البؤس الذي وقع فيه الوف المهاجرين واثر في معنوياتهم (ولا سيما الشرقيين) . جاء هذا في تقرير اليهودي الاميركي ناحوم شانين Chanin احد زعماء الحركة العمالية اليهودية الاميركية المعروفين . وكان قد زار اسرائيل سنة ١٩٥٢ صديقا لها وضيفا على حكومتها . بعد ان ابدى شانين رأيه في الحالة السيئة في اسرائيل ، وضع اللوم على الوكالة اليهودية والحكومة الاسرائيلية التي لم تقنعه حججها التي اعطتها عن سياسة التجميع هذه . كان من حججهم ان مبدأ الصهيونية يقوم على ان اسرائيل هي الوطن القومي لجميع اليهود ، وان اسرائيل بحاجة الى جيش لذلك فان تجميع المهاجرين يهيىء لها ذلك ، وان على اسرائيل ان تسرع في ملء الاماكن التي تركها العرب حتى لا يرجعوا اليها . ومما جاء في مقاله ذلك قوله : « ليس للحكومة الاسرائيلية ولا للوكالة اليهودية الحق في ارسال عملاء يبعثون الرعب في نفوس يهود البلدان الشرقية حتى يهربوا منها الى اسرائيل التي صورتها لهم وكأنها ارض اللبن والعسل . مثل هذه الحكومة شر كلها لانها تعامل الانسان وكأنه آلة من آلاتها . يجب ان تكون سعادة الانسان وراحته فوق مصالح الدولة » . انظر :
Jewish Newsletter. Feb. 18, 1952, p. 3.

اليهود اصعب (٥٨) . وقد استغلت الصهيونية هذا التغيير فقامت بدعايات واسعة لحمل هؤلاء اليهود على الهجرة الى اسرائيل بالاغراء وبالتخويف بوسائل مختلفة . فقد جاء في تقرير كتبه كافارلو ، رئيس الجمعية الانجلو يهودية عن دور الصهيونية في تخويف اليهود واشاعة الاضطرابات في المغرب قال انه كان لبعض المنظمات اليهودية في الخارج اثر كبير في اثارة الحوادث التي قامت ضد اليهود في المغرب وقال : « لقد وردتنا تقارير سرية ، (وان كنا لانريد ان نسمي اصحابها) عن الحوادث التي ادت الى قيام الاضطرابات التي قام بها الشعب، ولكن بدون ان يعرف بها المجتمع» (٥٩).

اما عن يهود مصر فيقول المر بيرجر بعد ان يصف احوالهم فيها وكان بيرجر قد زار مصر سنة ١٩٥٥ واجتمع مع كثير من يهودها ، يقول انهم عرب يتكلمون العربية ويلبسون مثل العرب ويتعاملون مع العرب . اما اذا كانوا يعانون عموما من تقلقل الاوضاع بسبب برنامج الثورة القائمة ، وهذه سنة كل ثورة في التاريخ « فان الصعوبات ليست عليهم وحدهم بل على الجميع ، على مختلف اديانهم ، ولكن اليهود يحملون عبئا اكبر من غيرهم بسبب غيرهم من اليهود في العالم الذين يجمعون الاموال لاسرائيل والذين

٥٨ ــ شوراكي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٨٢ ــ ٢٨٣ .

٥٩ ــ **Jewish Newsletter. May 1, 1962, p. 2.** وتعلق الجويش نيوزلتر على هذا فتقول : « ومع ان السيد كافارلو لا يذكر اسماء ، انما اصبح من المعروف ان هذه الاثارات كانت تقوم بتشجيع عناصر يهودية صهيونية كانت تدفعها الوكالة اليهودية . **المصدر نفسه** والصفحة نفسها .

يعـادون العرب (٦٠) وليس ادل علـى اعمال الصهيونيـين التخريبية في تشجيع الهجرة الـى فلسطين من تلك التـي اتبعتها في تونس . ذلك انه بسبب المشاعر التي قامت بعـد تأسيس اسرائيل استغلت الوكـالة اليهودية الامـر لتشجيع

٦٠ ـ برجر، **المصدر السابق**، ص ١٢ . كذلك كتب فرد ستارك في اوائل سنة ١٩٥٧ ثلاث مقالات عن يهود مصر واسباب مضايقاتهم قال فيها ان الهجوم المصري على اليهود ليس عنصريا ولا هو ديني او مناوىء للسامية ، وانما هو سياسي وبسبب اعمال اسرائيل العسكرية . وحمل على الصهيونية التي تصر على اعتبار اليهود في كل مكـان مدينين بالولاء لاسرائيل . وقال ان هنـاك شبها بين شك العـرب باليهود في بلادهم على اثر حوادث السويس وبين الشعور الاميركي تجاه اليابانيين المستوطنين في الولايات المتحدة بعد هجوم اليابان على بيرل هاربر . ذلك انه عندمـا هاجم اليابانيون بيرل هاربر ، ابعدت الولايات المتحدة الوف اليابانيين ـ المواطنين منهم والمولودين في الخارج ـ ابعدتهم من بيوتهم على الساحل الغربي الى مخيمات في الداخل . كذلك اعاد الكاتب ما قاله له حاخام اليهود في مصر حاييم ناحوم الذي توسل الى اسرائيل « ان تكف عن التكلم باسم يهـود مصر وكأنهـم مواطنـون في اسرائيـل » . انظـر : **Jewish Newsletter, Jan. 7, 1957, p. 1.**

وجاء في مقال آخر عن اليهود في مصر بقلم البرت هوفمن الذي زار مصر سنة ١٩٦١ ، يصف احوالهم فيها قال انهم لا يعانون من تفرقة وانهم يمارسون تقاليدهم ومراسيمهم الدينية بحرية ، اكثـرهم اغنياء من التجار لا يتذمرون من سوء معاملة لانهم يهود. يعيش اكثرهم في الاحياء السكنية الغنية وهم اصحاب اعمال واسعة ، لذلك فهم يكرهون التأميم ويتعرضون له مع غيرهم من اصحاب الاعمال الكبيرة وليس لانهم يهود . ويعطي الكاتب احصاءات عن عددهم في مصر قبل وبعد هجراتهم منها التي بلغـت اوجها سنة ١٩٥٦ . انظـر : **Albert Hoffman, «How Fare Egypt's Jews» in Issues, Vol. 15, No. 1, 1961, pp. 56-57.**

يهود جزيرة جربة الى الهجرة الى اسرائيل . ويقال ان السكان المسلمين نزلوا الى السفن التي كانت ستقلهم وحاولوا التوسل اليهم الا يذهبوا . ومما يدل على ان هجرتهم لم تكن بسبب الضيق ان كثيرين منهم بقوا . كان عدد الباقين في تونس سنة ١٩٥٩ ستين الفا وكثيرون منهم اصحاب مهن واعمال ومراكز عالية (٦١) .

اما عن يهود العراق فيقول ليلنتال : « ان الصهيونية كانت السبب في تحطيم الحياة الامنة السعيدة والطويلة الامد التي كان يتمتع بها اليهود مع اخوانهم العرب ، ذلك ان عملاء الصهيونية قاموا بحملات تخويف اليهود في البلاد العربية وبوسائل مختلفة حتى يهجروهم الى اسرائيل ، لا حرصا على مصلحتهم بقدر ما كانوا يريدون بذلك سد حاجة اسرائيل الى الرجال والاموال والقوة العسكرية » . ثم يستطرد ليلنتال في الكلام عن يهود العراق فيقول : « مع ان الحاخام الاكبر هناك كان ضد هجرة اليهود من العراق وكان يؤمن بان العراق هو بلدهم فقد استطاع عملاء الصهيونية ان يبثوا الشقاق بين اليهود والعرب حتى بقي في العراق حوالي ستة آلاف فقط من اصل ١٢٥ الفا » (٦٢) . ويقول كوك في كتابه « **اسرائيل بركة ولعنة** » « ان الاخبار عما اصاب اليهود في العراق ، اولا ، مبالغ فيها كثيرا ، ثانيا ، كانت المشاكل الى حد تقوم بسبب الاعمال الصهيونية . فلو ان اسرائيل تركت يهود بلدان الشرق الاوسط وشأنهم ، لكانت حياتهم

٦١ – Jewish Newsletter, Oct. 5, 1959, p. 1.

٦٢ – Lilienthal, A. The Other Side of the Coin. op. cit., pp. 33-37.

افضل واسهل بكثير حتى ليهود مصر » (٦٣) .

هذا وقد كان لقرار تقسيم فلسطين وما كان يحدث فيها اثره في نقمة بعض العراقيين على اليهود ، فاستغل عملاء الصهيونية مثل هذا الشعور وراحوا يخوفون اليهود ويحضونهم على الترك . ومما زاد في نقمة العراقيين على اليهود الذين كانوا يعيشون في العراق وزاد في شكهم فيهم وخلطهم بين اليهود والصهيونيين بينهم ان بعض هؤلاء اليهود استجابوا الى نداءات الصهيونية واخذوا يعملون على نشرها. فمن الحوادث التي كانت تخيف اليهود القنابل التي كانت توضع في الكنس والمحال التجارية اليهودية والتي كان معظمها من اعمال الصهيونيين انفسهم كوسيلة لتنفير اليهود من البقاء في العراق (٦٤) .

---

٦٣ ـ كوك ، **المصدر السابق** ، ص ٢٢٣ .

٦٤ ـ كتب احد اليهود العراقيين الذين كانوا في العراق اثناء هذه القلاقل واسمه روبين دافيد مقالة في هذا الصدد بعنوان « مأساة يهود العراق » قال فيها : انه كان يذهب الى الاماكن اليهودية او التي كان اصحابها يهودا بعد الانفجارات التي كانت تحدث ، فكان يرى ان هذه الانفجارات كانت لمجرد التخويف ولم يؤد اي منها الى اضرار خاصة في النفوس ، مما جعل الجميع يتأكدون ان هذه الانفجارات كان يقوم بها الصهيونيون للارهاب . وقد نجحوا بالفعل بواسطة اعمالهم تلك الى بث الهلع في نفوس اليهود وتهجيرهم الى اسرائيل . ويزيد دافيد فيقول: بانه لا يدري بالضبط ما كان يحدث في شمالي افريقيه ولكنه يخشى ان تكون الصهيونية قد استعملت الاساليب نفسها هناك . انظر :
Council News, Vol. 10, No. 2, Feb. 1956, pp. 12-13.

(التتمة على الصفحة التالية)

نرى مما تقدم ان معظم يهود البلدان الشرقية لم يهاجروا الى فلسطين رغبة في الصهيونية ، انما فعلوا ذلك هربا من اوضاع فرضت عليهم فرضا ، بدليل ان الاغنياء منهم والمتعلمين فضلوا الذهاب الى اوروبه مثل الكثيرين من يهود الجزائر مثلا ، الذين ذهبوا الى فرنسه واثاروا بذلك غضب اسرائيل (٦٥) .

هذا بخصوص يهود البلدان العربية وعلاقاتهم المصطنعة بالصهيونية اما الجالية الكبيرة من اليهود التي كانت في فلسطين قبل قيام دولة اسرائيل ، من اليمنيين وجماعات اخرى صغيرة من اليهود الآسيويين والافريقيين (٦٦) ، فلم

اما ليلينتال فيقول انه عندما رفضت الحكومة الرومانية سنة ١٩٦١ السماح ليهود اكثر بمغادرة رومانيه وقطع الصهيونيون الامل من المهاجرين الرومانيين عادوا ثانية الى الشرق ، والى شمالي افريقيه واستفادوا من معاداة العرب لليهود باستعمال الاساليب نفسها التي استعملوها في العراق وسوريه وايران واخذ «النداء اليهودي التحد» United Jewish Appeal يقوم بالدعاية وجمع الاموال « لتخليص يهود شمالي افريقيه قبل فوات الاوان » . انظر ليلينتال ، **المصدر السابق** ، ص ٣٩ ـ ٤١ .

٦٥ ـ فريدمان ، **المصدر السابق** ، ص ١٤١ . يروي الكاتب انه حضر مرة محاكمة صورية حضرها جمع كبير من الجزائريين في القدس مثل بعضهم دور المتهمين بتخييب امل اسرائيل بعدم مجيئهم اليها . وكان محامو الدفاع يردون على اتهام الجزائريين الذين لم يأتوا الى اسرائيل بانهم لم يفعلوا ذلك لانهم يشعرون انهم في اسرائيل يعاملون معاملة فيها تفرقة ، وانهم كثيرا ما يساء فهمهم او يعزون عدم ذهابهم الى اسرائيل لصعوبة التكيف فيها بالنسبة لطباعهم ونفسيتهم .

٦٦ ـ كان يسكن القدس القديمة قبل سنة ١٩٤٨ ، الفان من اليهود

(التتمة على الصفحة التالية)

يكونوا يهتمون بالحركة الصهيونية ولم يعرفوها ولا عرفوا عنها شيئا في البلاد التي هاجروا منها ، بل كثيرا ما حاول اليهود الشرقيون الذين كانوا قد استقروا في فلسطين في العهد العثماني ان يظهروا عدم اهتمام بالحركة الصهيونية التي قامت في القرن العشرين ويبدون في منأى عنها (٦٧) .

كذلك كان هناك يهود اصليون يعيشون في فلسطين منذ اقدم العصور . هؤلاء كانوا منسيين الا من بعض اهتمام السياح بهم للفرجة على احتفالاتهم ومراسيمهم الدينية ، ولم يفكر اليهود في سائر اقطار العالم بهم او بالاحرى لم يحسوا بوجودهم وخاصة الصهيونيين الاوروبيين . وكانوا على هامش حياة المهاجرين من اليهود الذين قدموا الى فلسطين ولم يعدوا بين العاملين على انشاء « الوطن القومي » ولا التفت اليهم والى مصالحهم احد ، وكانهم غير موجودين الا طبعا عند احصاء اليهود في فلسطين (٦٨) . لذلك كان من الطبيعي أن لا يكون هؤلاء اليهود متحمسين للصهيونية . جاء على لسان احد قدماء اليهود في فلسطين في رأي له بالصهيونيين ابداه لاحد الصحفيين الزائرين قال : « ان هؤلاء الذين اتونا من اوروبه غريبون عنا . انهم لم يأتوا الى هنا كما

الشرقيين الذين كانوا يقضون معظم اوقاتهم في الكنس لا يهتمون بالصهيونية ، ويريدون ان يتركوا على بساطة عيشهم ، وكان هذا شعور معظم اليهود الشرقيين المقيمين في فلسطين . انظر : ليتفينوف ، **المصدر السابق** ، ص ٢٦٧ .

٦٧ ـ انظر لوفيش ، **المصدر السابق** ، ص ١٢١ و ١٨٩ . وانظر ايضا : فيشر ، **المصدر السابق** ، ص ١١٠ .

٦٨ ـ كوك ، **المصدر السابق** ، ص ١٢٥ .

كنا نحن ناتي ، للعبادة وترقب مجيء المسيح المنتظر ، انما اتوا لتأسيس دولة سياسية ، وهم بهذا يبتعدون عن تعاليم ديننا . لقد احضروا معهم اسوأ ما في الغرب وكثير منهم يذهبون الى الاعتقاد بان الشعب اليهودي يجب ان يتمركز في فلسطين ولو عن طريق العنف ، مع ان العنف غير مسموح به في ديننا . ونحن نؤمن انه ليس بالعنف تقوم امتنا ، وانما تقوم على يد المسيح المنتظر » (٦٩) .

وبكلمة فقد كانت الحركة الصهيونية حركة اوروبية صرفة لم تلق رواجا عند اليهود الشرقيين الذين كانوا في فلسطين قبل قيام هذه الحركة، ولا عند هؤلاء الذين جاءوها من البلدان الشرقية بسبب هذه الحركة ، بل فرضت عليهم فرضا ، لذلك ظلت الصهيونية تقف حاجزا بين الفريقين من اليهود وتعمل على التفرقة بينهما وعلى عدم ائتمان اليهود الغربيين الصهيونيين اصحاب النفوذ لليهود الشرقيين ، ومن ثم معاملتهم معاملة فيها تفرقة وتحيز ضدهم .

وهكذا نرى ان الاسباب التي ادت الى الخلاف بين الفريقين من اليهود التي لها جذورها التاريخية والسياسية والدينية والاجتماعية والتي تركت في نفوس الغربيين من اليهود رواسب ذهنية من الخلاف والحقد جعلتهم يحولون تعالي السفارديين وتفوقهم عليهم اللذين عانوا منهما عصورا طويلة الى تعال وشعور بالتفوق من جهتهم الان وقد اصبحوا بفضل الحركة الصهيونية ارباب الامر في دولة اقاموها ، ساعدهم

٦٩ – MacWorth, C. The Mouth of the Sword. London : 1949, pp. 25-26.

على ذلك احتكارهم السلطة في هذه الدولة فراحوا يعاملون اليهود الذين ادعوا « تخليصهم » ، وبعد ان قضوا حاجتهم من تجميعهم في فلسطين ، راحوا يعاملونهم معاملة سيئة تجلت فيها جميع مظاهر عدم المساواة والتفرقة العنصرية . وسنتناول في الفصل التالي مظاهر هذه التفرقة ضد اليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة .

الفصل الثالث

مظاهر التفرقة ضد اليهود الشرقيين

عدد اليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة :

بعد ان اوردنا اسباب التفرقة بين اليهود الغربيين وبين اليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة وحاولنا تحليل العوامل التي ادت اليها ، ننتقل الى صلب الموضوع وهو المظاهر المختلفة لهذه التفرقة وهذا التمييز . على انه من المهم جدا ان نتكلم قبل الخوض في هذا الموضوع عن عدد اليهود الشرقيين في البلاد ونسبتهم الى اليهود الغربيين الامر الذي يجعل المشكلة اكبر وافظع .

ان جميع الاحصاءات والتقديرات التي اوردها الذين تناولوا هذا الموضوع بالبحث تؤكد ان نسبة اليهود الشرقيين المقيمين في فلسطين المحتلة تزيد على نسبة اليهود الغربيين فيها ، كما ان التقديرات للمستقبل تدل على انهم في ازدياد مستمر . وتتراوح معظم هذه التقديرات الى انهم سوف يصبحون بين ٦٠ ٪ الى ٧٥ ٪ في المستقبل القريب ، بل ان بعض الدارسين يوصل نسبتهم المقدرة للمستقبل القريب ايضا الى ٨٠ ٪ .

كانت نسبة المهاجرين من اليهود الغربيين الى فلسطين

حتى السنة ١٩٤٨ ، ٨٩،٦ ٪ ، ولكن عدد المهاجرين من اليهود الشرقيين ازداد كثيرا نتيجة الهجرات الجماعيةالكبيرة ما بين السنة ١٩٥٢ و١٩٦١ ، حتى اصبحت نسبة المهاجرين من اليهود الشرقيين بحسب احصاء اجري في ايار (مايو) ١٩٦١ : ٥٧،٧ ٪ واصبح اكثر من ٦٠ ٪ من سكان اسرائيل من اصل اسيوي او افريقي : « فاذا ما تساوت كل الامور الاخرى فسوف ترتفع هذه النسبة ، وبحسب الهرم السني Age Pyramid الى ٨٠ ٪ وذلك في مدى خمس عشرة سنة » (١) .

لقد دخلت موجات من المهاجرين الجدد بين سنة ١٩٤٨ — ١٩٥١ وبين ١٩٥٥ — ١٩٥٩ كانت الاقلية فيها (٤٦،٩ ٪) من اوروبه واميركه ، والاكثرية ، ٥٣،١ ٪ من اسيه وافريقيه . وهكذا وبعد ان كانت نسبة المهاجرين من اليهود الغربيين ٨٩،٦ ٪ حتى ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ ، اصبحت سنة ١٩٦٣ ٣٠،٧ ٪ للمهاجرين من الغربيين ، الى ٦٩،٣ ٪ للمهاجرين من اليهود الشرقيين (٢) .

هذا وقد جاء في مقال كتبه عالما اجتماع هما ايرفينج ل. هوروفتز وموريس زيتلين، نشر في خريف سنة ١٩٦٧ ، في مجلة **American Jewish Congress Quarterly**

---

١ — فريدمان ، **المصدر السابق** ، ص ١٥٤ والهامش (١) في الصفحة نفسها. اما النسبةالتي اوردها للمستقبل فقد اخذها المؤلفعن شوراكي في مقاله Israel au carrefour de l'Orient et de l'Occident. في Tiers Monde. Oct., Dec., 1962.

٢ — فريدمان ، **المصدر السابق** ، ص ١٤٠ — ١٤١ .

« ان ٦٥ ٪ من سكان اسرائيل الحاليين هم يهود عرب من بلدان عربية واقطار في الشرق الأوسط . وحتى بين الـ ٣٥ ٪ الباقية عدد كبير منهم هم من « الصبرة » المولودين في اسرائيل » (٣) .

ويؤكد شوراكي زيادة اليهود المطردة في معرض كلامه عن يهود المغرب يقول : « اذا جمع الى يهود المغرب الذين هاجروا الى اسرائيل بعد قيامها هؤلاء الذين كانوا فيها (من المغرب) قبل قيام الدولة ، واذا اضيف اليهم يهود مصر وليبيه ، واذا اخذنا بعين الاعتبار سرعة تكاثر هؤلاء ، لان معدل تكاثرهم هو من اعلى المعدلات في العالم واعلاها في اسرائيل ، اذا اخذت كل هذه الامور بعين الاعتبار كان يهود اسرائيل من اصل شمالي افريقيه يساوي ربع سكان اسرائيل اليهود ، وهم اصغرهم سنا ، اذ أن معدل اعمارهم ٢٥ بينما هي ٣١ لسائر يهود اسيه و ٤٥ ليهود اوروبه » (٤) .

وهكذا بحسب هذه الاحصاءات لاتكون التقديرات التي تنبىء بها عن وصول نسبة اليهود الشرقيين سنة ١٩٧٥ او ١٩٧٨ الى ٧٥ ٪ ، لا تكون هذه التقديرات غريبة او بعيدة جدا عن الواقع (٥) . هذا اذا قدر لاسرائيل ان تبقى بالرغم من الارادة العربية .

ومهما يكن من امر هذه النسب المتزايدة لليهود

---

٣ ـ عن Israel's Oriental Problem, Vol. III, No. 5, March 1968, p. 6.

٤ ـ شوراكي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٩٠ .

٥ ـ Selzer. The Aryanization... op. cit., p. 118.

الشرقيين ووجوب اخذها ، لتعدد وجهات النظر فيها وصعوبة التكهن بها ، على محمل تقريبي ، فانه مما لا شك فيه ان اليهود الشرقيين يشكلون ما يقرب من ثلثي السكان اليهود في فلسطين المحتلة بدليل انه حتى المتزمتين من الكتاب والذين يحاولون تخفيف هذه الحقائق من اجل مآرب مختلفة ، حتى هؤلاء يعترفون جميعهم بالاغلبية الحاضرة والمستقبلة لليهود الشرقيين في اسرائيل (٦) .

لقد وجدت حركة التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين منذ قيام الدولة في اسرائيل ومن حين مجيء هؤلاء اليهود اليها من البلدان العربية وغيرها من البلدان الاسيوية والافريقية . ذلك ان اليهود المنحدرين من اصل اوروبي كانوا ينظرون نظرة التعالي والتفوق على اليهود الذين كانوا يجيئون من البلدان المتوسطية والشرقية ويعتبرونهم اقل مستوى منهم ويأنفون في كثير من الاحيان من السكنى قربهم والتعامل معهم على الصعيد الاجتماعي الحياتي. كذلك

٦ – انظر على سبيل المثال المصادر التالية :

بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٩٠ .

بنتويتش ، **المصدر السابق** ، ص ٧٦ .

Alexander, Manor. «Demographic, Economic And Social Changes» in Yehudah Gothelf (ed.). **Israel Today : A New Society in The Making.** Tel Aviv : 1967, p. 104.

كوك ، **المصدر السابق** ، ص ١٢٦ . ومع ان كوك يخفف من نسبة عدد اليهود الشرقيين في الوقت الحاضر ، الا انه يتنبأ بان هنالك احتمالا كبيرا بانهم سيصبحون في مدى ٣٠–٤٠ سنة الاغلبية بفارق كبير.

باناي ، **اسرائيل بين الشرق والغرب . مصدر سابق** ، ص ٣٠٧ – ٣٠٨ و ٣٧٧ ، حيث يقول ان اليهود الشرقيين الذين هم الاغلبية الآن سيصبحون في مدى جيل ثلاثة ارباع عدد السكان اليهود في اسرائيل.

على الصعيد الرسمي والحكومي فالتمييز ايضا موجود وظاهر في الاعمال الحكومية والوظائف المختلفة وحتى في الكنيست ، كما هو ظاهر في المدارس ومجالات التعليم وفي الاسكان . ومع ان اسرائيل تنكر وجود هذا التمييز على صعيد رسمي وتخفف من اهميته كما تنكر وجود هذا التمييز على الصعيد الحياتي الا ان التمييز قائم ولا مجال لانكاره باعتراف كثيرين من الذين درسوا الموضوع وكتبوا فيه . والدراسات جميعها تجمع ان هناك انقساما واضحا جعل من اسرائيل اسرائيلين ، اسرائيل المجتمع الاوروبي الغربي المكون من الذين صنعوا اسرائيل ، واسرائيل المجتمع الشرقي المكون من يهود البلدان الشرقية الذين استقدمتهم الصهيونية ليخدموا مصالحها في ملء الفراغ الذي احدثوه بطرد اهل البلاد ، فجاء هؤلاء اليهود الشرقيون « اغرابا متحيرين خائفين من دنيا لم يصنعوها » (٧) ، ليلاقوا عدم مساواة وسوء معاملة .

وكان ان قامت الامتيازات العنصرية في اسرائيل منذ بدء تأسيس الدولة فكان الاوروبيون يتمتعون بمرتبة اجتماعية اعلى بسبب الامتيازات الاكثر والاعمال الافضل التي كانوا يحصلون عليها لمجرد كونهم اتوا من بلدان اوروبية . هذه الشقة في المعاملة واضحة حتى اليوم ومترسخة في اسرائيل ، لهذا كان من المنتظر ان يرفض الشرقيون ان ينظر اليهم نظرة اجتماعية اوطى لكونهم اتوا من المغرب او من العراق او من غيرها من البلدان الشرقية ، وهم لا يرفضون هذا فقط بل يحقدون عليه ويشعرون بان هناك

٧ ـ انظر لوفيش ، **المصدر السابق** ، ص ١٢٤ .

تمييزا في معاملتهم وتحيزا ضدهم ويتشكون منه ويثورون عليه بشتى الوسائل والاساليب (٨) .

جاء اليهود الشرقيون الى اسرائيل من بيئات مختلفة يحملون حضارات وقيما مجتمعية مختلفة وتاريخا وعادات مختلفة ومظهرا مختلفا فكانوا غرباء على المحيط الذي ادخلوا فيه فصدموا به وخافوه كما صدموا هم بدورهم قدماء الصهيونيين في فلسطين والمهاجرين الاوروبيين الجدد واخافوهم (٩) .

ولعل افضل ما يدل على وجود التفرقة واستمرارها حتى اليوم (١٠) ، ما جاء في تشكيات الجالية السفاردية في

٨ – انظر فاينجرود ، **المصدر السابق** ، ص ٣٩ – ٤٠ .

٩ – يقول سلزر في كتابه **تحويل الدولة اليهودية الى دولة آرية** : « لقد اصاب اليهود الاوروبيين في اسرائيل نوع من انفصام الشخصية Schizophrenia تجلت في عدم استطاعتهم ان يتكيفوا مع حقيقة الوجه الجديد لبلدهم حتى ان احد الكتاب الصهيونيين المعروفين (موريس صموئيل) كتب يتحسر على ما حصل قال : اننا لم نتوقع مثل هؤلاء اليهود » ، ص ٦٦ .

١٠ – ان اكثر ما خيب امل الشرقيين من اليهود هو ما وجدوه في اسرائيل من طبقية اجتماعية وتفرقة في المعاملة بالرغم من الدعايات التي نامت بها اسرائيل وهي تستجلبهم اليها . هذه الطبقية وهذا التعالي والتمييز اعترف به حتى هؤلاء الذين يؤيدون اسرائيل ويقدمون الفتاوى لهذه التفرقة العنصرية من امثال جورج مايكس الذي يقول ان الثغرة بين الشرق والغرب في اسرائيل اخذت تقل شيئا فشيئا ولكن ببطء شديد . وان هناك بعض الزيجات المختلطة ولكنها قليلة جدا وما يزال الشاب الغربي الذي يظهر في صحبة فتاة يمنية

(**التتمة على الصفحة التالية**)

القدس في اعداد نشرتها Israel's Oriental Problem وعلى لسان رئيس الطائفة السفاردية في القدس ـ التي صدرت بعد حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ .

كان من مظاهر التعالي والتمييز في المعاملة الشعور الذي شاع في اسرائيل شعور « نحن » عند الغربيين من اليهود مقابل « هم » لليهود الشرقيين . كتب احد الناقمين على هذا الشعور في هذا الصدد يقول : « ان الشعور السائد عند اليهود الغربيين بـ « نحن » الذين نعمل ونحن الذين نعطي ونحن الذين نوطن ، وهم الذين يأخذون ، وهم المحتاجون وهم الذين ينقصهم الحد الادنى من الثقافة ، هذا الشعور هو الذي يزيد في التفرقة ويزعزع اسس الدولة » . ويقول « انه لولا تجميع اليهود الشرقيين الى جانب اليهود الغربيين في اسرائيل ما قامت الدولة ، لذلك يجب ان يكونوا متساوين ، اذ بدون هذا التساوي نهبط « نحن وهم » ... سيضيع مصيرنا ان نحن سرنا في مثل هذه التفرقة والكراهية والتوتر بين مختلف الطوائف » (١١) .

يتعرض للانتقاد والتعليق . انظر :
Mikes, G. The Prophet Motive Israel Today and Tomorrow. London : 1969, p. 74.

كذلك يعترف اوري افنيري بان نظرة التعالي على اليهود الشرقيين ـ هذه النظرة التي تثير غضبه شائعة وموجودة في عقول الاسرائيليين وفي حديثهم . وان التمييز في المجتمعات موجود ، مستترا احيانا ، وانما هو موجود ولا يمكن غض النظر عنه. افنيري، **المصدر السابق** ، ص ١٥ و ١٦١ .

١١ ـ الياهو اليشر ، **المصدر السابق** ، ص ٤ . هذا وقد قام في اسرائيل بعض من اليهود الغربيين الذين انتقدوا ما يعطيه « قانون العودة »

(التتمة على الصفحة التالية)

اشتدت التفرقة العنصرية في اسرائيل في الخمسينات ولا سيما المتأخرة منها وسببت للدولة كثيراً من الارتباك ، فقد ازداد تذمر اليهود الشرقيين من كونهم يعاملون معاملة المواطنين من الدرجة الثانية . وقد عمل المسؤولون جهدهم على ستر هذا الامر الدال على التمييز العنصري وقامت الدعايات لتغطيته واشتدت دعاية التغطية هذه بعد حرب حزيران (يونيو) واتخذت طابع القول بان الشرقيين من اليهود ابلوا في الحرب بلاء حسنا وان ليس هناك فرق بينهم وبين الغربيين . كما قيل ان الدولة عملت وما تزال تعمل على دمج المهاجرين وانها نجحت الى حد وانها ستنجح حتما في دمجهم مع مرور الوقت . لكن التفرقة ما تزال قائمة والدمج غير ناجح كما يقولون ، ولعل اليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة اكثر اندماجا مع العرب الفلسطينيين منهم مع اليهود الغربيين الاشكنازيين مما حدا باحدهم ان يقول بان « الاختلاف ليس بين اليهودي والعربي وانما بين اليهودي الشرقي واليهودي الغربي » (١٢) .

ومما يدل على استمرار التفرقة العنصرية ضد اليهود الشرقيين وتذمرهم منها وثورتهم عليها بعد عام ١٩٦٧ الذي

من امتيازات لليهود الشرقيين . اذ ان « قانون العودة » هذا ينص على ان كل مهاجر يصبح مواطنا له جميع الحقوق . انتقد اليهود الغربيون اعتبار المهاجرين الشرقيين مساوين لهم بحجة انهم لا يعرفون البلاد وليس لهم اي فكرة عن الديمقراطية ، ومع هذا يعطون حق التصويت المعطى لليهود الغربيين . انظر : لوفيش ، **المصدر السابق** ، ص ١٩٠ .

١٢ ـ مايكس ، **المصدر السابق** ، ص ٧٠ ـ ٧٢ .

يضعه دعاة طمس هذه الحقيقة حدا لانتهائها ما قاله مؤخرا رفائيل باتاي في تذييل كتابه اسرائيل بين الشرق والغرب (الذي طبع ثانية سنة ١٩٧٠) في معرض كلامه عن وجوب مراعاة مشاعر اليهود الشرقيين لتخفيف حدة التوتر (الاثني) بين الفريقين من اليهود ، لان هذا التوتر ما يزال يغلي في اسرائيل حتى كاد يصل حد الانفجار عام ١٩٦٩ (١٣).

ان اليهود الشرقيين يشعرون كما سبق وذكرنا بانهم مواطنون من الدرجة الثانية ويعانون من ضروب التفرقة ضدهم وعدم مساواتهم باليهود الغربيين ويوجهون اللوم في هذا الى الاحزاب السياسية والحكومة والمجتمع الاشكنازي باسره ويتهمونهم بتشجيع هذا التمييز العنصري . « واتهاماتهم هذه » ، باعتراف الدراسين للقضية ، « في محلها ، وان تكن في الظاهر ممنوعة على الصعيد الرسمي، لكن لا يمكننا ان ننكر ان الاشكنازيين يتعالون على السفارديين وينظرون اليهم نظرة شفقة وعطف وتنازل ولا يثقون بمؤهلاتهم ومقدراتهم . وهذه حقيقة وان كانت تحارب انما هي موجودة لا يمكن انكارها » (١٤) .

والمسؤولون في اسرائيل ليسوا بريئين من هذه التهمة ، فهم وان كانوا يذيعون ان التفرقة هي فقط على صعيد غير رسمي وينادون بالمساواة والاخوة بين الفريقين ، ولكنهم هم انفسهم لا يمارسون هذا الذي يدعون له ويعملون به (١٥) .

١٣ ـ باتاي ، **اسرائيل بين الشرق والغرب** ، **مصدر سابق** ، ص ٣٨٨ .
١٤ ـ بولك ، **المصدر السابق** ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ .
١٥ ـ كوك ، **المصدر السابق** ، ص ١٢٧ .

ولعل ما يشجع على التمييز العنصري ويزيد من نظرة التعالي والترفع من جانب الاشكنازيين من اليهود ، وبالتالي شعور الشرقيين بالضعة وفقدان الثقة بالنفس هو تلك التصريحات التي ادلى بها كثير من المسؤولين في اسرائيل ، وتلك المواقف التي وقفوها من امثال بن جوريون واشكول وجولدا مئير وبن زفي .

نقل عن بن جوريون تصريحات ادلى بها اكثر من مرة (وقد مر ذكر بعضها) عن تخوفه من اليهود الشرقيين وعدم تشجيعه لهجرتهم ، بطرق غير مباشرة ، خوفا من ان يكثر عددهم . من ذلك قوله « احذروا التشرق » Levantinization (١٦) . وورد عن اشكول انه قال عن اليهود الشرقيين وهو يرد على التشكي بان الوظائف تعطى للاشكنازيين الذين يعرفون اللغة اليديش ولا تعطى لليهود الشرقيين ، قال : « ليست المسألة بسبب كونهم لا يعرفون اليديش ، انما هي بسبب كونهم لا يعرفون شيئا » (١٧) ! كذلك نقل عن اشكول قوله « انه يجب ان تقوم وزارة للاستيعاب تكون مهمتها الاعتناء بالمهاجرين الذين ياتون من بلدان الرخاء » وانه قال : « ان كل المهاجرين متساوون ، انما هناك مهاجرون متساوون اكثر » (١٨) .

١٦ – Selzer. **The Outcasts of Israel. op. cit., p. 17.**

١٧ – Selzer. **The Aryanization... op. cit., p. 67.**

١٨ – انظر نشرة الجالية السفاردية **Israel's Oriental Problem. Vol. III, No. 8, June 1968. pp. 2-3.**

وتعلق النشرة على هذا تقول : هل هذا هو مجرد قلة ذوق في كلام

(التتمة على الصفحة التالية)

وورد عن جولدا مئير انها قالت عندما كانت وزيرة للخارجية ، « عندنا مهاجرون من المغرب وليبيه وايران ومصر ومن بلدان اخرى من مستوى القرن السادس عشر ، فهل يمكن ان نرفع هؤلاء المهاجرين الى مستوى مناسب من الحضارة ؟ » (١٩) . وجاء على لسان ابا ايبان عندما كان وزيرا للتعليم والثقافة ان « نصف السكان في اسرائيل قد اتوا من بلدان لم تعرف التعليم منذ زوال الحضارة الاسلامية » (٢٠) . وحتى بن زفي الذي كان يعد مهتما باليهود الشرقيين عالما بتاريخهم يسميهم « القبائل الضائعة والمتروكة » في كتابه الذي عنوانه بنسخته الانجليزية «المنفيون والمخلصون» ، وكان اسم الكتاب في نسخته الاصلية بالعبرية « منفيو اسرائيل » The Outcasts of Israel وهي عبارة مأخوذة من اشعيا ١١:١٢ الذي استعملها في الكلام عن جميع المنفيين . ولكن بن زفي كما يقول سلزر « في خطأ عابر يعتبر المنفيين فقط اليهود الشرقيين » (٢١) . يقول المسؤولون في اسرائيل ان اليهود الشرقيين اشتركوا في الحرب فتساووا بها وبرهنوا للبقية انهم جزء من اسرائيل كما يدعون ان الغربيين بدأوا يشعرون بهذا ويخففون من نظرتهم السيئة اليهم ،الا ان الشرقيين لا يرون تحسنا في معاملتهم وهم ما يزالون يرون ان هناك تمييزا وخاصة في فرص التعليم ، فقد ورد

الرئيس ام هو شعور عميق عنده بعدم الاهتمام بمن لم يكونوا محظوظين بان يأتوا من بلدان اوروبية غنية . انظر ايضا : D.M. Stamler in Backdrop to Tragedy. op. cit., p. 204.

١٩ ـ Selzer. The Outcasts of Israel. op. cit., p. 15.

٢٠ ـ المصدر السابق ، ص ١٥ .

٢١ ـ المصدر السابق ، ص ١٦ .

في نشرة الجالية السفاردية في القدس ان الاحصاءات تدل على « ان ٨٥ ٪ من اولاد الاوروبيين كان لهم مجال ثلاث سنوات او اكثر من التعليم الثانوي بينما النسبة بين الشرقيين هي ٢٧ ٪ ولهذا فانهم ما زالوا يدورون في حلقة مفرغة تعليم اقل واعمال اسوأ ومدخول اقل ومن ثم مستوى معيشي اوطى » (٢٢) .

جاء في عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ من النشرة نفسها ما يلي : « تقوم في الصحف اليوم حملة تحمل مشاعر لا مبرر لها بخصوص المشكلة الطائفية قوامها ان الحرب ومواجهة عدو واحد خطير ودور الشرقيين الكبير في ساحة الحرب ووراء خطوط القتال ادى الى تخفيف حدة التوتر والتحيز ومن ثم نقص الشعور بالتفرقة من جانب الشرقيين لكن هذا التفاؤل وهذه الحملة ليست في محلها ... والحقيقة تكذب هذا التفاؤل ، والابحاث التي اجريت مؤخرا في هذا الحقل تظهر ان الوضع لم يتغير بعد على الصعيد العملي » (٢٣) . وفي مكان اخر ايضا من النشرة يرد بعض المسؤولين في الجالية السفاردية على القول بان المشاعر المعادية لليهود الشرقيين خفت وخف الخوف من ان تصبح اسرائيل بسببهم بلدا مشرقيا وتغيرت الفكرة التي كان يحملها الاوروبيون عن اسرائيل الثانية باعتراف آلوف

٢٢ – **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 4, March 1968, pp. 1-2.

وسيأتي الكلام عن التفرقة في فرص التعليم وفي المستويات الاجتماعية فيما بعد .

٢٣ – **Israel's Oriental Problem.** Vol. IV, No. 1, Nov., 1968, p. 3.

(العميد) عيزر فايزمان رئيس قسم التوظيف العام (انذاك)، « لانهم » حسب قوله « عملوا مثل ابناء اسرائيل الاولى واحسن » . يرد السفارديون بقولهم : « من المؤسف انه لا تكفي هذه التصريحات الا اذا جاء معها عمل بها من الجهات المسؤولة ، لانه لما كانت هذه المشاعر المعادية والتفرقة تصدر من الجهات المسؤولة وبتشجيع منها ، لا يكفي ان تقول هذه الجهات ان التفرقة قد زالت بل يجب ان تعمل شيئا ملموسا من اجل ازالة التفرقة . يجب تحسين اسرائيل الثانية في مجالات الدخل والسكن والتعليم . يجب ان تقوم السياسة على المساواة في معاملة المهاجرين الجدد بغض النظر عن البلد الذي يجيئون منه . وقد طالبنا رئيس الحكومة كي يصدر منشورا رسميا يؤكد فيه وجوب اعطاء المهاجرين الجدد كامل حقوقهم بدون الاخذ بعين الاعتبار، البلد الذي جاءوا منه ونحن ما نزال في انتظار مثل هذا التأكيد » (٢٤) .

وقد عقدت رابطة مهاجري شمالي افريقيه مؤتمرها الثامن في تل ابيب يومي ٤ ــ ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ قدمت فيه نداء الى الحكومة والوكالة اليهودية ان تتوقف عن الاهتمام والتخصيصات الزائدة التي تقدم لمهاجري « البلدان الغنية » وطلبت في قراراتها معاملة جميع المهاجرين بالتساوي واعادة النظر في السياسة المتبعة في الاحوال الاجتماعية والمعيشية والتعليمية والتوظيفية لكثير من عائلات المهاجرين الشرقيين الجدد (٢٥) .

٢٤ ــ **المصدر السابق** ، المجلد ٣ ، عدد ٢ ــ ٣ ، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ص ١ .

٢٥ ــ **المصدر السابق** ، المجلد ٣ ، عدد ٨ ، حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، ص ٢ .

اذن فالتمييز ضد اليهود الشرقيين موجود في اسرائيل وقد بدأ منذ قيام الدولة واشتد في الخمسينات واستمر الى الستينات وما يزال قائما وما يزال اليهود الشرقيون يشعرون به ويطالبون برفعه عنهم ـ خلافا لما يدعي المسؤولون في اسرائيل الذي يحاولون تخفيف المشكلة وطمس الحقيقة الى حد انكار وجودها او القول بانهم تغلبوا عليها كليا .

اما مظاهر التفرقة هذه والتمييز وعدم المساواة فكثيرة يراها الشرقيون ويعانون منها في الاسكان وفي التعليم وفي الوظائف والاعمال على اختلاف انواعها ومستوياتها وفي مظاهر مختلفة من الحياة الاجتماعية كالتداول اليومي والزواج والجوار ولعب الاولاد معا الى غيرها من الامور الحياتية وسنأخذ كلا من هذه المظاهر على حدة ونقدم امثلة على وجودها ونبدي راي الشرقيين بها .

مظاهر التفرقة والتمييز

١ ـ التمييز في الاسكان :

كانت مسألة اسكان المهاجرين من اليهود الى اسرائيل وما تزال من اصعب الامور التي جابهتها الدولة كما كانت من اوضح المظاهر التي دلت على التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين واسوأها . لقد دخلت فلسطين بعد اعلان الدولة الاسرائيلية فيها اعداد ضخمة من اليهود الشرقيين الذين عملت الصهيونية جهدها من اجل نزعهم من مجتمعاتهم ووضعهم في البلاد ليملأوا الفراغ الذي احدثته بتهجير العرب اهل البلاد . ولذلك كان هؤلاء اليهود الشرقيون الة استخدمتها الصهيونية لتضعها حيثما تريد وبحسب

مصالحها لابحسب مصلحتهم واخذت تتحكم بهؤلاء المهاجرين فتضعهم في الاماكن التي تريدها هي لهم وتفرضها عليهم بغض النظر عما يريدون وكانت الاماكن التي اختارتها لهم الطرفين الشماني والجنوبي من البلاد وهي القرى البعيدة غير العامرة . وكانت المحاولات التي كانوا احيانا يقومون بها من اجل تغيير الاماكن المعطاة لهم تبوء بالفشل وكثيرا ما اظهر المهاجرون الشرقيون من اليهود استياءهم واحتجاجهم بتظاهرات واضرابات عن الطعام (٢٦) .

كان اليهود الشرقيون قد اغروا بالمجيء الى فلسطين واعطوا وعودا كبيرة بعيش رغيد وحياة افضل ولكنهم اصيبوا بخيبة امل منذ بدء مجيئهم بعدما رأوا ما تخبئه الدولة لهم من تمييز وعدم مساواة في المعاملة . والحادثة التالية تمثل تماما الصدمة القاسية وخيبة الامل اللتين اصابتا كثيرين من المهاجرين الشرقيين من اليهود . ذلك ان الوكالة اليهودية اختارت عددا من مهاجري شمالي افريقيه من معسكرات النقل في فرنسه وجاءت بهم الى اسرائيل . وكان قد قيل لهؤلاء المهاجرين وغيرهم بان اسرائيل هي البلد الهنيء والجنة التي سيعيشون فيها حياة هادئة ابدية . كانوا يظنون انهم سيعيشون ضمن اسوار القدس المنيعة . ولكنهم اخذوا راسا من السفينة وفي شاحنات الى المكان الذي اختير لهم وكان مكانا قفرا في النقب حيث لا شيء الا البرية والرمال والصخور وحيث لم يسمعوا الا اصوات بنات اوى في البعد . فذهل هؤلاء ورفضوا ان يتركوا الشاحنات او ينزلوا منها وطلبوا ان يؤخذوا الى مكان غير ذلك المكان المقفر . وقد

٢٦ ـ فاينجرود ، **المصدر السابق** ، ص ٤٢ ـ ٤٣ .

عمل المسؤولون جهدهم على اقناعهم بالنزول الا انهم اصروا على الرفض وبقوا في الشاحنات الى ان خطر لاحد الموظفين خاطر ان يطلق عيارات نارية في الفضاء المظلم وقيل للمهاجرين ان ذلك كان انذارا بهجوم من العرب فاضطر المهاجرون انينزلوا الى الاكواخ التي كانت معدة لهم ليختبئوا من الرصاص وهكذا بقوا في المكان الذي فرض عليهم (٢٧) .

وقد ظلت حالة التسكين هذه سيئة لليهود الشرقيين وظلوا يعيشون في ظروف سكنية اسوأ من تلك التي كانت تعطى لليهود الغربيين اذ كانوا يتركون في « المعبرات » ؛ (وهي المخيمات الموقتة التي كان من المفروض ان ينتقل منها المهاجرون الى اماكن سكنهم الدائمة) كانوا يتركون مددا طويلة مما كان يؤدي بهم الى اليأس والشعور بالخذلان (٢٨) .

قال احد العراقيين الذين هاجروا الى اسرائيل في اوائل الخمسينات وكان صاحب اعمال ناجحة في العراق انه بقي وعائلته خمس سنوات في « المعبرة » . وقد وصف سوء الحياة التي كانوا يلاقونها في « المعبرات » وخاصة التي عاناها هو وعائلته طيلة السنوات الخمس التي عاشوها اولا في خيام ثم في اكواخ صغيرة (٢٩) . كذلك ذكر احد المهتمين بالتمييز

---

٢٧ ـ شوراكي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٩٤ .

٢٨ ـ انظر :

D,M. Stamler. in **Backdrop to Tragedy. op. cit.**, p. 203.

وشوراكي ، **المصدر السابق** ، ص ٣٠٧ .

٢٩ ـ انظر جامزي ، **المصدر السابق** ، ص ٦٠ .

العنصري في اسرائيل وكان يتكلم بلسان خمسة وثلاثين الفا من اليهود الشرقيين بعد اجراء استفتاءات بينهم، ان النتائج التي خرج بها تدل على « انهم جميعا يلاقون تفرقة في المعاملات اليومية ومجالات العمل » . ووجد ان الوف اليهود العرب ما يزالون يعيشون في مساكن فقيرة منذ ١٩٤٨ بينما يعطى اليهود الاوروبيون مساكن جيدة حال وصولهم (٢٠) .

وكان سوء معاملة اليهود الشرقيين في الاسكان لا يتجلى في اختيار الاماكن غير العامرة لهم ولا في تركهم في « المعبرات » مددا طويلة فحسب بل كان وما يزال ظاهرا في نوع المساكن التي تختار لهم وفي عدد الغرف التي تعطى للعائلة الواحدة منهم . فالاحياء الفقيرة والقذرة والمزدحمة بالسكان Slums هي احياء اليهود الشرقيين . كانوا يوضعون في مثل هذه الاحياء عند مجيئهم وبقي كثيرون منهم فيها وقتا طويلا وحتى بقي البعض منهم فيها الى الان . يقول باتاي . « لقد كانت هناك تحسينات في احوال المهاجرين السكنية ، الا انه ما تزال حتى سنة ١٩٦٩ الاحياء الفقيرة جدا والمزدحمة وشبه الفقيرة والمزدحمة ، هي التي يسكنها اليهود الشرقيون » . ويزيد فيقول : « ومع ان المخيمات والمساكن المؤقتة التي اعطيت او بنيت للمهاجرين بين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢ كادت تختفي فما يزال هناك عدم مساواة في الاسكان بين الاوروبيين والاميركيين اليهود (اي الاشكنازيين) من جهة ، وبين اليهود الاسيويين والافريقيين (اي الشرقيين) من جهة اخرى . وتظهر هذه التفرقة اكثر ما تظهر بين

٢٠ ـ Lilienthal. The Other Side of the Coin. op. cit., p. 226.

المهاجرين الجدد من الفريقين » (٣١) .

يبين الجدول على الصفحة التالية هذه التفرقة في احوال السكن بين الفريقين من اليهود سنة ١٩٦٠ .

وفي احصاءات اجريت سنة ١٩٦١ ظهر ان ربع عدد اليهود الشرقيين يعيشون كل اربعة منهم في غرفة واحدة مقابل ٣ ٪ فقط من اليهود الاوروبيين الذين يعيشون هكذا ، بينما يعيش ما يزيد على ٥٠ ٪ منهم الواحد او الاثنان فقط في غرفة واحدة مقابل ٢٥ ٪ من اليهود الشرقيين يعيشون هكذا . وفي احصاءات لسنة ١٩٦٤ لم تتحسن الاحوال بالنسبة لليهود الشرقيين كثيرا ، اذ تبين ان ٣٨ ٪ منهم كانوا يعيشون ثلاثة او اكثر في غرفة واحدة ، بينما كانت النسبة للمهاجرين الاوروبيين الذين يعيشون هكذا ٧ ٪ فقط (٣٢) .

اما الجدول على صفحة ٩٨ فيبين ان الاحوال لم تتحسن في سنة ١٩٦٧ .

لذلك لم يقم المسؤولون بمحاولة لدمج المهاجرين من البلدان الشرقية مع غيرهم كما يدعون . فقد تبين في دراسة عن المهاجرين ان ٨٧ موشافا اسست بين سنتي ١٩٤٩ – ١٩٥٠ لم يكن في اي منها مهاجرون مختلطون من الشرقيين والغربيين مع ان ٧٥ الفا من المهاجرين من تلك السنة كانوا

٣١ – R. Patai. Israel Between East and West. op. cit., pp. 129, 355, 356.

٣٢ – انظر : Jewish Observer and Middle East Review. Aug. 1965, Vol. XIV, No. 35, p. 21.

وبريتي ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

النسبة المئوية لكل من فريقي اليهود بحسب عدد الاشخاص الذين يعيشون في غرفة واحدة سنة ١٩٦٠

عدد الاشخاص للغرفة الواحدة	١ او اقل	١ ــ ٢	٢ ــ ٣	٣ــ٤	٤ فما فوق
المهاجرون من اوروبه	١١ر٧	٥٨ر٩	٢٤ر٢	٣ر١	٢ر١
المهاجرون من آسيه وافريقيه	٢ر٤	٢٠ر٦	٣٠ر٤	٢٠ر٧	٢٥ر٩
قدماء المقيمين في « اسرائيل » من اصل شرقي	٣ر٩	٢٤ر٩	٣٣ر٢	١٥ر٦	٢٢ر٤
جميع سكان اسرائيل	٧ر٠	٤١ر٤	٣٠ر٩	١٠ر٣	١٠ر٤ (٣٣)

٣٣ ــ شوراكي ، **المصدر السابق** ، ص ٣٦١ .

النسب المئوية للعائلات اليهودية بحسب عدد الاشخاص الذين يعيشون في غرفة واحدة وبحسب البلد الذي جاءت منه العائلة سنة ١٩٦٧

عدد الاشخاص في الغرفة الواحدة	رب العائلة مولود في آسيه وافريقيه		رب العائلة مولود في اوروبه واميركه	
	مهاجرون جدد	قدماء	مهاجرون جدد	قدماء
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
اقل من واحد	٦ر١	٨ر٠	١٥ر٨	٢٧ر٠
١ر٠٠ – ١ر٩٩	٣٨ر١	٤٥ر٨	٦٤ر٣	٥٨ر٦
٢ر٠٠ – ٢ر٩٩	٣١ر٥	٣١ر٧	١٧ر٠	١٢ر٨
٣ر٠٠ – ٣ر٩٩	١٤ر٢	٩ر٨	١ر٦	١ر٢
٤ر٠٠ فما فوق	١٠ر١	٤ر٧	١ر٣	٤ر٠ (٢٤)

من بلدان شرقية ومن شمالي افريقيه . وما يصدق على الموشافات يصدق على المدن ايضا ، حيث الفصل بين الفريقين كان ايضا معمولا به وقد اعطيت الاماكن الاسوأ في المدن والقرى الاسوأ لليهود الشرقيين فكانت بيوت العرب التي اغتصبت في الاحياء الجديدة في المدن تعطى للاشكنازيين بينما تعطى المساكن الاسوأ للسفارديين (٢٥) . هذا عندما كان يسمح لهم بالسكن في المدن اذ ان السكن في المدن كان وقفا على العائلات القديمة والتي جميعها من اصل اوروبي . من هنا كان شعور اليهود الشرقيين بانهم مضطهدون وانهم في مرتبة ادنى من غيرهم وليس لهم اي امل في تحسن

٢٤ – Patai. **Israel Between East and West.** op. cit., p. 356.

٢٥ – D.M. Stamler. in **Backdrop to Tragedy.** op. cit., pp. 203-204.

احوالهم ومن هنا كانت تثور ثائرتهم في كثير من الاحيان فيقومون بهجمات واحتجاجات عنيفة يضربون فيها ويكسرون ما يقع تحت ايديهم وينادون بالمساواة ويحملون شعارات تقول « نريد ان نعيش مثل الاشكنازيين (الاوروبيين) ، « نريد بيوتا ، نريد اعمالا ، نريد ماء » (٣٦) .

هذا وحتى عندما كان يعطى بعض المهاجرين مناطق جيدة نوعا او مفترض فيها ان تنمو لتصبح جيدة ، فان ظروفا اخرى كانت تحول دون نمو مثل هذه المناطق . يدل على هذا الشكوى التي قدمها الشرقيون من اليهود في نشرتهم من ان اثنتين من المدن التي كان من المفروض ان تصبح مدنا نامية ، هما بيت شمش ونطيفوت ، تبين بعد دراسة اقامتها دائرة الاسكان التابعة للوكالة اليهودية انهما فاشلتان وتعانيان من التأخر والبطالة وقلة نشاط التعليم فيهما ، ذلك انه كان من المفروض في مثل هذه المدن ان تكون مراكز يتردد عليها اهل المراكز الريفية المجاورة والكيبوتزات التي تقطنها الجاليات الاوروبية القديمة المنعمة . ولما كانت هذه المدن مأهولة بسكان اسرائيل الثانية ـ اليهود الشرقيين ـ فقد انقطعت العلاقات الاجتماعية والعملية بينها وبين من حولها مما ادى الى تدهور حالتها . وهنا يعلق السفارديون الشرقيون على هذا الجفاء الذي يشعرون به من الاوروبيين بالقول : « على السلطات ان تساعد بشكل محسوس في تغيير النظرة الى اسرائيل الثانية وتنقل التحسين في المعاملة من

---

٣٦ ـ ل. ادلمان ، **المصدر السابق** ، ص ١٩ ـ ٢١ .

حيز الكلام الى حيز العمل » (٣٧) .

والتفرقة في مجالات السكن والاسكان لا تقتصر على السلطات فحسب بل هي موجودة وعلى نطاق اسوأ عند اليهود الاوروبيين انفسهم . فقد خصصت مثلا ضاحية بيت هاكرم — من ضواحي القدس — للمهاجرين الذين يعتبرون انفسهم انجلو ساكسونيين ومع هذا يسكن بينهم يهود من وسط اوروبه وشرقيها . وهؤلاء السكان « الانجلو ساكسونيون » سمعوا يقولون انهم لا يسمحون بان يسكن بينهم يهودي اسود حتى ولو كان من الهند ولغته الام هي اللغة الانجليزية . فانجلو ساكسون عندهم تعني اوروبي غربي بغض النظر عن اللغة التي يتكلمها (٣٨) .

وعلى الصعيد الشعبي تدل على هذه التفرقة حادثة عرض بيت يائيل ديان للبيع ولكنه مع جميع ما فيه من مزايا لم يبع « بسبب الجيرة » ، اذ ان جميع من يسكنون بالقرب منه هم من اليهود الشرقيين . وقد كتبت يائيل ديان مقالا بهذا الصدد في يديعوت احرونوت في ١٩٦٨/٣/٢٢ تتذمر من ذلك فقالت ان البيت لم يبع لان المشتري لا يريد اولاده ان يلعبوا مع اولاد الجيران اليمنيين ، وان سيدة قالت انها كانت تدفع خمسة الاف ليرة اسرائيلية اكثر لو كان البيت في منطقةغير التيهو فيها. وتعلق نشرة السفارديينعلىكلام يائيل

٣٧ — **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, Nos. 2-3, Dec. - Jan., 1967, p. 3.

٣٨ — Selzer. **The Outcasts of Israel.** op. cit., p. 4.
انظر ايضا مقاله « اسرائيل الثانية » في
The Jewish Observer & Middle East Review. Dec. 13, 1963, p. 24.

ديان هذا بالقول : « مع احترامنا لمشاعر يائيل ديان المكتسبة حديثا لا يسعنا الا ان نعجب مما يظهر في كلامها من براءة ونود ان نحيلها الى العدد الاخير من نشرتنا (عدد شباط ١٩٦٨) حيث نورد ما قاله وزير الدفاع (الذي هو ابوها) : « نحن اوروبيون » . هكذا بكل بساطة وبراءة ، فماذا تنتظر الآنسة ديان ان يكون وضع اليمنيين في مجتمع «اوروبي؟» » (٣٩).

٢ ـ التفرقة ضد اليهود الشرقيين في الاعمال واثرها في المداخيل والمستويات المعيشية :

تكوّن الجاليات السفاردية في سائر انحاء العالم ارستقراطية اليهود واغنى طبقاتهم واكثرهم ثقافة كما في امستردام او في لندن او في نيويورك ، لكنها في اسرائيل تمثل المجتمع الافقر والادنى مستوى ثقافيا واجتماعيا وماديا (٤٠) . ذلك لان السفارديين والشرقيين يعانون من تفرقة عنصرية تتجلى في اعطائهم فرص اعمال اقل وادنى مستوى من تلك التي تنفتح امام الاشكنازيين ومن ثم فهم يعيشون حياة اوطى مستوى من هؤلاء .

ورد في صحيفة معاريف الاسرائيلية ان هناك اكثر من مئة الف اسرة يهودية ما زال افرادها يعيشون دون الحد الادنى المقبول لمستوى الحياة . وقالت ان هذه الاسر ما زالت تعيش في اكواخ منذ قيام اسرائيل ومعظمها من اليهود

٣٩ ـ **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 5, March 1968, pp. 3-4.

٤٠ ـ Petuchowski, Jacob J. **Zion Reconstructed.** New York: 1966, p. 25.

الشرقيين (٤١) .

ويتجلى انحطاط المستوى المعيشي لدى اليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة اكثر ما يتجلى في المستويات المعيشية المتدنية كسوء الاحوال السكنية وازدحامها الذي سبق الكلام عنهما ، كما يتجلى في عدم امتلاكهم كثيرا من وسائل الحياة الضرورية والمريحة . فمثلا ظهر في احصاءات اجريت سنة ١٩٦١ انه بينما يملك ٦٣،٦ ٪ من اليهود الاوروبيين ثلاجة يملك ٢٨،٥ ٪ فقط من اليهود الشرقيين ثلاجة . وفي احصاءات لسنة ١٩٦٤ كانت فقط ٥٢ ٪ من العائلات الشرقية تملك ثلاجة مقابل ٩٠،٧ ٪ التي تملكها من العائلات الاوروبية « ولم تتحسن الاحوال في سنة ١٩٦٥ عما كانت عليه سنة ١٩٦١ لانه وان كان صحيحا ان المستوى المعيشي في ارتفاع انما الفرق بين مستوى الفريقين من اليهود ما يزال يتوسع » (٤٢) . ومن مظاهر الفرق في المستويات المعيشية بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين ما يمكن رؤيته واضحا في اسرائيل من ان الاوروبيين من اليهود يبدون اعلى مستوى في مظهرهم وفي لباسهم وفي تمكنهم من التردد على المطاعم والمقاهي الغالية وفي مقدرتهم على السفر الى الخارج ، كما يبدو في عدد السيارات التي يملكونها . فنسبة الاوروبيين الذين يملكون سيارة هي اربعة

٤١ ـ نقلت هذا الخبر جريدة فلسطين في ١٩٦٦/٦/١٤ .

٤٢ ـ انظر :

Jewish Observer and Midle East Review. Aug. 1965, Vol. XIV, No. 35, p. 21.

بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٩٢ .

Selzer. The Aryanization... op. cit., p. 72.

The Outcasts of Israel. op. cit., p. 10.

اضعاف نسبة الشرقيين الذين يملكونها (٤٣) .

وهكذا يبدو مما سبق وذكر ان مستويات المعيشة ترتفع بسرعة اكثر لليهود الغربيين منها لليهود الشرقيين ويعتمد هذا الارتفاع على اسباب « اثنية » ولا يعتمد ابدا على عدد السنين التي قضاها المهاجر ، فاليهودي الشرقي الذي هاجر الى فلسطين قبل سنة ١٩٤٨ ما يزال يعيش في مستوى معيشي ادنى بكثير من المستوى الذي يعيش فيه مهاجر اوروبي جاء بعد ذلك التاريخ (٤٤) .

والكلام عن المستوى المعيشي يقود بدوره الى الكلام عن الاعمال التي يقوم بها اليهود الشرقيون في اسرائيل والمداخيل التي بدورها تؤثر على مستواهم المعيشي . ذلك ان اليهود الشرقيين ذوو مداخيل محدودة لانهم يعطون الاعمال التي اجورها قليلة بطبيعة الحال والدخل فيها محدود ، بينما يحتكر الاوروبيون معظم المناصب العليا في الجيش والقضاء والحكومة والصحافة والادارة العامة ، وبكلمة جميع الاعمال المهمة لذلك فجميع اصحاب السلطة والنفوذ منهم (٤٥) . يحتكرون ما يريدون من الاعمال ويتصرفون

---

٤٣ - Selzer. **The Aryanization... op. cit.**, pp. 72, 73.
ويعطي سلزر جدولا بنسب الادوات المنزلية الموزعة على اليهود الشرقيين وعلى اليهود الغربيين قبل ١٩٤٨ وبعدها . تدل هذه النسب جميعها على هبوط هذه الادوات بعد عام ١٩٤٨ عما كانت عليه قبل ١٩٤٨ الا ان هذا الهبوط هو اسوأ عند الشرقيين . انظر ايضا كتابه **The Outcasts of Israel. op. cit.**, p. 43.

٤٤ - Selzer. **op. cit.**, p. 73.

٤٥ - Naussbaum, Elizabeth. **Israel.** London: 1968, pp. 27-28.

كيفما يشاؤون . وحتى عندما تكون البلدة شرقية السكان يظل الاشكنازيون ذوي سلطة ففي قرية جات مثلا اتفق على ان يكون هناك مختار من الاوروبيين ومساعد مختار من الشرقيين مع ان غالبية السكان من الشرقيين . وحتى هذا لم ينفذ بادعاء انه لم يكن هناك شرقي صالح للوظيفة وعين الاثنان من اليهود الاوروبيين (٤٦) .

هذا ولا يكتفي الاشكنازيون الاوروبيون باحتكار المناصب ذات السلطة ولكنهم ايضا لا يشجعون قيام قيادات خلاقة بين الشرقيين . يقول سلزر عن هذه الظاهرة عند اليهود الاوروبيين : « ان اقل ما يمكن ان نصفهم به هو قصر النظر والجشع غير الطبيعي على المناصب السياسية القوية » (٤٧) .

ويعترف المسؤولون الاسرائيليون بان احسن الوظائف هي بيد الاوروبيين من اليهود ويبررون ذلك مثلا : كما فعل بن جوريون ، الى كونهم اقدم في فلسطين واحسن ثقافة (٤٨) . كما مر معنا قول اشكول عنهم ان المشكلة بالنسبة لهم ليست مشكلة عدم معرفتهم اللغة اليديش وانما عدم معرفتهم شيئا * .

ولعل افضل ما يدل على استئثار اليهود الغربيين بالمناصب العالية هو ان نلقي نظرة على الكنيست والوزارات

٤٦ – بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٩٢ .

٤٧ – Selzer. **The Outcasts of Israel. op. cit., p. 27.**

٤٨ – بيرلمان ، **المصدر السابق** ، ص ١٣٠ .

* – انظر حاشية رقم ١٧ ، ص ٨٨ .

التي قامت في اسرائيل منذ تأسيسها . ذلك ان الغالبية من اعضاء الكنيست جميعها، والوزراء جميعهم في الوزارات التي قامت في اسرائيل منذ تأسيسها كانوا من اليهود الغربيين بدليل الشكاوى التي كان يقدمها اليهود الشرقيون بهذا الصدد وباعتراف المسؤولين من الغربيين انفسهم . ففي رسالة وجهها بن جوريون الى الياهو اليشر رئيس مجلس الجالية السفاردية في القدس في ١٩٦١/٧/٢٦ — وكان بن جوريون رئيسا للوزارة — يرد فيها على طلبهم بان يعطوا ادوارا فعالة اكثر في مؤسسات الدولة قال : « انه يقر بان من الضروري الاهتمام باعطاء مجالات اوسع لغير الاشكنازيين لكي يكونوا ممثلين اكثر في المناصب الحكومية والرسمية من مؤسسات الدولة ، في الكنيست وفي الوزارة وفي البعثات الحكومية والبعثات الخارجية والمحكمة والوكالة اليهودية والبلديات الخ ... وانه يجب تمثيلهم ليكون المزج ناجحا وليقضي على الفارق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الموجود بين مختلف الطوائف » (٤٩) .

واليهود الشرقيون كما ذكرنا واعون لهذا الامر وكانوا دائمي التذمر منه والمطالبة بان يمثلوا اكثر في امور الدولة وان يمثلوا تمثيلا افضل . ويتذمرون بانه حتى عندما يعطون فرصة التمثيل ، « لا يكون ممثلوهم بالفعل ممثلي الشرقيين لانهم يعينون من قبل الاحزاب التي تمن عليهم بهذا التعيين . فلكي يكون لهؤلاء الممثلين فائدة يجب ان ينبعثوا بالفعل من الجالية الشرقية نفسها لا ان يكونوا

---

٤٩ — Selzer. **The Outcasts of Israel. op. cit.**, p. 25.

افرادا شرقيين ينتمون الى حظائر القوى الاشكنازية . وسواء اعطي الشرقيون مقاعد اكثر او لم يعطوا (والظاهر انهم لا يعطون) المهم ان يفسح المجال امامهم كي يكوّنوا لانفسهم قيادة تمثلهم ؛ او على الاقل ، يعمل على ايقاف الحملات الشديدة ضد قيام مثل هذه القيادات » . وقد جاء في شكاويهم ايضا انه حتى القلائل الذين كان مفروضا ان يمثلوا الشرقيين لم يكونوا سوى ممثلين للاحزاب التي انتخبتهم ولم يهتموا بمصالح الجاليات الشرقية (٥٠) .

هذا وقد جاء تخوف اليهود الشرقيين من نتيجة دمج الاحزاب الثلاثة ماباي واحدوت هاعفودا ورافي سنة ١٩٦٨ في حزب العمل الاسرائيلي في محله فقد رأوا انه « بعد ان قرر حزب مابام ان ينضم الى هذه القوى الثلاث اصبحت الانتخابات للبرلمان وللمؤسسات الاخرى والهستدروت موحدة القوائم مما جعل مشكلة انتخاب اليهود الشرقيين تبقى كما هي لا بل تسير الى الاسوأ من حيث ان اتحاد الاحزاب الاربعة جعلها لا تتنافس كما كانت تفعل احيانا على اجتذاب اصوات اليهود الشرقيين وتقلل من ترشيح اليهود الشرقيين في البرلمان وفي المؤسسات البلدية وفي الهستدروت » . وقد اتبع المتكلم بلسان الجالية السفاردية تخوفه هذا بالقول : « وعلى كل حال ليس للشرقيين تمثيل يذكر (الان) في اي من منظمات الدولة فمن اصل ١٢٠ مقعدا لم تعط الاحزاب الاشكنازية لمرؤوسيهم الشرقيين سوى ٢٣ مقعدا والنسبة في

٥٠ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ .

الهستدروت اقل . امـا في الوزارة فالحالة اسوأ مـن ان تصفها الكلمات فقد شغل اثنان من اليهود الشرقيين وزارتين ثانويتين هما وزارتا البوليس والبريد من ٢٠ وزارة ، هـذا في بلد يبلغ عدد مواطنيه الشرقيين من اليهود ٦٠ ٪ » (٥١) .

اما قلة نسبة عدد اليهود الشرقيين فـي الكنيسات السبعة التي انتخبت منذ قيام دولة اسرائيل الى الاخير منها، ١٩٦٩/١١/١٧ فتتجلى في عدد النواب الاشكنازيين الذين اشتركوا في الكنيسات تلك ، كان ١٨٥ اي ٧٤ ٪ ، وعـدد السفارديين هو ٦٥ اي ٢٦ ٪ من مجموع ٣٠٠ نائب ، ٢٥٠ منهم فقط معروف مكان ولادتهم . مع العلم ان السفارديين الذين يبلغون ثلثي السكان تقريبا لهم ربـع المقاعد النيابية بينما يتمتع الثلث بثلاثة ارباع المقاعد (٥٢) .

وكان السفارديون عندمـا يقدمون لائحة منتخبـين يقدمون ضمنها وبوضوح ان على المنتخبين من هذه اللائحة العمل بوجوب رفع التفرقة ضد افراد الجالية السفارديـة الشرقية واعطائها الحقوق الكاملة ككل مواطن في الدولـة

---

٥١ ـ **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 5, March, 1968 p. 2.

ويقصد بالكنيست هذا الذي يتكلم عنه الكنيست قبل الاخير والذي انتخب في ١٩٦٥/١١/٢ .

٥٢ ـ صايغ ، انيس (تحرير) ، ودانيال ، غازي (اعداد) ، **رجال السياسة الاسرائيليون**، بيروت ١٩٧٠ . جدول رقم ٢ ، ص ٧ ـ ٨ و ص ١٥ . ويتضح من الجدول المذكور ان ١٥ ٪ فقط مـن نواب الكنيست الاسرائيلي في دوراته السبع ولدوا في فلسطين (وبالطبع معظمهم من آباء او امهات غير فلسطينيين) . اما الـ ٨٥ ٪ الباقون فمن مواليد الخارج .

بدون تمييز بين طبقة واخرى او بين جالية واخرى (٥٣) .

وقد ازداد بعد سنة ١٩٥٩ عـدد الاصوات للاحزاب التي كانت تعلن انها تعمل من اجل رفع شأن المهاجرين من شمالي افريقيـه ومن البلـدان الشرقية . وكـان اليهود الشرقيون في كنيست ١٩٥٩ لم ينالوا اي مقعد . ومما يذكر أن التذمرات والاضطرابات قد بلغت اوجها في تلـك السنة بسبب التفرقـة وعدم المساواة التـي كـان اليهود الشرقيون يجابهونها (٥٤) .

وكـان اليهود الشرقيون فـي احتجاجاتهم على عـدم اشراكهم في الكنيست يعزون عدم نجاحهم في الانتخابات التي كانت تجري الى كون المصاريف التي تنفق على تلـك الانتخابات كبيرة لا يستطيع عليها اليهود الشرقيون (٥٥) .

وفي الوزارات ايضا، لم يكن نصيب الشرقيين بافضل من نصيبهم في الكنيست. ففي الوزارات السبع عشرة التي تألفت منذ قيام اسرائيل والتي ضمت ٢٩١ وزيرا ترددت اسماء قليلة جـدا ليهود شرقيـين ، واسماء قليلـة ليهود مولودين في فلسطين ولكن من ابوين غير شرقيين . فالوزير الوحيد الشرقي الذي استوزر في الوزارات الخمس عشرة الاولى ، هو بيهور شتريت ، من مواليد فلسطين . وكان شتريت الوزير الشرقي الوحيد حتى الوزارة العاشرة ومـع

٥٣ – De Gaury, Gerald. **The New State of Israel.** London: 1952, p. 14.

٥٤ – Kraines, Oscar. **Government and Politics in Israel.** Boston : 1961, pp. 83-93.

٥٥ – Selzer. **The Outcasts of Israel.** op. cit., p. 47.

ساسون فقط حتى الوزارة الخامسة عشرة. وساسون هذا من مواليد دمشق استوزر في الوزارات الحادية عشرة الى الوزارة السادسة عشرة . اما الوزارة السادسة عشرة والتي تألفت في ايار (مايو) ١٩٦٧ فقد ضمت وزيرين شرقيين فقط هما ساسون ويشهياهو ، وهو يهودي يمني . واما الوزارة الحاضرة والتي تألفت في ١٩٦٩/١٢/١٤ ففيها وزير يهودي شرقي واحد هو شلومو هيلل من العراق . وبذلك يكون قد شغل مقاعد الوزارات السبع عشرة اربعة وزراء يهود شرقيين في اثنين وعشرين مقعدا من اصل مئتين وواحد وتسعين مقعدا وزاريا (٥٦) . وبهذا تكون نسبة الوزراء من اليهود الشرقيين ٨،١٢ ٪ فقط ، مع العلم انهم كما سبق وذكرنا يشكلون نسبة سكانية تزيد على نسبة اليهود الغربيين .

واليهود الشرقيون يشعرون بهذا التمييز ضدهم على صعيدي التمثيل البرلماني والوزاري كما يشعرون به في سائر مجالات الحكم ولا ينفكون يحتجون على ذلك . من تلك الاحتجاجات المنشورات العديدة التي وزعت سنة ١٩٦٢ يطالب فيها السفارديون برئيس اركان جيش منهم .

٥٦ – هذا هو مجموع عدد الوزراء في السبع عشرة وزارة منذ ١٩٤٨ – ١٩٧٠ . يستثنى منهم الوزراء المولودون في فلسطين ولكن من اصل اشكنازي غربي من امثال جوزف سافير ، وآلون وديان وعيزر فايزمان . استقيت هذه المعلومات من المصادر التالية : مطلق ، رفيق ، **الحياة السياسية في اسرائيل** ، بيروت : شباط (فبراير) ١٩٦٨ .
صايغ ، انيس ، **رجال السياسة الاسرائيليون** ، **مصدر سابق** .
و **Israel Government Yearbook**

وقد ذكر نسيم رجوان انه رأى ايضا احتجاجات من هذا النوع تطالب باقامة حكومة من اليهود الشرقيين تقوم الى جانب الحكومة الحاضرة لتعنى بامور الشرقيين (٥٧) .

٥٧ – W. Zenner. «Sephardic Communal Organizations in Israel,» in **Middle East Journal**. Spring 1967, p. 184.
نشرت الصحف الاسرائيلية تصدي ثلاثة من زعماء اليهود السفارديين لوصف الاضطهاد الذي تعانيه طائفتهم وللمطالبة بازالته وبينهم بيهود شتريت الذي كان وزيرا حتى وقت قريب . ودافيد سيتون رئيس اللجنة التنفيذية لمجلس الطائفة السفاردية بالقدس واسحق نافون نائب رئيس الكنيست . ومما نشرته الصحف الاسرائيلية على لسان سيتون قوله ان الطائفة السفاردية تشعر بان اسرائيل مقسومة الى قسمين منفصلين : قسم سفاردي يشكل اكثر من نصف السكان ولكنهم ليسوا ممثلين في مجلس الكنيست الا بثلاثة وعشرين عضوا من مجموع مئة وعشرين وليسوا ممثلين في مجلس الوزراء الا بوزيرين من مجموع ثمانية عشر وزيرا . واضاف سيتون ان دوائر الحكومة والوكالات اليهودية لا تشتمل على اي مدير من السفارديين بل ان جميعهم من الاشكنازيين وكذلك الحال في منظمة العمال، الهستدروت، والاحزاب السياسية ، حتى ان راتب كبير الحاخامين السفارديين اقل من راتب ومنح حاخام الاشكنازيين ، مع انهما يشغلان منصبين متساويين . ويقول ايضا ان اليهود الاشكنازيين يعيرون بني دينهم السفارديين بانهم ليسوا ذوي ثقافة عالية وليست لهم حضارة تاريخية ، وليس بوسعهم المساهمة فكريا في تدبير شؤون الدولة ، وفي الحالات التي تتساوى فيها الكفاءات بين يهودي اشكنازي وآخر شرقي فان اليهودي الغربي هو المفضل . واستمر يقول انه حتى في الاذاعة الاسرائيلية تنال طائفة الاشكنازيين حظا اوفر من الاحاديث والموسيقى والرواتب والاستخدام . ثم اجمل سيتون الوضع في عبارة قال فيها ان الاشكنازيين يلهون السفارديين ببعض قطع الحلوى تماما كما يعامل الاطفال . ولا ينظرون ابدا الى انها طائفة كبيرة يجب

(التتمة على الصفحة التالية)

كذلك طالب اليهود الشرقيون اكثر من مرة بتنفيذ الانتخابات بحيث يوسع الاشتراك فيها ويقلل من تسلط الاقلية في المجموعات على الاكثرية فيها . كما طالبوا بان يكون هناك عدد اكبر من النواب والوزراء في الحكم . وقد جاء على لسان رئيس طائفة الشرقيين الياهو اليشر انه يطالب بزيادة في النواب والوزراء الشرقيين « لا كرمز ولا لتغطية الاعين انما لكي يساعدوا الدولة على حل قضايا وطنية واساسية وليس فقط طائفية، لانه يجب ان تشترك الدوائر كلها بمسؤولية ادارة الدولة . وما دام المحكمون في امور الدولة يعتقدون ان وزارتي البوليس والبريد تكفيان لتمثيل اكثر من نصف مواطني البلاد فانه ليس هناك امل للاتحاد المطلوب بل على العكس ، ان ذلك يزيد من خطر الانقسام ». ومضى يزيد على هذا فطالب بوجود الشرقيين بمكاتب الدولة جميعها ، في البريد والبوليس والتربية والاسكان والصحة والشؤون الاجتماعية والدينية لان ذلك يساعد الشعب والبلاد « لان ابناء الشرق يعرفون اكثر عن مشاكل ابناء الشرق » (٥٨) .

ان التمييز ضد اليهود الشرقيين لا يقتصر على ذلك الذي هو قائم في البرلمان والوزارات والمناصب العالية فقط بل يتعدى ذلك الى سائر الاعمال الحكومية والرسمية بحيث

ان تنال حظها الكامل من العلم ومن الخدمات الاجتماعية ومن الوظائف الحكومية والمناصب السياسية . وقال اخيرا ، ان السفارديين يعيشون تحت وطأة الاشكنازيين ولا يعلمون متى ستنتهي هذه الحال. عن **الحياة** ١٩٦٧/٢/١ .

٥٨ ـ الياهو اليشر ، **المصدر السابق** ، ص ٣ .

ان الاشكنازيين يحتكرون معظم المناصب على مختلف درجاتها بحجة انهم « لا يستطيعون ان يتوقعوا من اليهود الشرقيين ان يقوموا بالاعمال نفسها التي يقوم بها الاوروبيون » . ويعرف الشرقيون من اليهود هذا التعالي ويشعرون بهذا التمييز ويألمون له . جاء على لسان احدهم وهو يهودي عراقي اسمه داود حاخام قوله : « يريد الاشكنازيون ان يبقونا في الاسفل . نحن القاعدة وهم الرأس . لقد جئنا الى اسرائيل هربا من التفرقة ولكننا وجدناها هنا » (٥٩) .

يقوم السفارديون عادة بالاعمال الادنى مرتبة والاشغال العمالية . كذلك في الجيش فان الرتب العالية جميعها بايدي الاشكنازيين ... والمناصب العليا الحكومية هي في ايدي اليهود الاشكنازيين خاصة هؤلاء الذين من اصل بولندي او روسي — الذين يسيطرون على حزب الماباي ، بينما تبقى المناصب الحكومية الصغرى بايدي اليهود الشرقيين (٦٠) .

يشتغل عدد كبير من الشرقيين في المعامل والزراعة

٥٩ — News Week. Nov. 15, 1965, p. 44.

٦٠ — كوك ، **المصدر السابق** ، ص ٢٧ . انظر ايضا : دويتشر ، **المصدر السابق** ، ص ١٠٨ ، حيث يتحدث عن اخذ الاوروبيين المراكز العالية في الحكومة والجيش والمعامل والاعمال التجارية والمالية العالية مما ادى الى شعور الشرقي بانه مواطن من الدرجة الثانية ، وجعله يحمل حقدا في قلبه تجاه الاوروبيين ، لانه يؤمن بان هناك تفرقة عنصرية لونية ضده ، وكثير منهم يشعرون بانهم كانوا احسن حالا في بلادهم القديمة .

واعمال البناء ونسبتهم في مثل هذه الاعمال هي ٥٦،٦ ٪ ، بينما يشتغل في هذه الاعمال نفسها ٤٢،٣ ٪ من الصبرة (Sabra) . ومن الاوروبيين ٣٨،١ فقط . اما الشرقيون الذي يشغلون مناصب عالية في الحكومة فنسبتهم ٥،٤ ٪ و ٣،١ ٪ منهم يعملون بالمهن الحرة كالطب والتعليم والصحافة والخدمات الاجتماعية (٦١) .

وعلى العموم يقوم اليهود الشرقيون بالاعمال التي لا يريد الا القليل عملها والتي اجورها اقل من اي اعمال اخرى . يقوم اليمنيون مثلا باحقر الاعمال ، فهم خدم ومنظفو شوارع وزبالون وبوابو عمارات وعمال في الكيبوتزات ومزارع البرتقال والطرق والمعامل . وتعج اسواق العمل المكشوفة ببنات اليمنيين يطلبون العمل كخادمات في المنازل . مثل هذه الاعمال الدنيا هي عادة من نصيب اليهود الشرقيين (٦٢) .

هذا وقد دلت كثير من الاحصاءات والدراسات التي اقيمت في اسرائيل ان اليهود الشرقيين يعانون من التفرقة في الوظائف والاعمال المعطاة لهم ، ويشعرون بانها مقصودة مما جعل احدهم وقد اراد ان يطلب عملا أن يرسل

---

٦١ ــ انظر : فريدمان ، **المصدر السابق** ، ص ١٥٦ ــ ١٥٧ . كثيرون من الذين في مناصب حكومية هم في البوليس . وقد كان وزير البوليس في جميع الوزارات سفارديا .

٦٢ ــ انظر المصادر التالية :
فريدمان ، **المصدر السابق** ، ص ١٣٧ .
جامزي ، **المصدر السابق** ، ص ٥٧ .
دوبنشر ، **المصدر السابق** ، ص ١٠٧ .

بطلبه في رسالتين طبق الاصل الاولى بامضاء اسم شرقي والثانية بامضاء اسم اوروبي فقبل طلبه بالامضاء الاوروبي الاشكنازي فورا ، ورفض الذي ارسله باسم شرقي بدون اي تفسير (٦٣) .

يقول عالم الاجناس البريطاني الدكتور فينتون الذي زار اسرائيل في صيف ١٩٦٦ وكتب يصف التفرقة بين يهود الغرب ويهود الشرق فيها ، ان يهود الغرب الاشكنازيين ينظرون ليهود الشرق كملونين جاءوا من بلاد متخلفة ، وهم — اي اليهود الاشكنازيين — يستأثرون بالوظائف العالية والهامة في الصناعة والتجارة ، بينما يعمل يهود الشرق في الاعمال الشاقة كالزراعة والحرف الاقل مرتبة . وبعد ان يصف احوالهم عموما وكيف انهم يسكنون احياء خاصة بهم ولا يسمح بالتزوج منهم ويذكر الصدامات التي تجري بين الفريقين بسبب هذه التفرقة ، يخرج الدكتور فينتون برأي خاص عن اسرائيل فهو يعتبرها مجتمعا في طريقه الى التمزق بحكم اختلاف الناس الذين يتكون منهم (٦٤) .

والكلام عن الفرق في الوظائف والاعمال التي يقوم بها كل من الفريقين يعود بدوره الى الفرق في المداخيل ومن ثم الى الفرق في المستويات المعيشية . ان معظم الاعمال التي يقوم بها اليهود الشرقيون قليلة المدخول ، فهم بغض النظر عن الوقت الذي قضوه في اسرائيل تظل مداخيلهم اقل من

٦٣ — بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٩٢ .
٦٤ — **اخبار اليوم** ١٩٦٦/٩/٣ .

مداخيل زملائهم الاوروبيين . ولذلك فهم دائما يطالبون برفع مداخيلهم خاصة وان الدخل الفردي الاسرائيلي ازداد ازديادا ملحوظا في السنوات الاخيرة ، ولكن هذا الازدياد ادى الى اتساع الهوة بين المستوى المعيشي للغربيين وذلك الذي للشرقيين لانه جعل الفرق بين مداخيل كل من الفريقين اوسع . فالعائلة الشرقية من اليهود تعيل في الغالب اولادا اكثر ومع ذلك مدخولها اقل . من هنا كانت الاحصاءات التي تجري على اولاد هؤلاء تدل على تأخرهم الذهني الذي سببه بدون شك كونهم يعيشون في حالات اسوأ ومستوياتمعيشية ادنى . والسفارديون يطالبون دائما ان يهتم اكثر باولاد مثل تلك العائلات من الناحية التعليمية خاصة وان الاحصاءات تدل على ان ما ينفق على اولاد الطبقات الفقيرة من اجل تعليمهم في انخفاض . كما يطالبون بفتح المجالات امام اولادهم للعب والرياضة والتسلية كما هي الحال مع اولاد اليهود الغربيين . ومما جاء في تذمراتهم من مثل هذا التفريق في المداخيل « اذا سمحنا بمثل هذه الامور ان تستمر ــ الاغنياء يزداد غناهم ، والفقراء يزداد فقرهم فلن يكون لنا الحق ان نسمي انفسنا دولة رخاء ذات مجتمع اشتراكي ونظام مساواة وتقدمية او غير ذلك من الاسماء الكبيرة التي يتبجح بها المسؤولون والحكام » (٦٥) .

ولقد دلت الدراسات التي اقيمت في اسرائيل حول المداخيل الفردية واختلافها عند الفريقين من اليهود على ان عدم المساواة فيها دائم الازدياد . من هذه الدراسات تلك

٦٥ ــ **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 4, Feb. 1968, pp. 5-6. and Vol. II, Nos. 2-3, Dec. 67--Jan. 68, p. 3.

التي قام بها مشروع فولك للبحوث الاقتصادية في اسرائيل Falk Project for Economic Research in Israel بعنوان «فروقات الدخل في اسرائيل» ، والتي اعطت بوضوح الفروقات في المداخيل لمختلف الفرقاء في اسرائيل . وكان من النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة المبنية على معطيات واحصاءات جمعت عن المداخيل للسنين ١٩٥١ و ١٩٥٤ و ١٩٥٧ و ١٩٦٠ ان توزيع الدخل في اسرائيل يقوم على كثير من عدم المساواة ، وان مداخيل البعض ترتفع بسرعة ومداخيل اخرين ترتفع ببطء او لا ترتفع ابدا . وتبين انه وان كان الدخل على العموم يرتفع بحسب مدة الاقامة في فلسطين الا ان للعامل « الاثني » اثرا واضحا ، ذلك ان هؤلاء اليهود المنحدرين من اصل شرقي (من بلدان الشرق الاوسط) هم ذوو مداخيل اقل ، بينما هؤلاء الذين من اصل اوروبي مداخيلهم اعلى . اما بالنسبة للزمن الذي يقضيه المهاجر في البلاد فالغالب ان يكون للقدامى من اليهود مداخيل اعلى لكن التفرقة الاثنية تتخطى عامل الزمن هذا ، فقدماء المهاجرين الاوروبيين ذوو مداخيل اعلى من قدماء المهاجرين الشرقيين حتى ولو كان هؤلاء الاخيرين ، اقدم . وكذلك المهاجرون الجدد من الاوروبيين هم اعلى مدخولا من المهاجرين الشرقيين ممن اتوا في الوقت نفسه . وهذه الحقيقة نفسها تصدق على المولودين في اسرائيل . فمع ان اولاد المهاجرين من بلدان الشرق الاوسط المولودين في اسرائيل هم ذوو مدخول اعلى من قدماء المهاجرين من البلدان هذه ومن المهاجرين الجدد منهم الا ان مدخولهم هو ادنى وبفارق كبير من مدخول اولاد المهاجرين الاوروبيين المولودين

في اسرائيل . وبهذا تكون المداخيل الاعلى هي التي يأخذها الاوروبيون القدماء ، ثم يأتي بعدهم المهاجرون الاوروبيون ثم قدماء المهاجرين من بلدان الشرق الاوسط ، ويقع في المرتبة الدنيا المهاجرون الجدد من بلدان الشرق الاوسط . حتى ان مدخول اوطى جماعة اوروبية هو اعلى من اعلى مدخول للجماعة مثلها من اليهود الشرقيين . ويعلق فاينجرود الذي يورد هذه الدراسة فيقول : « ان ما يدعو الى العجب هو ان الفرق في المدخول بين الجماعتين يزداد بدل ان يتقارب » . ويستشهد بقول صاحب الدراسة انه بينما ساءت مداخيل العائلات من اصل اسيوي افريقي في الفترة بين ١٩٥١ — ١٩٦٠ وتدنى معدل الدخل من ٨٩ ٪ الى ٧٦ ٪ عن معدل الدخل العام ، ارتفع الدخل بالنسبة للعائلات الاوروبية والاميركية الاصل ، وهذه الفروقات سوف تؤدي مع الوقت الى طبقية اثنية وهي اذا ما استمرت لا بد وان تؤثر وبشكل خطير على الشكل العام للمجتمع (٦٦) .

لقد جاءت هذه الدراسة قبل حوالي عشر سنوات ولكن الحالة على ما يبدو لم تتحسن . ولقد نشرت دائرة الابحاث التابعة لبنك اسرائيل دراسة عن اختلاف المدخول في مرتبات الجماعات ذات الاجور في اسرائيل Wage-Earning Groups من سنة ١٩٥٧ — ١٩٦٤ (نشرت الدراسة عام ١٩٦٨) يظهر عدم التساوي في الاجور بين الفئات المختلفة من العاملين

٦٦ — G. Hanoch. «Income Differentials in Israel». **The Falk Project for Economic Research in Israel.** Jerusalem : 1961.

وفاينجرود ، **المصدر السابق** ، ص ٥١ — ٥٦ .

باجور ، وعدم التساوي هذا متعلق بالاختلافات العنصرية . وليس هذا الاختلاف راجعا الى كون الاوروبيين والغربيين من اليهود يعملون في حقول عمل مختلفة فقط ، بحيث يعمل معظم الشرقيين من اليهود في حقول العمل اليدوي والغربيون في الاعمال والمهن الحرة والمكاتب ، ولكن ايضا عندما يكون للواحد من الفئة الاولى العمل نفسه الذي يقوم به ثان من الفئة الثانية وبالكفاءات نفسها والعمر نفسه ومدة الاقامة في اسرائيل نفسها ، فان مدخول اليهودي الشرقي يكون اقل من مدخول اليهودي الغربي (٦٧) .

ويشير التقرير هذا ــ تقرير بنك اسرائيل ــ الى القول بان هذه التفرقة في الاجور لا تقتصر على المهاجرين انفسهم وانما على ابنائهم ايضا ، فالاولاد الذين ولدوا لمهاجرين من اوروبه واميركه يحصلون على ٢٠ ٪ اكثر من هؤلاء الذين ولدوا لاباء جاءوا من آسيه وافريقيه . كذلك في الاعمال ، فالجماعة الاولى ، اي ابناء الاوروبيين والاميركيين متركزين في الاعمال المكتبية والمهن الحرة التي تعود عليهم بمدخول عال ، بينما يعمل معظم الذين هم ابناء يهود آسيه وافريقيه بالاعمال غير التقنية ــ عمالا بالايدي . وتعلق نشرة الجالية السفاردية على هذا تقول : اذا كان المسؤولون في اسرائيل متفائلين بقرب انتهاء المشكلة الطائفية بين اليهود فان تفاؤلهم يبقى بدون معنى اذا لم يصحبه اجراءات حقيقية في انهاء التمييز والتفرقة (٦٨) .

---

٦٧ – Israel's Oriental Problem. Vol. IV, 1, Nov. 1968, pp. 5-6.

٦٨ – المصدر نفسه ، ص ٦ .

هذا ولا يقتصر سبب المداخيل القليلة لليهود الشرقيين بسبب كونهم يقومون فقط بالاعمال البسيطة ذات الدخل المحدود، مثل كونهم عمال زراعة وباعة متجولين واصحاب حوانيت صغيرة وصناع حرف يدوية صغيرة ، وبذلك يشكلون الطبقة ذات الدخل الاقل والطبقة السفلى في السلم الاجتماعي ، انما هناك فرق بين مدخولهم ومدخول العمال الاشكنازيين في الاعمال نفسها . فالعمال الاشكنازيون مثلا الذين يقومون بالاعمال نفسها التي يقوم بها اليهود الشرقيون يتقاضون ضعف مرتبات اليهود الشرقيين (٦٩) .

وقد تحدثت عن هذه المشكلة نفسها International Herald Tribune في عددها ٦٦/١٢/١٩ وزادت على القول بان اليهود الاوروبيين الذين يكونون ٣٥ ٪ من السكان يسيطرون على الحياة الاقتصادية والسياسية ، واما اليهود الشرقيون من شمالي افريقيه والشرق الاوسط والذين يكونون ٦٥ ٪ من السكان فهم في الدرك الاسفل من سلم الحياة الاقتصادية والسياسية .

ولعل اقوى احتجاج على تفرقة الدوائر الرسمية في المعاملة والمداخيل جاء على لسان ممثل الطائفة السفاردية في القدس

---

٦٩ ـ انظر :
Israel's Oriental Problem. Vol. IV, No. 2, Dec. 1968, pp. 1-2.

وشوراكي ، **المصدر السابق**، ص٣٠٣ . وانظر ايضا صحيفة **الاهرام** ١٩٦٦/١١/٧ التي اوردت تلخيصا لمقال نسبته الى مجلة باسم « نهضة الدول الناشئة الفرنسية » . ولم نتمكن في الواقع من العثور على المجلة الفرنسية المذكورة .

الياهو اليشر قوله ان الحكومة والوكالة اليهودية تقدم معاملة خاصة لليهود الذين يأتون من الغرب لا لشيء الا لانهم يحملون جوازات سفر اوروبية او غربية . يعطون الافضلية في الاسكان والاعالة علنا . والتفرقة موجودة في المعاملة بشكل سافر في هذه الدولة التي اطلقوا عليها لقب ديمقراطية . فلو كانوا يقدمون معاملة خاصة للاختصاصيين من المهنيين كالاطباء والمهندسين ورجال العلم الخ لما كان في ذلك بأس ، انما التمييز يكون بين السائق او الطبيب القادم من اسيه او افريقيه وبين السائق او الطبيب القادم من اوروبه (٧٠) .

هذا ونسبة البطالة عالية جدا في اسرائيل ذلك انه كلما قامت اعادة تنظيم في الاعمال ، وكلما دعت الحاجة الى تنقيص العمال ، كان الشرقيون الاولون الذين يخرجون من العمل ، الى ان اخذوا يشعرون انهم لا يصلحون الا ان يكونوا « حطابين ونشالي ماء فقط » (٧١) .

وقد علقت نشرة الجالية السفاردية على تناول الصحف الاسرائيلية والصحف الانجليزية اخبار انفجار ازمة البطالة في اسرائيل اواخر ١٩٦٦ واوائل ١٩٦٧ واعلان وزير العمل الاسرائيلي يجال الون ان عدد العمال العاطلين عن العمل بلغ اواخر عام ١٩٦٦ ، ٩٦٠٠٠ عامل ، وهذا يعني ان واحدا من كل عشرة عمال هو بدون عمل ، علقت النشرة على هذه الاخبار بالقول بان الصحف « لم تقل ان هؤلاء جميعا تقريبا

٧٠ – الياهو اليشر ، **المصدر السابق** ، ص ٧ .

٧١ – Bernant, Chaim. Israel. London : 1967, p. 114.

من اسرائيل الثانية . فاذا اخذنا بعين الاعتبار نسبة كبر العائلة في كل من « الاسرائيلين » يمكن القول بان مجموع الرجال والنساء والاطفال المتأثرين بحالة البطالة الراهنة تصل الى ٢٠ ٪ من مجمل السكان وهؤلاء جميعا من اسرائيل الثانية » (٧٢) .

٣ ـ التفرقة في التزاوج والتداول الحياتي اليومي :

هذا على صعيد الاعمال الرسمية والحكومية ، اما التفرقة على الصعيد الاجتماعي والمداولات اليومية ، فالحالة فيها بالمستوى السيء نفسه ، ان لم تكن اسوا حتى ان المسؤولين يعترفون بوجودها في معرض ادعائهم ان التفرقة ليست على صعيد رسمي وانما هي موجودة فقط بين الجماعات الشعبية وفي المداولات الاجتماعية . ولعل اسوأ مظاهر هذه التفرقة هو عدم اختلاط الفريقين من اليهود بعضهما مع بعض . فالاوروبيون يدعون بانهم سيتأثرون للاسوأ ان هم اختلطوا وتزاوجوا مع اليهود الشرقيين الذين يصفونهم بالكسل وعدم المثابرة على العمل وعدم الانتاج والبروز ويعتقدون انهم لا بد سيؤثرون على صفات اليهودي التقليدية في التقدم والقدرة على الاسهام في ركب الحضارة (٧٣) . لذلك فالزواجات بين الاشكنازيين الاوروبيين والاميركيين وبين اليهود الشرقيين قليلة جدا ، وان هي وجدت فالاكثر ان تكون من النوع الذي يتزوج فيه شاب غربي من فتاة

٧٢ ـ **Israel's Oriental Problem.** Vol. II, Nos. 5-6, March, April 1967, p. 8.

٧٣ ـ انظر :
Allan Nevins. «The Future of Israel». in Moshe Davis, **Israel : Its Role in Civilization.** New York: 1956, p. 223.

شرقية وليس العكس الذي هو نادر جدا لان الاوروبيين والاميركيين من اليهود لا يشجعون زواج بناتهم من شباب شرقيين لانهم يشعرون بان ذلك يدني مستواهم (٧٤) .

وهذا النوع من الزواج المختلط ان وجد فهو في الكيبوتزات فقط ، ولكنه نادر جدا في المدن وخاصة بين المتعلمين كما هو نادر ايضا بين الطبقات الوسطى وحتى بين طبقات العمال (٧٥) . والفتاة الاوروبية او الاميركية في الغالب تأنف من معاشرة شاب شرقي واذا حصل ومشت فتاة غربية مع شاب شرقي فان اهلها يتدخلون للحيلولة دون قيام اي علاقة بينهما تؤدي الى الزواج (٧٦) .

هذا ولا ينحصر الامر على ندرة الزواجات المختلطة

٧٤ – انظر : ايزنشتات ، **المصدر السابق** ، ص ٢١٧ . حيث يورد بعض النسب لمثل هذه الزواجات المختلطة يقول انه في سنة ١٩٥٥ كانت نسب الزواجات المختلطة – الشاب من آسيه او افريقيه والفتاة من اوروبه او اميركه – ٤ر٣ ٪ و ٥ر٧ ٪ – الشاب من اوروبه او اميركه والفتاة من آسيه او افريقيه ، من جميع الزواجات التي كانت في تلك السنة . وفي سنة ١٩٦٣ لم يكن التحسن كبيرا اذ اصبح النوع الاول من الزواجات المختلطة ٦ر٥ ٪ والنوع الثاني ٨ر٩ ٪ . وفي احصاء ورد عن سنة ١٩٦٥ ان بين كل عشرة زواجات ، واحد فقط كان بين اوروبي اشكنازي ويهودية شرقية . انظر : بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٩٦ . ويقول المؤلف انه سمع بحادثة واحدة فقط تزوجت فيها فتاة المانية شقراء من يمني ، ولكن هذا الزواج الذي بدا سعيدا بين الزوجين ما لبث ان ادى الى مناعب مع العائلتين .

٧٥ – فريدمان ، **المصدر السابق** ، ص ١٨٠ .

٧٦ – نوسبوم ، **المصدر السابق** ، ص ٢٨ و ٢٩ .

التلقائية وعدم تشجيع الاهل لها بل تتعدى التفرقة العنصرية هـذه الى تدخـل السلطات المسؤولة الرسمية والدينيـة احيانا للعمل على منعها . فاليهود المهاجرون من الحبشـه مثلا والذين يسمون الفلاشة مرفوضون فـي اسرائيل لا يعترف بيهوديتهم ولايسمح بالتزوج منهم ولا يسمح لهم ان يتزوجوا يهودا مما جعل احدهم يقول وقد رفضوا تزوجه من فتـاة يهودية : لقد رفضت في الحبشه لكوني يهوديا وها انا ارفض هنا في اسرائيل مع اني يهودي (٧٧) .

اما في مجالات المعاملات اليوميـة والتداول الحياتـي فالتمييز واضح لا يمكـن انكاره ، يزيد فيـه ان الفريقـين مختلفان تمام الاختلاف في المظهر واللون ، ذلك ان اليهـود الشرقيين يتميزون بلونهم الاسمر وليس لهم ما للاوروبيين من تشابه خلقي يتميزون بـه ويسمى احيانا « بالتشابـه العرقي » لليهود . يشبه كوك (الذي عاش في فلسطين ثلاث سنوات قنصلا للولايات المتحدة فيها) التفرقـة العنصرية الموجودة فـي اسرائيل بتلك التـي كانت بين الايرلنديـين المهاجرين واهالي بوستن في اميركه ، كما يشبهها ، ولكـن الى درجة اقل ، بنظرة الاميركيين البيض للسمر . ويشمل القول في ذلـك بان نظـرة اليهود الاوروبيين الـى اليهـود الشرقيين هي نظرة التعالي ، نظرة « هؤلاء ليسوا من نوعنا » « وليسوا مثلنـا » . ويقول ان بعضهم يأنفون مـن ان يلعب اولادهم مع اولاد الشرقيين اليهود لكي لا يكتسبوا « الطباع السيئة » . ويحكمون بمثل هذا الحكم القاسي علـى اليهود

٧٧ ـ للتوسع في هذا الموضوع راجع المقالين التاليين :
«The Black Jews» in Newsweek. 9.5.1966.
«The Falashas» in Jewish Chronicle. 6.1.1967.

الشرقيين جميعهم بدون تفريق. كذلك يتعرضون في الشوارع احيانا لاهانات واوصاف غير لائقة بخصوص شكلهم وعاداتهم. وكثيرا ما يوصمون بعيوب او يتهمون بعمل امور هم بريئون منها، وكثيرا ما يستنكف من التعامل والتكلم معهم والجلوس بقربهم بتهمة ان لهم رائحة بشعة وغير ذلك من التهم التي ليست بالضرورة صحيحة. بل قد يذهب الكثير من اليهود الغربيين الى الشك بكل ما يقول اليهود الشرقيون وبكل ما يعلمون، والى اتهامهم تهما مبنية على الكذب والخيال. ويسير الكاتب الى القول بان كثيرين من المسؤولين والقواد يعظون ضد هذه التفرقة ويحضون على المحبة والاخوة، وهم انفسهم لا يعملون بما ينهون عنه. ويؤكد الكاتب ان التفرقة العنصرية هذه موجودة في اسرائيل عمليا وان كان من المفروض ان لا تكون قانونيا. ومما يدل على سوء حال اليهود الشرقيين فقرهم على العموم وقلة عدد اولادهم في المدارس؛ لان الاقساط المدرسية عالية جدا ولا يقدر هؤلاء عليها. وينتهي الى القول بان هناك نزاعات عنصرية من جانب اليهود الاوروبيين في اسرائيل مثل تلك التي في جنوبي افريقيه (٧٨).

يرفض الاوروبيون من اليهود التعامل والاختلاط مع اليهود الشرقيين بحجة ان بينهم فرقا في التربية والطباع، وعلى حد وصف احدهم الذي قال انه يرفض تزويج ابنته من يهودي اسود لان « دماءهم حارة لا يتورعون عن عمل

٧٨ ــ كوك، **المصدر السابق**، ص ١٢٦ و ١٢٧. وانظر ايضا مقال: Judith Shuval, **Emerging Patterns of Ethnic Strain in Israel.** Reprinted from **Social Forces.** Vol. 40, no. 4. 1962.

اي شيء يقولون ما يفكرون به دون ان يهتموا بمشاعر الآخرين. اما ان يثوروا فيضربون او ان ينهالوا بالشتائم . يكثرون من انجاب الاطفال . مستواهم المعيشي اوطى من مستوانا وليس لهم الطموح الذي لنا ، لانهم لا يهتمون بالامور التي نهتم بها نحن ونعدها اساسية » . ثم تذمر من ان تأثيرهم سيء على شباب الاشكنازيين « لان اخذ الاخلاق السيئة اسهل من اخذ الاخلاق الحسنة » (٧٩) .

هذا ويرفض اليهود الاوروبيون السكن بالقرب من عائلات شرقية ؛ ففي بلدة معلوت في الجليل ، رفضت سبعون عائلة من يهود شرقي اوروبه ان يسكنوا فيها لان فيها اربعة الاف يهودي شرقي (٨٠) .

وفي المدارس قلق دائم بين اليهود الاشكنازيين على اولادهم الذين يجلسون على مقاعد الدراسة مع اولاد اليهود الشرقيين ويعرف هؤلاء الاخيرون ذلك ويشكون من التمييز وسوء المعاملة التي يلقاها اولادهم كما يشكون من عدم اعطاء اولادهم الفرص نفسها التي تعطى لاولاد الاشكنازيين (٨١) .

وهكذا نرى ان التفرقة واضحة في الاختلاط والسكن والمدارس . والغالب ان يذهب اولاد المهاجرين الاوروبيين الذين يعيشون عادة في مناطق خاصة بهم

٧٩ ـ جامزي ، **المصدر السابق** ، ص ٨١ و ٨٢ .
يقول ليلينتال ، **المصدر السابق** ، ص ٢٢٣ : ان كل يهودي شرقي ينظر اليه باحتقار وكل ما يحصل من مشاغبات تنسب الى اليهود الشرقيين .

٨٠ ـ E. A. Alport, «The Integration of Oriental Jews into Israel», **The World Today**, April, 1967, p. 157.

٨١ ـ بتوشوفسكي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٦ .

الى مدارس لا يذهب اليها اولاد اليهود الشرقيين . جاء في مقال ليهودية بريطانية اسمها جيردا كوهين كانت قد هاجرت الى اسرائيل مؤخرا وكانت تتكلم عن دور الحضانة التي تعنى بالاطفال « وخاصة البيض منهم » ؛ ان جارة لها من بخارست هنأتها لانها اشترت بيتا في منطقتهم البعيدة عن المناطق والمدارس التي يرتادها « السود المراكشيون » ، وتضيف الكاتبة انها كانت يوما تحضر حفلة تخريج الاطفال من صفوف الحضانة الى الصف الاول فلاحظت ان طفلا واحدا لم يتخرج وكان الجميع يسمونه « المراكشي المسكين » الى درجة جعلت ابنتها الصغيرة تتساءل عن ماذا تعني كلمة مراكشي وهل معناها يهودي (٨٢) .

ان اليهودي الشرقي يشعر بانه مواطن من درجة ثانية ويشكو من التمييز ضده . ولعل اسوأ ما يؤلمه وينمي في نفسه شعور الحقد كونه يحس بان هذا التمييز ضده انما هو بسبب لونه الاسمر . والاوروبيون من اليهود يطلقون على اليهود الشرقيين لقب الاسود Shvartz (٨٣) .

يروي بريتي حادثة تدل على ان الشرقيين من اليهود ينقمون على مشاعر اليهود الاشكنازيين تجاههم ، يقول انه رأى يوما شابا يمنيا اسمر يصيح في وسط شارع بسائق

٨٢ — The Guardian. 18.11.1966.

٨٣ — برجر Who Knows Better Must Say So. ، مصدر سابق ، ص ٣٧ . ويقول برجر ان يهود العراق الذين بقوا فيها اخبروه انهم يعرفون اقارب واصحاب لهم في اسرائيل يعانون من انواع التفرقة ضدهم وانهم مرفوضون في اسرائيل لانهم سمر الوجوه ذوو ثقافة وعادات عربية .

سيارة كان قد توقف بعد ان كادت سيارته تضرب اليمني . ولما سأل عن الامر قيل له ان الشاب يصيح بسائق السيارة الاوروبي ويتهمه بانه تعمد اصابته وقتله لانه اسمر اللون . ويعلق راوي الحادثة على ذلك بالقول ، ان مثل هذه الحادثة ومثل هذا الغضب والاتهام من جانب الشاب اليمني تدل على ان هناك شعورا قويا بين اليهود الشرقيين بانهم منبوذون مكروهون الى درجة جعلت هذا الشاب يظن ان اليهودي الاوروبي تعمد قتله (٨٤) .

اما اسخف مظاهر التفرقة العنصرية واسوأها فهي التفريق في تسمية ابناء اليهود الشرقيين اي الجيل الثاني منهم ، الذين يطلق عليهم اليهود الغربيون اسم « يبلدي هآرتس » اي المولودون في البلاد ولا يسمونهم صبرة كما يسمى الجيل الثاني من ابناء اليهود الغربيين او ابناء هؤلاء الذين نجحوا في اخذ عادات واساليب الحياة الاوروبية(٨٥) .

ان مثل هذه المشاعر التي تقوم بين الفريقين من اليهود قد ادت الى شعور بعض الشرقيين بالضعة امام اليهود الغربيين مما جعل البعض منهم يمقتون انفسهم ويحاولون التنصل من اصولهم . فالجزائريون مثلا يدعون انهم فرنسيون . ففي احصاءات وردت في النشرة الدولية للعلوم الاجتماعية التي اصدرتها الاونسكو وقام على تحضير

---

٨٤ ــ بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٨٩ .

٨٥ ــ فاينجرود ، **المصدر السابق** ، ص ٢٨ .
اما تسمية الجيل المولود في اسرائيل بالصبرة فلأنهم يشبهون بهذا ثمر الصبر الذي هو صلب جلف في الخارج ولكنه حلو مستساغ في الداخل .

دراساتها، (وهي دراسات في الفروقات العقلية والاجتماعية بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين) علماء نفس وعلماء اجتماع اسرائيليون ، تبين ان عددا كبيرا من الشرقيين اليهود اجابوا على السؤال الذي يطلب منهم ان يحددوا اي اليهود يحبون وايهم يكرهون ، اجابوا على هذا السؤال بانهم يكرهون اليهود الذين من بلدهم وحاولوا ان يتبرأوا منهم(٨٦) .

٤ ـ التفرقة في مجالات التعليم :

ان عدد التلاميذ الشرقيين في المدارس على مختلف درجاتها قليل جدا اذا قيس بنسبة عدد الطلاب فيها من اليهود الغربيين . فالاحصاءات تدل على انه مثلا في عام ١٩٦١ ، كان ١٢ ٪ من تلاميذ المدارس الثانوية من اليهود الشرقيين و ٥ ٪ فقط في الجامعات . كان مجموع عدد طلاب الجامعات في اسرائيل ، في ذلك العام ٩٨٢٤ طالبا اخذ ١٧٢٦ منهم شهادات جامعية ، فقط ٣٥ من هؤلاء الذين تخرجوا كانوا يهود شرقيين ، وهذا يساوي ٢ ٪ . وقد ارتفع مجموع عدد الطلاب الجامعيين الى ٢١١٥٠ عام ١٩٦٦ ولكن نسبة عدد الطلاب الشرقيين بقيت على ما هي تقريبا (٨٧) .

هذا وان كانت نسبة عدد الطلاب الشرقيين في المدارس عموما قد تحسنت فيما بعد الى حد ، ارتفع عدد التلاميذ من اليهود الشرقيين الى ٣٠ ٪ في المدارس الثانوية

٨٦ ـ R. Patai. Cultures in Conflict. op. cit., pp. 27-35-53.

٨٧ ـ انظر : شوراكي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩ . وفربدمان ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ ـ ١٥٨ .

والى ١٣ ٪ في الجامعات ، الا انها ظلت ادنى وبفارق واضح ، من نسبة عدد اولاد اليهود الغربيين ، وظلت نسبة التلاميذ اليهود الشرقيين الذين لا يكملون الجامعات كبيرة (٨٨) . وقد اوردت « معاريف » الاسرائيلية في ١٩/٣/ ١٩٧١ احتجاجا على التعليم في اسرائيل على لسان يهودي من اصل مراكشي اسمه شاؤول بن سمحون قال فيه انه في مراكش حيث يعيش حتى اليوم نحو ٤٠٠٠ يهودي يتخرج من مدارسها كل سنة طلاب يهود اكثر مما يتخرج في اسرائيل كلها . فقد تخرج في اسرائيل حتى اليوم اقل من ٥٠٠ طالب يهودي من شمال افريقيه اي بمعدل ٢٠ في السنة ، وفيمدينة فاس يتخرج مئة طالب يهودي في السنة .

يعود ترك الدراسة ، وهو امر شائع بين اولاد اليهود الشرقيين في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعية ، في معظم الاحيان الى اسباب مادية اونفسانية ، ذلك ان عائلاتهم لا تساعدهم ماديا ولا معنويا وكثيرا ما يضطرون ان يتركوا المدارس ليعملوا ويساعدوا عائلاتهم . والسلطات المسؤولة تعرف هذا ولا تضع اي جهد للتغلب عليه ، بل انها لا تكتفي بعدم محاولة تغيير سياسة التفريق في التعليم فقط بل كثيرا ما تضع اللوم على اليهود الشرقيين وتتهمهم بعدم حبهم للتعليم . اما ما تدعيه من عمل في سبيل تحسين الاوضاع التعليمية لدى اليهود الشرقيين فاكثره كلام لا يوضع موضع التنفيذ بشهادة المسؤولين السفارديين الذين ينادون ويطالبون دوما بمساواتهم في مجالات التعليم .

---

٨٨ ـ شوراكي ، **المصدر السابق** ، ص ٢١٠ .

ادلى الوزير زلمان آرانه وزير التربية تصريحا اوائل سنة ١٩٦٨ في مقابلة صحفية تحدث فيها عن تحسين الاوضاع التعليمية في اسرائيل قال فيه ان هناك تقدما في مجالات التعليم وان اول مهام الديمقراطية هي حماية الطبقات الضعيفة اجتماعيا . وقد تساءل السفارديون في ردهم على وزير التربية محتجين على السياسة التعليمية المتبعة تجاههم ، تساءلوا ، ما اذا كانت السياسة التعليمية الحاضرة في اسرائيل تقوم بالفعل بحماية مصالح ومستويات الطبقات الاجتماعية الضعيفة . وقالوا انه جاء بحسب احصاءات وزير التربية « ان الحالة التعليمية تتحسن ببطء شديد ذلك ان نسبة عدد التلاميذ الذين يأتي اباؤهم من بلدان اسلامية في دور الحضانة هو ٦٥ ٪ ، اما في المدارس الابتدائية فالنسبة تنزل الى ٥٠ ٪ ، وفي المدارس الثانوية هي ٣٥ ٪ وفي الجامعات تنزل الى ١٢ ٪ ». يقول السفارديون في ردهم : « هذه هي ارقام وزير التربية نفسه ، فاذا اخذنا بعين الاعتبار ان ما يسميه مدارس ثانوية يشمل المدارس المهنية والزراعية التي اغلبيتها تلاميذ شرقيون ، لوجدنا ان نسبة التلاميذ الشرقيين في المدارس الثانوية التعليمية هي اوطى بكثير مما ذكر » . هذا وجاء في ردهم على قول الوزير ان هناك صعوبات كثيرة هي السبب في عدم اقبال اولاد الشرقيين على التعليم ، منها تدني المداخيل والعائلات الكبيرة في مساكن صغيرة وقلة وجود خلوات مريحة للمذاكرة وعدم قدرة الاهل على مساعدة اولادهم في الدروس وعدم وجود كتب في البيوت ، ردوا على هذا بقولهم « ان السيد آرانه تناسى بلباقة السبب الاساسي ،

وانه في تحليله للوضع التعليمي اعطى نصف الحقيقة فقط ذلك لان ليس جميع الشرقيين ذوو مداخيل قليلة ومع هذا لا نرى اولادهم يصلون الى مستويات جامعية ، ومن هنا قلة نسبة عددهم في الجامعات . ثانيا اذا كان ٦٥ ٪ من تلاميذ دور الحضانة في اسرائيل من اصل شرقي متأخر الا يحق لنا ان نسأل السيد آرانه هنا لماذا اذا تعد المدارس برامجها وتدريسها بحسب القلة المحظوظة ، بحسب ثلث السكان وتهمل ثلثيه ؟ لماذا تسير الاساليب التعليمية والبرامج والتوجيهات كلها لتلائم الفئة القلة وتهمل الغالبية ؟ اين هي الديمقراطية التي يتحدث عنها السيد آرانه . ان السياسة التعليمية الراهنة لا تهتم ولا تقلق من اجل الفئة الضعيفة اجتماعيا » ، كما يقول الوزير ... انها بدل ان تعنى بهذه الطبقة الضعيفة تعمل كل ما بوسعها على تقوية الطبقة الاجتماعية الاقوى (٨٩) .

كذلك احتج السفارديون على القرار الذي اصدرته وزارة التربية في اوائل سنة ١٩٦٨ ايضا والذي ينص باعفاء اولاد المهاجرين الى اسرائيل سنة ١٩٦٣ وما بعد من دفع اقساط المدارس الثانوية . احتجوا على ذلك وهاجموا وزارة التربية بشدة واتهموها بانها تنحاز الى اليهود الغربيين وتمارس التفرقة ضد اليهود الشرقيين وبانها « تحاول دائما تدليل الاغنياء والاقوياء وتحرم الذين هم في الاصل محرومون ... ان نظام عدم مجانية التعليم الثانوي هو امر سيء بحد ذاته فكيف اذا كان فيه تفرقة . ان المعنيين

٨٩ – **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, Nos. 2-3, Dec. 1967 Jan. 1968, pp. 4-5.

بالاعفاء سيكونون من المهاجرين الاوروبيين والاميركيين الذين يتمتعون بمستوى معيشي جيد والذين عدد افراد العائلة عندهم قليل . اما المهاجرون من بلدان الشرق الاوسط ، ذوو المستويات المعيشية المتدنية ، فلن يستفيدوا من هذا الاعفاء لانهم هاجروا قبل هذا التاريخ » . وقد طالب المحتجون الشرقيون ان يشمل العفو العائلات التي هاجرت منذ سنة ١٩٦٠ في مذكرة رسمية رفعوها الى الوزارة والكنيست ، وقيل لهم ان المذكرة قيد الدرس والاهتمام بهذا التمييز غير المقصود « ولكن » ، يقول السفارديون « وكالعادة لم يجد وزير التعليم السيد آرانه ان المذكرة تستحق الاهتمام والرد ، مما يجعلنا على حق في ان نزداد في الشك بنوايا الوزير اسوأ الشك » (٩٠) .

ومما يشكو منه الشرقيون من تفرقة في السياسة التعليمية انه في كثير من المدارس الابتدائية التي يذهب اليها اولاد الشرقيين لا تهتم الوزارة بمستوى المعلمين ، فالمعلمون ذوو الخبرات التعليمية الجيدة يعينون في مدارس الطبقة المحظوظة والغنية ، ومن هنا السبب في أن اولاد الشرقيين لا يكونون مؤهلين للالتحاق بالمدارس الثانوية فيرسلون الى مدارس صناعية ، كذلك هذا هو السبب في كونهم غير مؤهلين لدراسات التعليم العالي الذي تهبط فيه نسبة طلاب اليهود الشرقيين من ٦٠٪ في المدارس الابتدائية الى ١٠٪ فقط(٩١).

٩٠ – **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 4, Feb. 1968, p. 5.

٩١ – **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No.. 6 , April 1968, p. 6.

يقول فاينجرود ، **المصدر السابق** ، ص ٥٧ . ان التعليم العالي في اسرائيل هو احتكار اوروبي .

هذا ويحتج المسؤولون من اليهود السفارديين الشرقيين على تدفق اولاد الشرقيين على المدارس الصناعية والزراعية وحتى بعد الاصلاح الذي ادخل على التعليم وذلك بجعل الدراسة الابتدائية ست سنوات والدراسة الاعدادية منقسمة الى ثلاث سنوات اعدادية ، من السابع الى التاسع وبانتهائها تنتهي المرحلة المجانية من الدراسة ، وثلاث سنوات للثانوية ، لان هذا زاد في ترك التلاميذ الشرقيين الدراسة الاكاديمية بعد المرحلة الاعدادية للالتحاق بالمدارس الصناعية والزراعية ، الامر الذي يزيد في التمييز بين الفريقين من اليهود ويجعل من اكثرهم على حد تعبير المحتجين من المسؤولين الشرقيين « حطابين ونشالي ماء » . لذلك فان مشروع الاصلاح التعليمي هذا تعود فائدته الاولى والكبرى على اولاد الاوروبيين وتعمل على تثبيت اسرائيل « النخبة » ومجتمع « النخبة » فيها (٩٢) .

هذا ويعزو البعض هذا الفرق الذي يقوم بين الفريقين من اليهود في المجالات التعليمية واسباب نقصان عدد الذين يلتحقون بالتعليم العالي اولا ، الى كون المدارس التي يذهب اليها اولاد الشرقيين وخاصة في المناطق التي معظم سكانها يهود شرقيون ، ليست في مستوى المدارس في المدن والكيبوتزات والموشافات التي يذهب اليها اولاد المهاجرين الذين يقيمون فيها ومعظمهم من اليهود الغربيين . فالتعليم فيها ليس بالمستوى نفسه ، والمعلمون فيها من درجة اقل ،

---

٩٢ ـ انظر تفصيل هذا في :
Israel's Oriental Problem. Vol. III, No. 6, April, 1968, pp. 6-7, and Vol. III, No. 9, July, 1968, pp. 4-5.

والوسائل التعليمية اقل وادنى مستوى من تلك الموجودة في مدارس اولاد قدماء المهاجرين الشرقيين والمهاجرين الغربيين . ولما كان الترفع الى المدارس الثانوية والعالية يعتمد على درجة النجاح كان من الطبيعي وفي مثل هذه الظروف ان يكون نصيب هؤلاء الذين من المدارس ذات المستويات الاحسن اكبر في النجاح ، يحصلون درجات اعلى تؤهلهم للدخول الى المدارس الثانوية . وثانيا ، لان المداخيل القليلة هي عامل هام في التقليل من دخول اولاد الشرقيين ، ذلك ان العائلة ذات الدخل القليل يضطر اولادها الى ترك المدرسة ليعملوا ويساعدوا في نفقات العائلة . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، لا يستطيع ارباب مثل هذه العائلات ان يدفعوا الاقساط العالية للمدارس الثانوية لقلة دخلهم بينما يستطيع اليهود الاوروبيون دفعها لارتفاع دخلهم . ثالثا ، لان المناهج والاساليب في المدارس موضوعة جميعها لتلائم العقلية والبيئة الغربية ، والمعلمون جميعهم غربيون مما يسهل الدراسة لاولادهم ويصعبها على اولاد الشرقيين . مثل هذه الامور تقف في طريق التعليم العالي والجامعي للشرقيين وتتركهم يلجأون في المستقبل الى الاعمال الادنى مستوى والاقل مدخولا وتظل الحلقة المفرغة تعمل ، ويظل نصيبهم ان يكونوا « حطابين ونشالي ماء » وتنزل خطايا « الاباء على الابناء » (٩٢) .

لهذا لا ينفك الشرقيون يطالبون بتحسين الاوضاع التعليمية في اسرائيل ويحتجون على اي اجراءات في السياسة

٩٢ – فاينجرود ، **المصدر السابق** ، ص ٥٧ – ٥٨ . وانظر ايضا : **Israel's Oriental Problem.** Vol. IV, No. 1, Nov. 1968, pp. 6-7.

التعليمية لا تكون في صالح اولادهم . يقول شوراكي في كتابه « **بين الشرق والغرب** » ، في مثل هذه السياسات التعليمية المنحازة ، ان التجارب الجديدة التي ادخلتها وزارة التربية لتحسين الاوضاع التعليمية في المدارس الثانوية بالنسبة للاولاد الشرقيين بتخفيض علامة الاجتياز لهم واعدادهم للمدارس المهنية ذات السنتين قد ادت الى ايجاد مستوى ازدواجي وشعور بالنقص ، مما ادى بدوره الى فشل التلاميذ الشرقيين وتقمتهم على الاوضاع التعليمية القائمة والى ايجاد طبقة من الشعب متأخرة فاشلة ثائرة ، بينما يرجع السبب في فشل التلاميذ من شمال افريقيه مثلا ، ليس لتأخرهم العقلي انما الى اوضاعهم المادية المتأخرة في بيوتهم ، وازدحامهم في السكن الذي لا يسمح لهم بالهدوء المطلوب للدرس والتفكير الى غير ذلك من عدم توفر البيئة التي تساعد على الدرس . ومع ان وزارة التربية والثقافة تحاول احيانا التغلب على هذه الامور ، انما الجهود التي تبذل قليلة . ويسير الكاتب الى ذكر مقترحات لتحسين السياسة التعليمية بالنسبة لليهود الشرقيين يقول بانه « يجب على الوزارة ان تجعل الدراسة الثانوية مجانية وتساعد المبرزين من التلاميذ الشرقيين وتوفر اماكن سكن في المدارس الثانوية لهؤلاء الذين لا توجد مدارس ثانوية في المناطق التي يسكنونها كما يجب ان تساعدهم للوصول الى الجامعات والدرس فيها ليس فقطبدفع الاقساط عنهم وانما بمساعدتهم ماديا حتى لايكونوا فيحاجة اثناء الدراسة »(٩٤) ،

هذا بينما يعزو المسؤولون من اليهود الاشكنازيين

٩٤ ـ شوراكي ، **المصدر السابق** ، ص ٣١١ ـ ٣١٢ .

سبب تأخر الشرقيين ثقافيا الى كونهم لا يقبلون على التعليم ولا يحبون مثلا ان يرسلوا اولادهم صغارا الى حدائق الاطفال بينما يقضي الطفل الاشكنازي ثلاث سنوات في حديقة الاطفال مما يؤثر على فهمه ونموه العقلي (٩٥) ، يؤكد المدافعون عن عدم اقبال الشرقيين على العلم بان الذنب ليس ذنبهم ان كانوا اقل ثقافة انما هو ذنب الحكومة والمجتمع الذي تركهم افقر من الفئات الثانية وبالتالي اقل قدرة مادية على طلب العلم (٩٦) .

٥ ـ التفرقة في العمل على « تغريب » اليهود الشرقيين وازالة هويتهم :

اما أوسع مظاهر التفرقة ضداليهود الشرقيين واكثرها سوء نية على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي فهو ما يسمى عند الكثيرين ممن درسوا التفرقة العنصرية في اسرائيل بسياسة «التغريب» اي جعل اسرائيل بلدا اوروبيا عن طريق تحويل اليهود الشرقيين الى غربيين وطمس كل ما يمت لهويتهم التاريخية او الثقافية بصلة ونزع كل صفة شرقية عنهم . وقد ذكرنا قبلا ان الاشكنازيين الغربيين من اليهود يخافون تكاثر عدد اليهود الشرقيين وتحول اسرائيل الى بلد شرق أوسطي تندثر فيه اهداف الصهيونية ومطامعها . ويصل هذا الخوف بهم الى حد الهلع الجنوني احيانا اذ يتساءل البعض منهم همسا « هل سنتحول جميعنا الى سمر

٩٥ ـ كان مثل هذا التصريح قد جاء على لسان رئيس بلدية بئر السبع يعلل فيه اسباب الخلافات التي اشتدت سنة ١٩٦٣ . وعزاها الى تخلف الشرقيين . انظر بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٨٠ ـ ٨١ .

٩٦ ـ كوك ، **المصدر السابق** ، ص ١٢٨ .

في مدى خمسين سنة ؟ » (٩٧) .

وتظهر سياسة التغريب هذه بالعمل على اقلمة جميع اليهود بالحضارة الغربية وتعمد اهمال كل تراث او تقاليد لليهود الشرقيين ونشر فكرة ان الشرقيين من اليهود ليس لهم حضارة وانهم جاءوا من فراغ ثقافي حضاري ، وحتى لو كانت لهم حضارة وكان لهم تراث يجب ان ينسوا كل ما يمت الى تاريخهم والى تقاليدهم بصلة . وتمارس سياسة التغريب هذه في اساليب كثيرة رسمية ، اولها واهمها في المدارس وعن طريق المناهج الغربية التي تخطط لتجعل جميع اولاد اليهود الشرقيين اشكنازي التفكير ، فالكتب جميعها والمناهج الدراسية كلها موضوعة لتناسب العقلية الغربية وتنشر الثقافة الغربية وتعنى بتاريخ اليهود الغربيين وتتغاضى او تقلل من شأن كل ما هو شرقي . فالصور والمواد التي في الكتب مثلا جميعها بعيدة عما اعتاد عليه ابناء اليهود الشرقيين ، بعيدة عن شكلهم وشكل ابائهم واجدادهم وعن اختباراتهم ومعيشتهم كما هي بعيدة عن ذهنيتهم . ومع ان هناك انتقادات لهذه المناهج واحتجاجات عليها وعلى كونها السبب في عدم نجاح اولاد اليهود الشرقيين ، الا ان القيمون على مناهج التعليم لا يلتفتون الى مثل هذه الانتقادات ويسيرون في بث ما يريدون . واذا ما فكروا يوما في مساعدة الاولاد الشرقيين فانهم يقومون بمثل ما قام به معهد التربية في الجامعة العبرية في سنة ١٩٦٥ الذي اعلن عن قيامه « بمشروع دراسة كبير للبحث في كيفية ايجاد وسائل افضل

---

٩٧ ـ مايكس ، **المصدر السابق** ، ص ٧٤ .

لجعل الطلاب الشرقيين يندمجون في البرامج الغربيـة التي تقدمها المدارس في اسرائيل !!! » (٩٨) .

وهكذا فان هناك تعمدا في السياسة التعليمية لعـدم الاكتراث بكل ما هو شرقي ، والتشديـد دائما على الثقافـة الغربية والعمل ، الى حد الاجبار احيانا ، على تنسية اليهود الشرقيين كل ما يمت الى تاريخهم وتقاليدهم بصلة وذلـك عن طريق تدريس تاريخ اليهود الغربيين والاهتمام بثقافـة هؤلاء وتاريخهم فقط ، بحجة رفع مستوى الشرقيين عـن طريق تعريفهم على تاريخ اليهود الغربيين وكأنه يوحي اليهم بان « اتركـوا ماضيكم وتحولـوا الـى اشكنازيين وسوف نحترمكم ونعطيكم مكانا حسنا في مجتمعنا » (٩٩) .

والـى جانب سيـاسة التغريب هـذه في المـدارس والمناهج التعليمية تظهر سياسة التغريب واضحة في كثـير من المؤسسات مثلا في الاذاعة والصحف . وقد طالب مايكل سلزر بان تعمد هاتـان المؤسستان الى الاعتنـاء بما لليهود الشرقيين من تراث موسيقي وفني وفكـري وتاريخي (١٠٠) . فالاذاعة مثلا تعتمد اهمال كل ما له صلة باليهود الشرقيين او باليهود العرب . وقد الفت لجنة لتدرس الامور التي هـي على اللائحة السوداء في برامج الاذاعة والتي يجب على اذاعة اسرائيل ان تتجنبها ، وهي كمـا يقول السفارديـون امور

٩٨ – انظر مقال مايكل سلزر :
«The Trouble with Israeli Education». in **Outlook.** Oct. 1965, p. 18.

٩٩ – انظر : بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٩٥ . وفريدمان ، **المصدر السابق** ، ص ٣٤ .

١٠٠ – بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٩٧ .

تتعلق بالثقافة اليهودية الشرقية والسفاردية واليهودية — العربية Judeo-Arabic . ومع ان هذه ثقافة اكثر من نصف سكان اسرائيل فانها لا تظهر . ومما يجدر ذكره ان اللجنة التي ذهبت للدراسة والتحقيق لم تحو ولا واحدا من اليهود الشرقيين (١٠١) . يقول مايكل سلزر : « ان الدولة التي تسيطر على « كول يسرائيل » جعلت برامج الاذاعة مطابقة تماما لبرامج هيئة الاذاعة البريطانية مع فارق اللغة فقط ، بدل من ان تكون محطة اذاعة للبلد الذي هي له ، بلد في الشرق الاوسط . والاغاني القليلة الشرقية التي تذاع ، هي من ضمن برنامج يسمى «اغاني الجاليات»، وبهذا تؤكد الدولة عن اهمية وجود « نحن » للغربيين « وهم » لليهود الشرقيين الذين هم في نظرهم جاليات » (١٠٢) . هذا وحتى في عالم الدعاية والاعلانات حيث ينتظر في مثل هذه الامور ان تكون موجهة الى الغالبية من الناس التي هي في اسرائيل اليهود الشرقيون ، نجد السيطرة الاشكنازية الغربية متسلطة عليها ايضا ، ففيما عدا الدعاية السياسية تحمل جميع الاعلانات والصور وجوها ورسومات غربية (١٠٣) .

ومن مظاهر سياسة التغريب هذه التفرقة التي تمارسها الوكالة اليهودية والحكومة لاسيما فيما يتعلق بالانتخابات والتي تؤدي الى عدم حصول الشرقيين على اصوات انتخابية . يقول سلزر : ان ما يضعف مكانة اليهود

١٠١ — انظر : **Israel's Oriental Problem.** Vol. II, Nos. 4-5, March-April 1967, p. 8.

١٠٢ — **Selzer. The Aryanization... op. cit., p. 68.**

١٠٣ — **المصدر نفسه** ، والصفحة نفسها .

الشرقيين في اسرائيل هو طبيعة الانتخابات فيها للكنيست. ذلك انه ليس هناك امل لاي جماعة لان تنجح في الانتخابات الا اذا صرفت من اجل ذلك الاموال الكثيرة . اما مصدر هذا التمويل فهي الاموال التي تجمع في الولايات المتحدة وغيرها ، (ويقصد منها مساعدة المهاجرين وتوطينهم ولذلك هي معفية من الضرائب) تجمعها اللجنة التنفيذية التابعة للوكالة اليهودية في القدس ، هذه الاموال التي تدفعها الوكالة اليهودية ومن اجل غاياتها السياسية تساعد على التفرقة العنصرية ولا سيما في الحياة السياسية لانها تعمد الى عدم ايصال اليهود الشرقيين الى اموال تمكنهم من القيام بحملة انتخابية لصالحهم (١٠٤) .

هذا والتمييز الذي تمارسه الوكالة اليهودية ضد اليهود الشرقيين كان ظاهرا منذ قيام دولة اسرائيل من اجل تحويلها الى دولة غربية . والعمل على جعل المجتمع الاسرائيلي مجتمعا اوروبيا ، ظهر واضحا في وقوف الوكالة ضد قيام اي مؤسسة او اتحاد سفاردي او شرقي يدعو الى تحسين احوال الطائفة ، سواء في اسرائيل او خارجها . فقد كانت الوكالة اليهودية تهمل او تخفف من اهمية تمثيل السفارديين في اي من المؤسسات ، اما هؤلاء الذين سمح لهم بتمثيل السفارديين في المؤسسات الصهيونية فكان يجب ان يكونوا الى جانبهم « سفارديينا » كما يسمونهم « يعملون على ذوقهم وبامر منهم » ولا يمثلون ابدا مصالح السفارديين الحقيقية . ومن هنا كانت سياسة تضعيف الاتحاد السفاردي العالمي ، ومن هنا كان عدم وجود اي

١٠٤ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٨٤ .

سفاردي يمكنه التكلم عن طائفته في المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (١٠٥) .

لقد عاكست الوكالة اليهودية الاتحاد العالمي السفاردي منذ قيامه وما تزال تعاكسه بعدم السماح بان تكون له ميزانية قائمة بذاتها وعدم اعطائه المال الذي تعده به ونقض الاتفاقات معه على اختلاف انواعها المالية وغيرها ، ووضع القيود على اعماله . مثلا منعت الوكالة اليهودية الاتحاد العالمي السفاردي — وكان قد تأسس سنة ١٩٥١ وعقد اول اجتماع له في باريس وثاني اجتماع سنة ١٩٥٤ في القدس — منعته الوكالة اليهودية من جمع الاموال من السفارديين في العالم للقيام بمشاريعه الخاصة وعرضت بان تقوم هي باعطائه ما تجمعه من السفارديين ، ولكنها كما يقول

---

١٠٥ — **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 9, July 1968, p. 6.

كان قد جاء لحضور المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في القدس سنة ١٩٦٨ اربعة مندوبين يمثلون الطائفة السفاردية في الارجنتين — وهم من قدماء الصهيونيين — ليقدموا قضية السفارديين امام المؤتمر . لكن لم يسمح لهم بالتكلم بالرغم من الوعود التي اعطيت لهم في الارجنتين وفي المؤتمر نفسه ، لذلك انسحب المندوبون الاربعة احتجاجا وصرحوا بانهم سيذيعون هذه المعاملة امام الراي العالمي السفاردي . وكي يصالح هؤلاء اعطي لهم مقعد في اللجنة التنفيذية في الوكالة اليهودية كمراقب بدون حق التصويت ، لكن المندوبين رفضوا هذا المقعد احتجاجا ايضا . انظر في هذا الخصوص : **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 10, Aug. 1968, p. 15.

وقد كتبت مجلة La Luz الارجنتينية الاسبوعية عن الحادث بالتفصيل في عددها ١٩٦٨/٧/٥ .

المسؤولون السفارديون لم تف بعملها هـذا وتخلفت طيلـة العشرين سنة الماضية عن تمويل الاتحاد السفاردي تمويـلا محترما ـ كانت الوكالة تقدم للاتحاد السفاردي في لنـدن مثلا ، مبلغا زهيدا لم يمكنه من ان يقوم بـاي عمل محترم ؛ انما كان ما تعطيه يبقيه حيا في حالة نزاع طويل ـ وبذلك حرمت الوكالة اليهودية الاتحاد السفاردي العالمي في جميع فروعه من جمع امواله بنفسه كما حجبت عنه ما يمكنه من ان يكون مستقلا معتمدا على نفسه ، حتـى تسرب الضعف اليه . ولم تكتف الوكالة بهذا ، كما يحتج السفارديون ؛ انما كان رؤساؤها الذين تعاقبوا على الرئاسة يمارسون سياسة « فرق تسد » تلك السياسة التي لاتخطىء في اهدافها والتي تجد ارضا خصبة بين الفئات الضعيفة غيرالمنظمة . وبسبب هذه المعاملة السيئة التي لاقاها الاتحاد وبسبب العمل علـى منع ممثليه ان يأخـذوا دورا في المؤتمر الصهيوني السابـع والعشرين سنـة ١٩٦٨ ـ وكانوا قبـلا يحضرون ممثلين او ملاحظين فقط ـ قدم رئيس مجلس الطائفة السفاردية فـي القدس ورئيس فرع الاتحاد السفاردي العالمي في اسرائيل الياهو اليشر استقالته هذه فـي رسالة طويلة قدمها الـى رئيس المجلس التنفيـذي فـي الوكالة اليهوديـة ضمنهـا احتجاجاته علـى اعمال الوكالة اليهوديـة وتفرقتهـا ضد الجاليات السفاردية الشرقية كما ذكر الفضائح من اعمالهـم تجاههم وتشجيعها الانقسام فيها الى غير ما هنالك من اعمال لا تدل على حسن نية ، بل تظهر جميعها ان الوكالة اليهوديـة تعمل على ان لا يكون للسفارديين منظمـة خاصة بهم لا فـي

اسرائيل ولا خارجها (١٠٦) .

ومما يأخذه السفارديون على الوكالة اليهودية انها تحرّف في كل ما يختص بالسفارديين كلمة السفارديين لمصلحتها وبحسب ما يناسبها . فهي تقصد في مساعداتها واشراكها السفارديين في منظماتها فقط هؤلاء الذين من اوروبه بينما كلمة سفارديين تعني في اسرائيل اليهود الشرقيين . حدث مرة ان اشتكى السفارديون من عدم وجود اي واحد منهم في الوكالة اليهودية ، فرد عليهم بان احد الاعضاء امّه سفاردية عاشت في انجلتره ! (١٠٧) .

والوكالة اليهودية لا تعترف بوجود اسرائيلين او اسرائيل الاخرى ولا تهتم باي من مشاكل الاندماج والتعليم واتساع الهوة في النواحي الاقتصادية ، مع ان ليفي اشكول عندما عين ييجال الون وزيرا للاستيعاب ونائبا لرئيس الوزراء قال ان الوزير الجديد سيعنى بالمهاجرين من البلدان « الغربية الغنية » . اما سائر المهاجرين فستظل الوكالة اليهودية مسؤولة عنهم وبهذا اكد الرئيس بنفسه وجود اسرائيلين وذلك باعترافه بان هناك رئاستين لنظام الاستيعاب كما وضع مسؤولية الاهتمام باسرائيل الثانية في يد الوكالة اليهودية ، التي تهمل الامر تمام الاهمال (١٠٨) .

---

١٠٦ – راجع الرسالة في :
Israel's Oriental Problem. Vol. III, No. 8, June, 1968, pp. 6-10.

١٠٧ – Selzer. **The Outcasts of Israel.** op. cit., p. 27.

١٠٨ – **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 9, July, 1968, p. 7.

هذا وفي مجال سياسة التغريب التي تتبعها السلطات المسؤولة يقول السفارديون الشرقيون انهم حاولوا ان يخففوا من المشاعر المرة التي يحملها ابناء طائفتهم تجاه سياسة التفرقة العنصرية في اسرائيل وذلك بان دخلوا في المنظمات السياسية ظانين انهم يستطيعون ان يخدموا طائفتهم اذا ما هم اندمجوا في هذه المنظمات او الاحزاب السياسية، ولكنهم لم يفلحوا في هذا ايضا ولحقت بهم سياسة التفرقة والتغريب حتى بين الاحزاب، وكانت النتيجة ان انسحب اكثر من عضو احتجاجا. من هؤلاء شلومو كوهين ــ زيدون عضو الكنيست الذي انسحب في صيف ١٩٦٨ من حزب جاحال واسس كتلة انشقت عن الحزب باسم حزب الشعب ، « وذلك بسبب التمييز الذي كان يقوم به الحزب ضده . كذلك ترك السيد ازولي في بلدية صفد حزب جاحال للاسباب نفسها » (١٠٩).

وهناك اداة اخرى من ادوات سياسة « تغريب » اسرائيل وهي الهستدروت « الاتحاد العام للعمال اليهود في اسرائيل » . فالهستدروت في جميع تركيبه وخدماته واعماله يقوم على افكار واساليب غربية تخدم عقلية غربية ومجتمعا غربيا ، لذلك فالالتحاق به يقود بطبيعة الحال الى اتباع الاساليب الغربية والى تغريب المجتمع الاسرائيلي ، هذا ولا يخلو الهستدروت كتنظيم اسرائيلي من التفرقة ضد اليهود الشرقيين ايضا اذ ليس نصيبهم من عضويته والاستفادة منه باحسن من نصيبهم في المجالات الاخرى، ذلك ان عددهم

١٠٩ ــ انظر :

Israel's Oriental Problem. Vol. III, No. 10, Aug. 1968, p. 15.

في عضويته لم تصل الى نسبة عددهم في البلاد (١١٠) .

وينم عن سياسة التغريب في اسرائيل تشجيع الحكومة والوكالة اليهودية الهجرة من بلدان غربية ، خاصة بعد تكاثر عدد اليهود الشرقيين في الهجرات التي تلت قيام الدولة فيها . والمسؤولون في اسرائيل دائمو التخوف والقلق من اجل ازدياد الهجرة الاوروبية . وقد مر معنا ذكر اهتمام بن جوريون وغيره بزيادة هجرة الاوروبيين والاميركيين ومطالبته بوضع حد للهجرة من بلدان الشرق الاوسط ، وقوله ان من اهم مسؤوليات الدولة هي ان تحول دون انحطاط اسرائيل وتحولها الى دولة شرق اوسطية (١١١) .

ان الوكالة اليهودية ترفض هجرة « من لا تشعر بان مستواهم كفاء بان يأتوا الى اسرائيل » . وبكلام اخر ترفض اليهود الشرقيين . وقد فضح مثل هذه السياسة س. ز. شراجاي Shragai الذي تراس دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية ، قال في تعليقه على النداء الذي وجهه ليفي اشكول الى يهود اوروبه ، ويهود فرنسه بالذات الذين من اصل شمالي افريقيه والذين يزيد عددهم على ٢٠٠ الف ،

---

١١٠ ـ انظر ص ١٠٦ من الكتاب وانظر :
Jewish Observer and Middle East Review. June 14, 1968, p. 3.

١١١ ـ جاء في نداء اشكول ان هؤلاء المهاجرين من « البلدان الفنية » يحتاجون الى عناية خاصة ويجب ان يهتم بهم بشكل خاص فلا يتركون في المعبرات مددا طويلة ويجب ان يرى ان لا يجابه هؤلاء الصعوبات التي كان يلقاها المهاجرون الى اسرائيل . انظر :
Israel's Oriental Problem. Vol. III, No. 8, June 1968, p. 2.

« انـه منـذ تأسيس الدولة جـاء الى اسرائيل حوالي ٣٥٠ الف مهاجر ، مـن تونس والجزائر والمغرب ، ورفض عـن سابق تعمد ١٥٠ يهودي من شمال افريقيه وذلك لان الاتحاد الصهيوني والحكومة الاسرائيلية وضعا تحديدات وعراقيـل في وجوههم . ولقد ذهب معظم هؤلاء الذيـن رفضوا الـى فرنسه حيث بنـى حوالـي ٢٥٠ الف يهودي من شمـالي افريقيه بيوتا واستقروا فيها . لم يأت هؤلاء الى اسرائيـل لاننا اغلقنا بـاب الهجرة في وجوههـم ، والان نطلب منهـم ونتوسل ان ياتوا الى اسرائيل . فهل نعجب اذا كان ردهـم علينا فاترا وسلبيا ؟ » . ثم يسير شراجاي الى القـول بان « جريمة هؤلاء الوحيدة هي انهم كانوا في مستوى اقتصادي واجتماعي وثقافي لم يرض المستوى الذي وضعته الوكالـة اليهوديـة وحكومـة اسرائيل . هـذا والذين كـانوا منهـم سيشكلون المتاعب الاجتماعية لاسرائيل ، كما ادعت الوكالة لم يكونوا يبلغون ١٢ ــ ١٤ ٪ . فلو اننـا بالفعل نرى فـي الهجرة الى اسرائيل خلاصا لليهود وضمان ملجأ لهم ؛ لما كنا رفضنا الاحتفاء بينهم لمجرد ان بعضا منهم سيشكلون متاعب اجتماعية » (١١٢) .

ان كثيرين من يهود شمالي افريقيه الذين في فرنسه يشعرون بان النـداءات التي توجه مـن اجل الهجرة الـى اسرائيل والوعود الجذابة التي تعرض عليهم انما توجه الـى البلدان الغنية واليهود الاغنياء في اوروبه وليس لهم بالذات

١١٢ ــ **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 8, June 1968, pp. 3-4.

لانهم يعرفون انهم ليسوا المقصودين بالنداء وان اسرائيل دولة اشكنازية لن يقبلوا هم فيها على مستوى الاشكنازيين الاوروبيين . كما يعرفون بان الكثيرين ممن جاءوا من شمالي افريقيه بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، لم يستطيعوا العيش في اسرائيل وانهم يقاسون من التفرقة ضدهم ويحاولون ان يتركوا اسرائيل (١١٣) .

وهكذا نرى ان اسرائيل التي تدعو الى الهجرة وتسعى وراءها بكل ما اوتيت من قوة تتبع سياسة واهدافا معينة تخدم اغراضها الاستعمارية فهي تعمد الى الانتقاء بين المهاجرين فتشجع منهم في الدرجة الاولى الاغنياء وهؤلاء الذين من بلدان غربية رخية متقدمة ، وبذلك تناقض نفسها في انها تسعى لاعداد ملجأ للمضطهدين من يهود العالم وجنة للمتعبين والفقراء منهم . ورد في خبر عن اسوشيتد برس نشر في ١٩٦٩/١٠/٨ ان اسرائيل رفضت السماح لجماعة من يهود ليبيريه الزنوج بالهجرة اليها بحجة انهم لا يتحدرون من امهات يهوديات (١١٤) .

---

١١٣ ـ يرد يهود شمالي افريقيه الذين في فرنسه على مثل هذه النداءات والوعود بان هناك ما يزيد على نصف مليون مهاجر يهودي من شمالي افريقيه في اسرائيل، جاءوا في مدى العشرين سنة الماضية، على الحكومة ان تحسن احوالهم المتأخرة جدا وتعطيهم مجالات للتقدم قبل ان تعرض على غيرهم الهجرة اليها لان مثل هذا هو الشيء الذي يشجع على هجرة يهود افريقيه الباقين الى اسرائيل. انظر **المصدر السابق** ، ص ٤ .

١١٤ ـ **اليوميات الفلسطينية** ، مركز الابحاث في م.ت.ف. ، بيروت ١٩٧٠ ، المجلد العاشر ، ص ٣٣٥ .

وتصل سياسة التغريب هذه في اسرائيل وهوس المسؤولين بتحويلها الى بلد غير شرقي الى القيام بدعوات تشجيع الاوروبيين والغربيين من اليهود على زيادة النسل ومساعدة العائلات التي تنجب اطفالا ، ماديا وعدم مساواة اليهود الشرقيين بمثل هذه المعاملة بحجة انه لا يجب زيادة النسل عند المتأخرين . بدأت الحملة على تشجيع النسل بعد سنة ١٩٦٧ وعلى اثر ازدياد عدد السكان العرب في المناطق المحتلة . ولكن هؤلاء المنادين بزيادة النسل وعلى رأسهم المسؤولون في الحكم خائفون من ان يكون ذلك بين الشرقيين من اليهود ايضا ، ولذلك فهم يقولون ـ كما قالت الحملة في الصحف ـ بان التشجيع يجب ان يقتصر على المتعلمين والمتقدمين وانهم يجب ان يعنوا بالكيف لا بالكم ، بنوع الاطفال لا بكثرتهم . كتب احد المنادين بعدم تشجيع ازدياد النسل عند الشرقيين واسمه شبطاي تيفت في جريدة هآرتس يقول بان المساعدات التي ستذهب للعائلات الشرقية من اجل انجاب الاطفال وتربيتهم يصرفها ارباب هذه العائلات، ويتركون الاولاد على ما هم من تأخر . وقد بعث مثل هذا الكلام على اثارة مشاعر مريرة لدى الشرقيين اجابوا فيها عليه بقولهم « ليسوا هم (يعني الغربيين) فقط الذين يعرفون كيف يربون اولادهم . وان الانسان واذا كان متأخرا ليس من الضروري ان يظل كذلك كل حياته . وما دام السيد تيفت وامثاله يعرفون الفرق بين المستوى الحياتي والثقافي بين الطائفتين من اليهود ولذلك لا يريدون ان يزداد عدد الطائفة المتأخرة ، فيجب ايضا ان يعرفوا بان الشرقيين ليسوا دائما مسؤولين عن تأخرهم » . ويزيد الراد على تيفت قائلا : لقد سبق لهذا الشخص ان كتب عن تخوفه من ان

تصبح اسرائيل شرقية ، افليس من المعقول ان يكون ما كتبه عن تشجيع العائلات الاوروبية فقط على انجاب الاولاد بسبب هذا التخوف ؟ و « نحن نعجب من جريدة هآرتس ان تتبنى مثل هذا القول ... ربما كان من الافضل لاسرائيل ان تعنى بالموجودين من الاطفال الذين يكونون ٦٥ ٪ من اطفال دور الحضانة ، بغض النظر عن حالة ابائهم وامهاتهم الاجتماعية والثقافية ، عليها ان تعنى باوضاع هؤلاء الاطفال المعيشية والتعليمية قبل ان تسعى برفع النسل عند من تريد » (١١٥).

ومجمل القول ان اسرائيل التي تخاف ازدياد عدد اليهود الشرقيين فيها وتخشى معه تحولها الى بلد مشرقي تسعى جاهدة للحد منه بشتى الطرق والوسائل ، تريد بذلك ان تطمس هويتهم وتدمجهم الى حد الصهر في المجتمع الاوروبي . والمثقفون من الشرقيين يعون هذا وينقمون عليه لانهم يعرفون ان لا امل لهم في التقدم في دولة اسرائيل الا اذا تطبعوا بطباع يهود الغرب وتخلوا عن تاريخهم وتقاليدهم وذهنيتهم . يقول اليشر رئيس مجلس الطائفة السفاردية في القدس في سياسة التغريب هذه ، ان المصيبة نابعة من اولئك الذين بيدهم زمام الامور ، يبدون الاراء ويقررون فيها بالتفكير نفسه الذي كان الاوروبيون يفكرون به دائما ، وهو ان ثقافتهم هي الثقافة التي لا تعلو عليها ثقافة ، هذه الثقافة الغربية التي حاولت الشعوب المستعمرة ان تدسها في الشعوب التي رزحت تحت حكمها . اما المزج الذي يتكلمون عنه ويكثرون ، وينفذونه بشتى الطرق فيتبع الاسلوب نفسه،

١١٥ – **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 9, July 1968, pp. 5-6.

تطعيم كل اليهود بثقافة غربية اشكنازية والتجاهل كليا عن كل الثقافات الشرقية ؛ متبعين بذلك ما اراده لورد ماكولي للهند : « خلق مجتمع من اناس هنود بدمهم وبلونهم ولكن انجليز بذوقهم وافكارهم وعاداتهم وثقافتهم » (١١٦) .

١١٦ ـ اليشر ، **المصدر السابق** ، ص ٢ .

الفصل الرابع

مظاهر الاحتجاج عند اليهود الشرقيين ضد التفرقة العنصرية

بعد الكلام عن التفرقة العنصرية ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل ومظاهرها المختلفة في شتى المرافق السياسية والاجتماعية والحياتية ، نسير الى التحدث عن ردة فعل مثل هذا التمييز في المعاملة عند اليهود الشرقيين ، ومظاهر الاحتجاج التي ظهرت بينهم بعد مجيئهم الى اسرائيل وخيبة املهم فيها . ومع ان الاحتجاج ضد سلطة حاكمة تكون الاغلبية فيها راضية عن مثل هذه التفرقة مخططة لها في كثير من الاحيان ، ليس بالامر السهل ، ومع ان السلطات كانت تخنق الاحتجاج وتحاول ما استطاعت اخفاءه والتخفيف من شأنه ، فان اليهود الشرقيين لم ينقطعوا عن ابداء استيائهم من المعاملة التي جوبهوا بها، وظهر احتجاجهم بشتى الطرق والاساليب . وكانت احتجاجاتهم هذه تشتد احيانا فتأخذ طابع الثورات والاصطدامات الدامية . وقد عملت السلطة جهدها على قمع مثل هذه الثورات واستطاعت في كثير من الاحيان ايقافها الا ان مظاهر الاحتجاج الاخرى كالكتابات والانتقادات وشعور خيبة الامل والكره والنقمة ظلت وما تزال شائعة في اسرائيل . كما ظهر الاحتجاج في عدم الاستقرار الذي يعاني منه اليهود الشرقيون وترك الكثير

منهم ممن استطاعوا ذلك الى اوروبه ، كذلك ظهر ايضا في عدم تحمس الكثير من يهود شمالي افريقيه مثلا للذهاب الى اسرائيل بعد ورود الاخبار عن سوء معاملة اخوانهم والتفرقة التي يعانون منها .

اخذ اليهود الشرقيون يشعرون بالتمييز في المعاملة لغير صالحهم منذ هجرتهم الى اسرائيل ، فالاشغال غير الشيقة لهم والمناطق الاقل راحة هي المناطق التي كانت من نصيبهم وكذلك الاحياء الاسوأ في المدن هي التي اعطيت لهم ، الى غير ذلك مما مر ذكره من ضروب عدم المساواة في المعاملة بينهم وبين اليهود الاوروبيين والاميركيين . وقد ازداد وعيهم لهذه المعاملة شيئا فشيئا الى ان بلغ بهم الشعور بالكره والنقمة كل مبلغ واشتد هذا الشعور في الخمسينات ، كان من جراءه قيام اضطرابات في مجالات العمال والدوائر الحكومية وحدثت اصطدامات كثيرة بينهم وبين البوليس ، كانت ذروتها تلك الثورة التي قامت في تموز (يوليو) ١٩٥٩ في وادي الصليب في حيفا بين يهود شمالي افريقيه وبين البوليس .

ثورة وادي الصليب :

ابتدات هذه الحادثة التي شغلت الاوساط المسؤولة في اسرائيل وقتا طويلا ، بصدام وقع بين بعض الشبان المغربيين ورجال البوليس وذلك بعد ان هاجم هؤلاء جماعة من الشباب المغربيين اليهود في احد المقاهي مساء ١٩٥٩/٧/٨ بحجة انهم سكارى وقتل واحد منهم واسمه يعقوب الشريف من المغرب . وسرعان ما انتشر الخبر بين اليهود الشرقيين

بان الاشكنازيين من البوليس قتلوا يهوديا مغربيا ، فثارت ثائرتهم وقاموا بتظاهرات عنيفة ابتداوها في وادي الصليب ـ الحي في حيفا ذي الاوضاع السكنية السيئة والذي كان يسكنه اليهود الشرقيون ـ وساروا منه ثائرين مهددين الى الاحياء التجارية والغنية في حيفا على جبل الكرمل ، فخربوا كثيرا وكسروا الدكاكين وقلبوا السيارات ورموا رجال البوليس بالحجارة. وقد امتدت الاضطرابات هذه الى طبريه وبئر السبع ومجدال هاعمق حيث كان هناك مهاجرون شرقيون ناقمون . وقد دامت هذه الثورة اربعة ايام من ٩ ـ ١٣ تموز ، وجرح فيها احد عشر بوليسا كانت جراح ثلاثة منهم خطرة ، وقبض على ٣٢ ثائرا وقيل انه قبض على سبعين . وكانت هذه الاضطرابات تستمر وقتا اطول لو لم تهتم السلطات والاوساط المسؤولة بلفلفة الامر وتهدئة الامور ولو في الظاهر . ذلك ان الكنيست عقد اجتماعا خاصا في ١٣ تموز (يوليو) عالج فيه حالة اليهود الشرقيين واوضاعهم ومعاملتهم عموما . واستدعي كبار اليهود المغربيين ووعدوا بان يعطوا حقوقهم وحقوق غيرهم من اليهود القادمين من البلدان العربية وذلك بعد ان عينت لجنة للتحقيق في الاحداث ، وقد قدمت هذه اللجنة رايها فيما حدث وفي احوال اليهود الشرقيين عموما واسباب نقمتهم (١) .

قامت اللجنة التي عينها الكنيست للتحقيق في

١ ـ للتوسع في اخبار ثورة وادي الصليب ، انظر المصادر التالية :
شوراكي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .
Jewish Newsletter. July 27, 1959, pp. 1-2.
Bermant, op. cit., p. 14.
Patai. Cultures in Conflict. op. cit., p. 57.

الحوادث بدراسة لاوضاع اليهود الشرقيين عموما في اسرائيل وخرجت بتقرير يقف الى حد كبير مع وجهة نظر الثائرين . ومع ان اللجنة قالت ان التمييز لم يكن مقصودا على صعيدي المؤسسات الشعبية والرسمية ، الا انها تاكدت من أن هناك ممارسة للتفرقة والتمييز ضد قطاعات كبيرة من الجالية اليهودية من شمالي افريقيه وخاصة ضد هؤلاء الذين من المغرب ، وان هذه المشاعر اقوى ما تكون بين هؤلاء الذين لم يندمجوا اقتصاديا . هذا والشعور بالتفرقة وعدم المساواة موجود حتى عند هؤلاء الذين استطاعوا ان يركزوا احوالهم وهم عدد كبير (٢) .

وقد كانت اللجنة استمعت الى شهود كثيرين ادلوا بشهادات اخبروا فيها عن سوء المعاملة والتفرقة التي كانوا يعانون منها . قال جميعهم ان الوفا من اليهود الشرقيين من شمالي افريقيه يسكنون في وادي الصليب في بيوت تحت الارض حيث لا تصل الشمس ابدا ، وان عائلات من ثلاثة عشر شخصا تعيش في غرفة واحدة ويتناوب افرادها النوم في الغرفة ، ينام بعضهم في الغرفة ليلة، بينما ينام الاخرون على الدرجات خارجها ليعودوا فينامون داخل الغرفة في الليلة التالية بينما تنام الفئة الاولى على الدرج . كذلك جاء في اقوال الشهود وصف للحالة الصحية المتأخرة في مثل تلك المساكن ، وسوء حالة الاطفال واضطرار الاولاد لترك المدارس لكي يعملوا مما يجعل ٨٠ ٪ من الاولاد المتأخرين عقليا ، في يافا مثلا ، هم من اولاد اليهود الشرقيين . كما

٢ – Jewish Newsletter. Sept. 17, 1959, p. 1.

تشكى اليهود الشرقيون من ان الوفا منهم ، من الذين جاءوا منذ تأسيس الدولة ما يزالون يعيشون في احياء سكنية قذرة سيئة ، بينما يعطى المهاجرون الاوروبيون شققا ومساكن حديثة حال وصولهم في اكثر الاحيان . ومما جاء ايضا في تقارير الشهود من اليهود الشرقيين التي قدموها للجنة التحقيق تذمرهم من اسلوب العمل الجزئي Part-time work الذي بدأته الحكومة كحل مؤقت لتدفق المهاجرين ، والذي استمر العمل به مع اليهود الشرقيين . ذلك ان العمال غير المهرة كانوا يعطون عملا مدة ١٢ يوما في الشهر فقط ، وفي اثقل الاعمال واكثرها استهانة لكرامة الانسان ــ وهكذا يعتبرون ذوي اعمال انما ما يحصلون عليه لا يكفي لان يستمروا في الحياة او ليموتوا (٢) .

وقالت اللجنة ايضا في تقريرها ان اسوأ ما يعاني منه هؤلاء اليهود الشرقيون هو الشعور بانهم خدعوا فقد وعدهم عملاء الصهيونية الذين شجعوهم على الهجرة من بلادهم بانهم في اسرائيل لن يتعرضوا الى حياة الفقر او الانعزال او البطالة اوالتفرقة العنصرية او الامتهان ، وجذبتهم الوعود ببريق حياة الغرب التي كانوا يصفونها لهم ، فكان ان وجدوا انفسهم في اوضاع اسوأ بكثير مما كانوا فيها . وقد جاء في اقوال الشهود ان مثل هذه المعاملة التي لاقوها هي التي اوصلتهم الى شعور النقمة والثورة . ولعل اقوى الشهادات واكثرها تأثيرا هي تلك التي ادلى بها شاب مغربي اسمه موشي جاباي الذي شكا من حالة الفقر التي يعيشها في بيته

٢ — Jewish Newsletter. Sept. 7, 1959, p. 1.

وعذاب عائلته وقال انه لا يتذكر طعم اللحم، وان ابنه لم يأكل الموز سوى ثلاث مرات في حياته وكان ذلك عندما كان يباع رخيصا وبالتقنين . ومما قاله ان زوجتـه تؤنبه على عـدم العمل مع انه يستجدي ان يعطى حتى اسوأ الاعمال واكثرها اهانة ولا يجدها وقال : « طلبت يوما ان ارى مدير مكتب اليد العاملة ، وكان ذلك منذ سنتين ، فقيل لي انه مشغول لا يستطيع ان يراني وما زال مشغولا !» وانتهى بشهادته بالقول بانه لو كان يعرف كيف يسرق ليعيل عائلته لكان فعل ذلـك وتمنى الموت لنفسـه ليرتاح من حياته هذه (٤) .

لقد كان لمثل هذه الشهادات ولتقرير اللجنة واهتمـام الصحف التي علقت على الحادثة كثيرا ، الاثر الذي جعـل الاوروبيـين مـن اليهود يعون مـدى خطورة المسألة . امـا الصحف فاختلفت يومها في وجهات النظر الى الحادثة ، فقد كان هناك تلك التي كانت مع الحكومة مثل دافار ، وطالبت بقمع المشاكل بالقوة ، وعزتها الى الشيوعيين وغيرهم ممـن قالت انهم يستفيدون منها لكسب الاصوات في الانتخابات التي كانت مقبلة . اما هآرتس اللبرالية وغيرها من الصحف غير الحكومية فقد تحدثت عن الشعور الذي كان عند اليهود الشرقيين بالتفرقة واعترفت بانهم يعاملون معاملة اسوأ من حيث الاسكـان والتشغيـل والمستـوى المعيشي وطـالبت بوجوب النظـر بالمسألة عن طريـق الاهتمام اكثر باحـوال الشرقيين اليهود الاقتصادية والاجتماعية والسكنية ، وليس بالقوة وبالبوليس. كما طالبت بحل المشكلةمن جذورها وذلك

٤ ـ المصدر نفسه ، ص ١ ـ ٢ .

بتحسين اوضاع اليهود الشرقيين عامة (٥) .

وكان على اثر هذه الثورة التي طالب فيها الشرقيون بحقوقهم ان اهتمت السلطات بهذه الفئات اكثر من الناحيتين الاقتصادية والتعليمية كما ادت الى ادخال بعض الشرقيين والافريقيين من اليهود في لوائح المرشحين في الاماكن التي لا خوف منها . واعطيت بعض المناصب لهم . ففي سنة ١٩٦١ انتمى بعض اليهود السفارديين لحزب الاباي وكان لهم وزير في حكومة ١٩٦١ . وقد ظل هذا الشعور بوجوب اعطاء حقوق اكثر لهذه الفئات وترضيتها يزداد الى ان كان لهم في الكنيست السادس (١٩٦٥) ضعف التمثيل الذي كان لهم في الكنيست الخامس (١٩٦١) ولكنهم مع هذا لم يصلوا الا الى ١٢ ٪ من مجموع الاعضاء (٦) ولم يكن حظهم في الكنيست السابع (١٩٦٩) بافضل (٧) .

لم تكن ثورة وادي الصليب الوحيدة التي قام بها اليهود الشرقيون وان كانت اكبر الثورات اهمية عند السلطات الاسرائيلية، فكثيرا ما كانت تقوم تظاهرات وانفجارات تصل حد العنف منها مثلا المسيرة التي قام بها يهود عراقيون في تموز ١٩٥١ وساروا في شوارع تل ابيب يحملون يافطات تقول نريد ان نعيش مثل الاشكنازيين الاوروبيين ، « نريد بيوتا » ، « نريد ماء » ، « نريد عملا » . وتبعتها ثورات

---

٥ ـ **المصدر السابق** ، ص ١ .
٦ ـ ايزنشتات ، **المصدر السابق** ، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ .
٧ ـ انظر ص ١٠٧ من هذا الكتاب من عضوية الكنيست والوزارات .

غيرها ، ففي بئر السبع قامت اكثر من تظاهرة عنيفة حطم فيها اليهود المغربيون شبابيك الدوائر الرسمية محتجين على تسكينهم في مناطق بعيدة ، وترك المناطق الافضل ، كتل ابيب وغيرها لليهود الغربيين (٨) .

هذا وقد قامت في أوائل صيف ١٩٦٥ في حي هاتكفا في تل ابيب اضطرابات مساء يوم سبت ، دمر فيها المتظاهرون عشرة باصات كبيرة . وكان سبب الخلاف الغاء عمل بعض الباصات مما كان سيسبب تعبا للشرقيين الذين كانوا يستفيدون من ركوبها . فثاروا على ذلك وادت الاضطرابات الى خسائر مادية . ولم تكن هذه الاضطرابات لتهدأ لو لم تعلن شركة الباصات الى انها ستتراجع عن قرارها بالتوقيف وانها ستعيد الخدمات الى ما كانت عليه قبل (٩) .

قال الدكتور فنتون وهو عالم اجناس بريطاني كان قد زار اسرائيل في صيف ١٩٦٦ ، ان الاختلاف بين سكان اسرائيل كثيرا ما يسبب الاحتكاك بينهم . وقال انه سمع اثناء اقامته هناك عن ٢١ حادثا ، شاهد حادثة منها هو بنفسه في مستعمرة هاكيرم عندما حدث خلاف بين يهود اوروبه واليهود المهاجرين من الشرق ، تطورت الى مجزرة بينهم وانتهت بفرض الحكم العسكري على المستعمرة (١٠) .

٨ ــ انظر : ادلان ، **المصدر السابق** ، ص ٢١ .

Lilienthal. **The Other Side of the Coin.** op. cit., p. 224.

٩ ــ **Jewish Observer and Middle East Review.** Vol. XIV, No. 35, Aug. 27, 1965.

١٠ ــ **اخبار اليوم** ١٩٦٦/٩/٣ .

وكانت هناك حادثة اخرى في شتاء ١٩٦٧ ، ثار فيها اليهود المقيمون في مستعمرة توحيليت القريبة من تل ابيب . واصل الحادثة ان هذه المستعمرة التي كان اغلبية سكانها من اليهود المهاجرين من اليمن ، كانت قريبة من مستعمرة كفار حاباد التي كان يقيم فيها المهاجرون المنتمون الى حركة حاباد ، (وهي حركة حاصدية دينية وارثوذكسية نشأت في روسيه ، وينتمي اليها الرئيس زلمان شازار) . وقد رفض هؤلاء اليهود الاوروبيون ان يقيم اليمنيون في مستعمرة قريبة منهم ، مع العلم ان اليمنيين كانوا يقيمون فيها قبل تأسيس كفار حاباد هذه، وطلبوا ان تزول توحيليت وينقل سكانها الى اماكن اخرى . وقد استطاعوا بما لهم من دالة وتأثير ان يقنعوا الاوساط المسؤولة بمطلبهم هذا وتقرر اخراج اهل توحيليت منها . وعبثا حاول هؤلاء ان يرفضوا القرار وذهبت جميع محاولاتهم الاتصال بالحكومة والوكالة اليهودية وحتى برئيس الدولة ، سدى . وكان هناك الحكم الاخير الذي قدمته لجنة عينت خصيصا لدراسة الموضوع بان توحيليت يجب ان تزول . وكان اهل توحيليت بدأوا احتجاجهم بتقديم الطلبات والشكاوى ولما لم تجدهم هذه تحولوا الى التظاهرات وذهب معظمهم رجالا ونساء واطفالا ، واعتصموا في خارج مبنى الكنيست في القدس وقضوا حوالي الشهر بعد ان نصبوا لانفسهم ست خيام متحملين البرد والصقيع وقد طالبوا في نشرة رفعوها الى اللجنة التي اوكل اليها دراسة قضيتهم ان تراعى في حقهم المواد ٢ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ من اعلان الامم المتحدة لحقوق الانسان كما هددوا بان يرفعوا قضيتهم الى لجنة حقوق الانسان في

الامم المتحدة . ومما جاء في شكواهم تلك قولهم « نحن لا نطالب باكثر من حقنا ولن نقبل بان تعطى الامتيازات لفريق او جماعة لمجرد انهم مهاجرون من بلد معين حتى ولو كانوا يأتون من روسيه او لو كان بعض المرموقين او المسؤولين في الدولة يشاركونهم هذه الصفة او غيرها . ونحن لن نرضى ابدا ان نعامل ، لكوننا يمنيين ، المعاملة التي تعامل بها بعض الدول في العالم ، اهل البلاد الاصليين ، حتى ولو كانت بعض العناصر المهمة في الدولة تساندهم لاننا نأمل ان لا تكون مصيبة التمييز العنصري وانحلال الخلق وعدم الاهتمام بالقانون قد تفشت بعد في جميع مرافق المجتمع الاسرائيلي » (١١) .

هذا على صعيد الثورات والتظاهرات العنيفة ، اما مظاهر الاحتجاج التي تتجلى في الكتابات والنشرات والتقارير فكثيرة ومتنوعة بدات تظهر منذ تأسيس الدولة ، مع انها كانت في معظم الوقت تخنق قبل ان تقوى وكانت السلطات تعلل اسبابها وتفلسفها وتتنبأ بانتهائها مع الوقت بواسطة عملية الدمج والصهر ، وتشبهها بعملية الدمج في اميركه اوائل الهجرة اليها والتي كانت تسمى هناك عملية « بوتقة الصهر » Melting Pot والتي سموها في اسرائيل « حلة الطهو البخارية » Pressure Cooker . كل هذه المحاولات لتغطية المشكلة واضفاء صبغة المشاكل الاجتماعية الطبيعية القائمة في كل مجتمع جديد متطور ، لم تمنع ان تقوم احتجاجات كثيرة في مجالات الشكاوى الكلامية

١١ – **Israel's Oriental Problem.** Vol. II, Nos. 5-6, March-April 1967, pp. 6-7.

والكتابية والنشرات التي كانت توزعها فئات ناقمة علنا او سرا (١٢) .

من هذه الاحتجاجات المنشورة كتيب بعنوان « من التجميع الى التكميل » ، كتبه يهودي شرقي اسمه ابراهيم عباس جاء الى اسرائيل من سوريه وكان عضوا في الكنيست . اعد عباس هذه الدراسة قبل وفاته سنة ١٩٥٨ بسنتين وقدمها لفدرالية اليهود السفارديين العالمية التي نشرته . وكان الكتيب المكون من ٣٢ صفحة دراسة عن مشاكل اليهود الشرقيين المهاجرين وفيه احصاءات عن اليهود الشرقيين واحوالهم المعيشية وتدهور الاحوال التعليمية عندهم واسباب ترك اولادهم المدارس في سن مبكرة وقلة عدد الذين يذهبون منهم الى المدارس الثانوية والجامعات ، ومشاكل الزواج والاحزاب السياسية ، مشيرا الى ان هناك اسرائيلين لا اسرائيل واحدة ، اسرائيل الاولى (الصبرة والمنحدرون من اصل اوروبي) واسرائيل الثانية (السفارديون الشرقيون الذين جاءوا الى اسرائيل في الهجرات المتأخرة) ، الى غير ما هنالك من الفضائح التي اشغلت الاوساط الاسرائيلية زمنا طويلا (١٣) .

١٢ ــ وزعت نشرات بين الناس سنة ١٩٦٢ ، قام بتوزيعها فئة سرية ناقمة تطالب بان يكون قائد الجيش من السفارديين . اما تسيم رجوان فقد ذكر ان جماعة اخرى كانت تطالب بان تكون هناك حكومة موازية Parallel Government ليهود الشرق الاوسط ، لانها تعتبر حكومة اشكول تمثل الاشكنازيين فقط . انظر :
The Middle East Journal. Spring 1967, p. 184.

١٣ ــ لم نتمكن من الاطلاع على هذا الكتيب فاعتمدنا على جامزي ، في

(التتمة على الصفحة التالية)

والامثلة على مثل هذه الاحتجاجات كثيرة كما سبق وذكرنا وقد تراوحت من تلك التي كانت تقدم على مستوى الوزراء الشرقيين الى تلك التي كان يقدمها مواطنون عاديون . ففي سنة ١٩٦٥ قامت خلافات دامت اشهرا بين اهل صفد ووزير الشؤون الاجتماعية ورهافتج ، وذلك لانه عين اشكنازيا لمنصب كبير حاخامي صفد ، بعد ان رفض انتخاب اهل المدينة حاخاما سفارديا . وقد توصل النزاع الى ارسال الوزيرين الشرقيين انذاك وهما شتريت وزير البوليس وساسون وزير البريد رسائل قاسية الى ورهافتج (وقد نشرت هذه الرسائل واذيعت على الجمهور) يتهمونه فيها بانه متحزب عنصريا يشجع التفرقة العنصرية (١٤) .

وفي ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٥ نشرت الصحف خبرا اثار ضجة . كان ذلك خبر احتجاج القاه امام اللجنة المركزية لحزب المباي ، عامل ينتمي للحزب ، اسمه مئير ابن حاييم ، وهو مهاجر من المغرب كان عمره انذاك ٣٢ سنة ، يعيش في اسدود . وكان احتجاجه الذي قرأه عن نص مكتوب في منتهى الصراحة والمرارة عدد فيه مظاهر التمييز ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل ، وجاء فيه قوله : « ستجابهون في اسدود مشكلة صعبة لانكم بيض ولون اسدود اسمر . انكم تتحيزون ضدنا وتسيئون معاملتنا لانكم خلقتم لتكرهوا الشرقيين . تذكروا ما حدث في لوس انجيليس وفي الاباما؟»

المصدر السابق ، ص ٧٨ – ٨١ ، الذي اورد تعليقا على الكتيب وعرضا مفصلا لقسم كبير منه . كما اورد كثيرا من الاحصاءات التي جاءت فيه عن موضوع التفرقة .

١٤ – انظر : بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٩٥ .

ثم استطرد يقول : « عندما كنت في الدار البيضاء بين العرب، كنت اشعر باني واحد منهم واني انتمي اليهم اكثر مما اشعر بانتمائي لكم انتم في اسرائيل » (١٥) .

ومن الاحتجاجات الرسمية النداء الذي تقدم به الى الحكومة والوكالة اليهودية ، اعضاء المؤتمر الثامن لاتحاد مهاجري شمالي افريقيه وذلك ضمن القرارات التي تبناها ذلك المؤتمر . فقد عقد المؤتمر في تل ابيب يومي الرابع والخامس من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ . وكان النداء احتجاجا طالب فيه الاتحاد بان يتوقف عن اعطاء المساعدات «الخاصة جدا» لليهود الذين يهاجرون من «البلاد الميسورة» كما طالب بالمساواة بين جميع المهاجرين ايا كانت البلاد التي جاءوا منها . وكان هذا الاحتجاج ردا على ليفي اشكول الذي كان قبل يوم قد قال في خطابه الافتتاحي الذي القاه في المندوبين الاربعمئة الذين حضروا المؤتمر الثامن لاتحاد مهاجري شمالي افريقيه وحثهم على العمل من اجل اقناع مئتي الف مهاجر من شمالي افريقيه يسكنون في فرنسه كي يأتوا الى اسرائيل . وكان جاء في خطابه قوله ان المهاجرين من بلدان ميسورة يجب أن يعتنى بهم « عناية خاصة لان مثل هؤلاء لا يرضون بالمعسكرات الانتقالية والظروف الصعبة » واشار بانه يجب اقامة وزارة للاستيعاب لتهتم بمثل هؤلاء اهتماما خاصا لان « المهاجرين من بلدان غنية يجب ان يلقوا استيعابا دائما واعمالا ملائمة وقبولا صحيحا في المجتمع » . وكان تعليق اليهود الشرقيين على خطابه

١٥ ـ المصدر السابق ، ص ٩٥ ـ ٩٦ .

هذا : « ان رئيس الوزراء قدم هذه الاخبار السارة لمندوبين عن خمسمئة الف مهاجر من شمالي افريقيه ما يزالون يعيشون في المعسكرات الانتقالية او في المساكن التي هي دون المستوى المعيشي المحترم . وهو نفسه صاحب فكرة هذه المعسكرات الانتقالية التي انشئت اوائل الخمسينات . هؤلاء المندوبون يعرفون ان اهتمامات الوزارة الجديدة لن تكون بهم ولا بامثالهم ، انما ستظل مصدر تذكير مؤلم لما قاله السيد اشكول مؤخرا ان جميع المهاجرين متساوون انما هناك مهاجرون متساوون اكثر من غيرهم . ولا نعرف ما اذا كان تعليق السيد اشكول هذا هو مجرد ملاحظة عديمة الذوق او هي ناجمة عن ازدراء عميق وعدم اهتمام بالمساكين الذين لا يأتون من بلدان ميسورة » . ويزيد صاحب هذا الرد بالقول « اننا نأمل ان تكون هذه القرارات التي صدرت عن الاتحاد عاملا في اظهار مشاكل المهاجرين الشرقيين الذين هم الاكثر في سكان اسرائيل » (١٦) .

ومن الشكاوى العلنية الرسمية تلك التي قدمها اليهود الشرقيون عن طريق ابداء مندوبيهم استياءهم في المؤتمر اليهودي العالمي World Jewish Congress في اجتماعه الخامس المنعقد بجميع اعضائه في بروكسل بين ٧/٣١ الى ٨/٩ ١٩٦٦ . ابدى المندوبون عن الطائفة الشرقية استياءهم وقدموا احتجاجات على تعسف المسؤولين في اسرائيل في معاملتهم لهم واضطهاد يهود الغرب لهم داخل اسرائيل ونظرة

١٦ ـ انظر :

Israel's Oriental Problem. Vol. III, No. 8, June 1968, pp. 2-3.

هؤلاء لهم نظرة من هم اعلى ثقافة ومستوى منهم. وقد كانت هذه المرة الاولى التي اعترف فيها في مؤتمر يهودي عالمي بوجود تمييز بين السكان في اسرائيل . الامر الذي دل على ان اسرائيل لا تقيم وزنا لابسط القواعد التي نص عليها اعلان حقوق الانسان (١٧) .

اما الاحتجاجات الفردية وغير الرسمية فكثيرة جدا ؛ سنقتصر على ايراد بعض منها للتدليل على مشاعر اليهود الشرقيين في اسرائيل خاصة يهود المغرب الذين هم اكثر اليهود الشرقيين ثورة وعدم رضى عن اوضاعهم في اسرائيل ، كما انهم الاكثر تعرضا لنفور الاوروبيين منهم واعراضهم عنهم . وقد قام باتاي بدراسة سنة ١٩٥٩ عنهم وذهب الى المغرب حيث قام بدراسات هناك ايضا فوجد ان اليهود الباقين في المغرب يعيشون عيشة افضل من كثير من الفلاحين المسلمين فيها ، ووصل الى النتيجة ان سبب تذمر المراكشيين من عيشهم في اسرائيل هو لانهم كانوا في المغرب احسن حالا . كانوا مثلا ينالون تعليما افضل تحت رعاية مؤسساتهم وجمعياتهم اليهودية كما انهم كانوا هناك يحسبون من النخبة لاندماجهم مع اليهود السفارديين الذين جاءوا من اسبانيه ومع الفرنسيين ، بينما هم في اسرائيل مواطنون من درجة ثانية لا يهتم بهم ولا يساعدون الا اذا سكنوا في القرى والمستعمرات وعملوا في الارض . يعطون

١٧ ـ جامعة الدول العربية ، ادارة شؤون فلسطين . **التفرقة العنصرية بين اليهود الشرقيين ويهود الغرب في الاراضي المحتلة** ، ص ٢ .
وللتوسع عن المؤتمر اليهودي العالمي في بروكسل انظر :
Jewish Observer & Middle East Review. July 29, 1966, Aug. 5, 1966, Aug. 12, 1966.

ارضا للعمل فيها ويساعدون الى ان تنتج ارضهم وتعيشهم، اما اذا اختاروا المدن فكانوا لايساعدون ويشعرون بالاهمال. وكان معظمهم يرفض العمل بالارض لانه لم يكن عندهم الاهتمام بالصهيونية التي شعارها العمل بالارض . وكانوا يشعرون بانهم ماجاءوا الى اسرائيل ليصبحوا فلاحين بعد ان لم يكونوا كذلك في المغرب . وكانوا دائما يقابلون حالتهم ومعاملتهم بحالة اليهود القدماء من الاوروبيين ومعاملتهم . وهكذا اصبح اليهود المغربيون في اسرائيل تعساء سواء رضوا بالضغط وعملوا في الارض ، او ذهبوا للسكنى في المدن واهملوا . وظلوا يحنون دوما للمغرب (١٨) .

وفي حديث مع روبرت جامزي مؤلف كتاب معجزة اسرائيل ، طالب شاب من اليهود الشرقيين وهو من الجيل الثالث في اسرائيل كان قد عمل في جريدة هابوكر وكان يرأس اجتماعا لمجلس الطائفة السفاردية في القدس ، طالب بمساواة الشرقيين مع اليهود الغربيين في مجالات التعليم ، وذكر ان المسؤولين في البلاد قد بدأوا يهتمون بما يفكر به اليهود الشرقيون وبما يقومون به خاصة بعد حوادث وادي الصليب وغيرها من القلاقل التي قامت على الاوضاع وقال : « نحن السفارديون والشرقيون نشعر باننا نعاني هنا في اسرائيل من تمييز عنصري » (١٩) .

وكما يحتج اليهود الشرقيون على هذا التمييز ضدهم

---

١٨ – Patai. Cultures in Conflict. op. cit., pp. 52-65, 67-70.

١٩ – جامزي ، **المصدر السابق** ، ص ٧٧ .

يحتجون بشدة على مبرراته في نظر اليهود الغربيين ، خاصة تلك التي تتهمهم بالكسل والتأخر وقلة الخبرة والتدني العقلي والاجتماعي الى ما هناك من تهم يلصقونها بهم . يقول اليشر الناطق بلسان الجالية السفاردية في القدس والمدافع عن حقوقها ، في الرد على مثل هذه المبررات : « ان الغربيين يبررون تمييزهم العنصري ضد الشرقيين بادعائهم بان هؤلاء الذين قدموا من اسيه وافريقيه ينقصهم الاستعداد الثقافي والتكنولوجي والحد الادنى من التجربة المدنية التي تؤهلهم لان يكونوا من المشتركين النشيطين في تكوين المجتمع مع العلم ان مثل هذا الادعاء لا اساس له ، لان الكثيرين منهم يقبلون على الثقافة والتعليم والالمام بالتكنولوجية الغربية المتقدمة ويتحسسون ما في المجتمع من تقدم وهم مستعدون لان يشتركوا في تطوير هذا المجتمع وهم جديرون بمثل هذا بقدر اي مواطن غربي ، لان ليس كل الغربيين حكماء مبرزين ولا كل الذين ليسوا غربيين ، عامة جهلاء ، وكذب القول بان لغير الغربيين القادمين من اسيه وافريقيه واليمنيين ثقافة خاصة بهم » . الى ان يقول في مكان اخر مستهزئا : « خسارة ان الانسان لا يستطيع ان يختار من يكون والده ولا ان يحدد المكان الذي يريد ان يولد فيه . تصوروا كم من الناس بيننا ، كانوا سيختارون كنده او الولايات المتحدة الاميركية بدل ان يكونوا خلقوا في الشرق الاوسط الذي هو مكروه » . ويذكر اليشر بما كتبه احد اليهود الشرقيين واسمه اوري كيساري في مقالة له نشرت في جريدة هآرتس يوم ١٩٦٦/٧/١٥ انه يتأسف بان والدته لم تؤجل سفرها الى فلسطين لكانت تستطيع ان تلده في الاورال بدل

ان تلده في شارع بسترس في يافا » (٢٠) .

هذا والتذمرات الفردية كثيرة جدا نذكر منها ايضا ما رواه فريدمان صاحب كتاب **نهاية الشعب اليهودي ؟** ، من حوادث واقوال رآها هو وسمعها عن تذمرات الشرقيين من سوء المعاملة التي يلاقونها مثلا ، تذمر له مراكشي صاحب صالون حلاقة وروى للكاتب الضيق الذي يواجهه من قلة مدخوله الذي لا يكفيه ، ومن مسكنه السيء . وكان يتكلم كما يقول الكاتب عن اضطهاد « هم » لليهود الشرقيين . وكان جميع الذين تحدث اليهم الكاتب يقصدون عندما يقولون « هم » ، ممثلي الوكالة اليهودية والحركات الصهيونية والمسؤولين في الحكومة ، واحيانا يقصدون الاشكنازيين الذين سماهم الحلاق هذا « اصحاب البلاد » . كما يروي المؤلف حادثة اخرى اخبره اياها عامل منجم من اليهود الشرقيين قال انه وعد اكثر من مرة بترقية في عمله ولكنهم عادوا فاعطوا الوظيفة الى رجل اشكنازي جاء جديدا الى العمل . ويروي المؤلف قصصا اخرى واحاديث تبين جميعها ان اليهود الشرقيين يلاقون اضطهادا وتمييزا في المعاملة ضدهم الى درجة تجعل بعضهم يكذب — كما يقول المؤلف — فيقول بانه من جنوبي فرنسه حتى لا يتعرض الى الاضطهاد (٢١) .

وقد ذهبت الاحتجاجات على سوء المعاملة والاضطهاد الذي يشعر به اليهود الشرقيون بجماعة من اليهود اليمنيين

٢٠ — اليشر ، **المصدر السابق** ، ص ١ و ٢ و ٥ .
٢١ — فريدمان ، **المصدر السابق** ، ص ١٤٤ — ١٤٥ .

الى رفع شكوى بان عددا من اولادهم اخذوا منهم عنوة وقت الهجرة وشكلوا جمعية اطلقوا عليها اسم « جمعية الوالدين » واكدوا بانهم مستعدون لتقديم الوثائق بان ٢١٥ طفلا على الاقل من ابنائهم انتزعوا منهم عند هجرتهم الى اسرائيل في العملية التي سميت « بساط الريح » سنة ١٩٤٩ . وقد انكرت وزارة الشؤون الاجتماعية هذا ولكن المندوب الذي تكلم عن اليمنيين اكد بانه يعرف عن تسع حوادث اخرى ظل الاهل فيها يطالبون بجثث اولادهم الذين قيل انهم ماتوا الى ان اعيد لهم هؤلاء الاولاد احياء اصحاء . وقد رفعوا شكواهم الى الكنيست الذي عين لجنة للتحقيق بهذا الامر وايجاد هؤلاء الاولاد (٢٢) .

هذه بعض من كثير من الشكاوى والاحتجاجات الفردية التي تدل على ما يوجد في اسرائيل من عدم رضى المهاجرين من اليهود الشرقيين عن الاوضاع التي هم فيها وعن المعاملة التي يعاملونها . وقد كان لا بد لمثل هذه الاحتجاجات ان تظهر لا سيما بين هؤلاء الذين اغروا بالهجرة الى اسرائيل بشتى الوعود التي تبين فيما بعد انها كاذبة ، والذين لاقوا في اسرائيل معاملة سيئة ومستوى معيشيا ادنى بكثير مما كانوا يعيشونه ، خاصة وان كثيرين منهم مثل اليهود العراقيين ويهود المغرب وتونس ومصر ، كانوا يتمتعون بمناصب اجتماعية ومستويات معيشية عالية ، والذين ما كانت احوالهم لتسوء لولا تدخل اسرائيل ومن وراءها الصهيونية

٢٢ ــ انظر الخبر هذا في : Jerusalem Post. August 26, 1961, p. 8.

في شؤونهم والتحريض ضدهم (٢٣) .

هذا وقد ادت المعاملة السيئة والتفرقة الى قيام شعور بالكره من جانب اليهود الشرقيين يظهرونه تجاه الغربيين من اليهود يتراوح احيانا من الانكماش والنقمة الصامتة الى التنديد صراحة باسرائيل وبالمسؤولين فيها . من ذلك ان كثيرين لا يحبون ان ينسبوا الى اسرائيل ويتمسكون بلغتهم الاصلية ونسبتهم الى البلد الذي جاءوا منه في الاصل . روت الكاتبة باميلا برايت ــ وهي عاملة في حقل الصحة في الانروا ــ في معرض انطباعاتها عن الاسرائيليين الشرقيين ان احد الاولاد المراكشيين اعترض على قولها ان « اسرائيل هي بلدك » وصرخ « بلدي مراكش » وعن صبي من الجزائر ظل يتكلم الفرنسية ، وصرخ في وجهها « لا لا » عندما قالت له انت في اسرائيل الان . وتزيد الكاتبة على ذلك فتقول ان كثيرين مثله كانوا يرفضون ان ينسبوا الى اسرائيل (٢٤) .

وتظهر مشاعر الكراهية عند اليهود الشرقيين في طرق اخرى مثلا انهم ينتقمون لتسمية اليهود الغربيين لهم « شفارتزن » اي السود فيسمون هم بدورهم الاوروبيين

٢٣ ــ كان معظم يهود العراق مثلا اغنياء ، عاشوا آلاف السنين فيها وبشهادة احد الذين هاجروا الى اسرائيل يقول ، « كان هناك وقت لم نكن نفرق بين كوننا يهودا او عراقيين » ... « ما كان بيننا فلاح ولا نجار ولا ساكب طوب او عامل مصنع ، كنا تجارا واصحاب دكاكين ورجال مصارف وكتبة ومعلمين وحاخامين واطباء ومحامين ». انظر : جامزي ، **المصدر السابق** ، ص ٦٣ و ٩٣ .

٢٤ ــ Bright, Pamela. **A Poor Man's Riches.** London : 1966, pp. 150, 152.

فس فس Vus Vus وهي الكلمة اليديش التي تعني ماذا لان اليديش التي يسمعها الشرقيون ولا يفهمونها تظهر جميعها لاسماعهم وكانها Vus Vus (٢٥) .

هذا ويدعي الاشكنازيون انكره السفارديين والشرقيين لهم يصل احيانا حد انهم يبدون اسفهم « لان هتلر لم ينه عليهم جميعهم ، ولان ايخمان لم يعمل ساعات اضافية » . يقول مايكل سلسزر الذي يورد هذا القول ويتهم الكاتب والكتاب * الذي وردت فيه هذه الجملة بالفاشية الجديدة ، يقول : « انه وان كان يصعب الاعتماد على مثل هذا الكتاب المشين ، الا ان كل من يعرف اسرائيل لا يستطيع ان ينكر وجود هذه الملاحظات الناقمة والمريرة المملوءة كراهية والتي تسمع من اليهود الشرقيين في اسرائيل بين الاونة والاخرى ، لانه كما قال احد زعماء السود الاميركي ، ان معاملة البيض هي التي تقوي مشاعر السود Whitism Breeds Blackism (٢٦) .

ويعرف اليهود الغربيون هذا الكره لهم ويخافونه الى حد انهم لا يثقون باليهود الشرقيين ، وكثيرا ما يخافون أن ينقلب هؤلاء عليهم ويقفوا الى جانب العرب لانهم يشعرون

---

٢٥ ـ جامزي ، **المصدر السابق** ، ص ٨١ .
Selzer. **The Outcasts of Israel. op. cit.,** p. 19.

* ـ الكاتب هو كالمان كاتزلسون واسم كتابه **ثورة الاشكنازيين** ، طبع بالعبرية ١٩٦٤ . والكاتب يؤمن ويقول في كتابه هذا بان الاشكنازيين شعب مختار عليهم ان يتحدوا ويكونوا يدا واحدة ضد السفارديين والشرقيين ويمنعوهم باي طريقة كانت ان يحكموا في هذه الدولة، عن **Z. Aranne in Israel Today. edit. by Gothelf. op. cit., p. 199.**

٢٦ ـ سلزر ، **المصدر نفسه** ، ص ١٩ .

ان لا فرق بينهم وبين العرب ، مما يجعل الاحزاب والزعماء يولونهم عينا ساهرة ويحاولون استجذابهم احيانا والتأثير على معنوياتهم الى حد التهديد احيانا اخرى . وعندما يدافع المسؤولون عن وجوب اتخاذ سياسة العنف مع العرب يقصدون في ذلك اليهود الشرقيين ايضا الى حد ان دويتشر الذي يرى هذا الراي يذهب الى مدى ابعد ، الى القول بان حوادث الانتقام والعنف التي اتخذت ضد العرب كمذبحة قبية وغيرها كانت لانذار اليهود الشرقيين بقدر ما كانت لتخويف العرب (٢٧) .

ولا تقتصر مشاعر الاحتجاج عند اليهود الشرقيين وعدم رضاهم عن الحياة في اسرائيل على التصريح بذلك فحسب بل يتعدى ذلك الى ظاهرة اوضح واكثر خطورة بالنسبة للمسؤولين . تلك هي ظاهرة ترك اسرائيل والهجرة منها كلما استطاعوا ذلك .

والجدير بالذكر ان ظاهرة عدم الرضى عن الاقامة في اسرائيل والهجرة منها كانت منذ قيام هذه الدولة وما تزال، بالرغم من الصعوبات التي تضعها السلطات المسؤولة ؛ كالوكالة اليهودية والكنيست وغيرهما لمنع ترك اسرائيل .

جاء في اوائل التقارير عن هجرة اليهود من اسرائيل انه « ترك اسرائيل منذ تأسيسها حتى اواخر سنة ١٩٥٣ ـ اي في مدى خمس سنوات ونصف ، خمسون الف اسرائيلي ، والعدد يزداد شهرا بعد شهر » . ومع انه اشيع في ذلك الوقت ان الحكومة لا ترى في ذلك ما يدعو للقلق .

٢٧ ـ دويتشر ، **المصدر السابق** ، ص ١٨ و ١٩ .

وكتبت جروسالم بوست الناطقة باسم الحكومة تقول بان خمسين الفا يتركون البلاد من ٧٥٠ الف مهاجر دخلوها في الحقبة نفسها ليس بالامر غير العادي . ولكن المعارضين راوا غير هذا وردوا بان خمسين الفا ليس بالقليل « اذا اخذ بعين الاعتبار كونهم جميعا بين سن ٢٥ ـ ٤٥ سنة وكونهم من المهرة والتقنيين واصحاب المهن . اما سبعمئة وخمسون الف المهاجر الذين دخلوا اسرائيل في تلك الفترة فيشمل العجزة والمرضى والاطفال وليسوا جميعهم اقوياء كالذين يتركون » . وفي الاحصاءات لتلك السنة ايضا ان عشرين الف طلب للهجرة قدم للقنصلية الاميركية فقط ، عدا الطلبات الكثيرة في القنصليات الاخرى ،« وكثيرون هم الذين يفكرون بالترك وقد نزعوا ذهنيا انفسهم من اسرائيل وان كانوا جسديا بعد فيها » ، وان الكثيرين من هؤلاء الذين يتركون اسرائيل ليسوا من المهاجرين الجدد وجميعهم بدون استثناء من الاغنياء والمركزين في الاعمال ومن هذا يتبين ان ترك اسرائيل ليس بسبب الاحوال الاقتصادية (٢٨) .

كذلك جاء في خبر ورد في جريدة لتسته نايس Letzte Nayes المعارضة (التي تصدر في تل ابيب باليديش) في عدد لها في اواخر سنة ١٩٥٣ ان الكنيست عين لجنة فرعية لتهتم بمسالة الهجرة هذه من اسرائيل، ولتجد وسائل

٢٨ ـ انظر التفصيل في: Jewish Newsletter. Sept. 28, 1953, p. 3.
وقد جاء هذا الرد على جروسالم بوست من م. تزانين M. Tzanin محرر اكبر جريدة معارضة تصدر في تل ابيب باليديش Letzte Nayes ومراسل New York Forward التي نشرت له هذا الرد في ١٩٥٣/٩/٢ .

لايقافها او التخفيف منها . وقد تبين لهذه اللجنة انه في السنة ١٩٥٣ ، كان يترك اسرائيل الف شخص كل شهر الى كنده واميركه وتركيه وباريس وبلدان الشرق الاوسط وغيرها وان من بين ٩٨٢٦ مهاجرا ترك بين شهر كانون الثاني (يناير) الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣ كان ٢٠٦١ منهم صغارا تحت العاشرة من عمرهم ، وان ٧٧ ٪ منهم كانوا من المدن الكبيرة، وان من بين ٤٠٠٠٠ مهاجر من اسرائيل منذ تأسيسها؛ اربعة الاف كانوا من الصبرة المولودين في اسرائيل . وان عدد الطلبات المقدمة للهجرة من اسرائيل ازدادت في سنة ١٩٥٣ من ٦٠ ٪ الى ٨٠ ٪ عما كانت عليه في السنة ١٩٥٢ . وقد وضعت اللجنة هذه توصيات بقوانين وتشديدات على الهجرة للحد منها (٢٩) .

وتدل الاحصاءات لسنة ١٩٥٧ — وقبل نهايتها ان ٦٠٠٠ مهاجر مسجل في اسرائيل قد تركوها ، وبهذا يكون مجموع من تركوا اسرائيل منذ تأسيسها ١١٠ الاف . ويقول الخبر الذي يورد هذا « انه ينتظر ان يتركها هذه السنة (١٩٥٨) ثلاثون الفا » . ذلك انه سجل للهجرة من اسرائيل في القنصلية البولندية فقط في تل ابيب ٦٥٠٠ مهاجر يريدون ترك اسرائيل . اما الذين قد تركوا فمنهم ٢٦ ٪ من قدماء المهاجرين بما فيهم الصبرة المولودون في اسرائيل . وان هناك اعدادا كبيرة غير هؤلاء ، لا يمكن احصاؤها تترك اسرائيل بحجة السياحة ولا يرجعون ، كذلك الطلاب الذين ترسلهم الحكومة ، كثيرون منهم لا يرجعون . فمن ثلاثة الاف طالب ارسلوا لاتمام دراستهم في الخارج ستمئة فقط

٢٩ — انظر التفصيل في : **Jewish Newsletter.** Jan. 4, 1954, p. 1.

عادوا (٣٠) .

وتظل نسبة ترك اسرائيل في اطراد حتى وقت قريب عندما خفت . جاء في احصاءات لسنة ١٩٦٦ ان عدد الذين تركوا اسرائيل ولم يعودوا بلغ ١٢٨٠٠ ، وان الذين تركوا ولم يعودوا سنة ١٩٦٧ بلغ ١٣٧٠٠ . ومع ان عدد التاركين هبط سنة ١٩٦٨ الى ٦٩٠٠ والى ٦٤٠٠ سنة ١٩٦٩ (٣١) الا انه ما زال هناك هجرة عن اسرائيل (٣٢) .

هذا وان كان ما تقدم من الهجرة من اسرائيل يشمل جميع المهاجرين من يهود غربيين ويهود شرقيين ولا يفرق بينهما ، الا انه من المؤكد ان بين هؤلاء التاركين عددا كبيرا من اليهود الشرقيين لان احوالهم في اسرائيل اسوأ اذا قيست بما كانت عليه احوال كثيرين منهم في بلادهم الاصلية قبل قيام الحركة الصهيونية وقيام دولة اسرائيل وتدخلهما في شؤونهم ، ولانهم لاقوا معاملة اسوأ من تلك التي لاقاها اليهود الغربيون . فاذا كان كثيرون من هؤلاء الاخيرين لم يرضوا عن اوضاعهم في اسرائيل وتركوها فلا بد ان يكون

٣٠ ـ انظر : **الصدر السابق** ، ١٩٥٨/٩/٢٢ . وانظر ايضا : Lilienthal. **The Other Side of the Coin.** op. cit., p. 334.
يقول ليلينتال ان هناك كثيرين يذهبون بحجة الدرس او السياحة ولا يعودون . كما يتبع البعض منهم طريقة اعتناق المسيحية ، لان اذن الخروج يعطى للمسيحي بأسهل مما يعطى لليهودي .

٣١ ـ **Jewish Observer & Middle East Review.** Jan. 16, 1970. p. 10.

٣٢ ـ وللتوسع في الهجرة من اسرائيل انظر كتاب الياس الزين **هجرة الادمغة والهجرة المضادة من اسرائيل** . نشر مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧١ . ص ٩٧ ـ ١٢٠ .

اليهود الشرقيون اكثر حماسا للترك .

وقد جاء في الاحصاءات عن هجرة اليهود من اسرائيل ان حوالي ٢٥ ٪ من اليهود الذين تركوا اسرائيل بين ١٩٤٩ ــ ١٩٥٥ ليقيموا في اوروبه كانوا من اليهود الشرقيين (٣٣) . وهذا العدد ليس بقليل اذا ما اخذنا بعين الاعتبار اولا : ان رجوع هؤلاء الى بلدان الشرق الاوسط اصبح صعبا ، وثانيا : ان الشرقيين عموما لا تسهل عليهم الهجرة الى بلدان غربية والسكنى والعمل فيها نظرا لعدم معرفتهم لغات تلك البلدان وعاداتها ونظمها الاجتماعية . الا انه مع هذا ترك كثيرون من اليهود الشرقيين ، خاصة يهود شمالي افريقيه الذين رجعوا بالفعل الى تونس والمغرب . وكثيرون منهم ما يزالون يفكرون بالرجوع (٣٤) حتى هؤلاء الذين جاءوا الى اسرائيل من شمالي افريقيه بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ كثير منهم يريدون ان يعودوا الى بلدانهم لانهم لا يستطيعون العيش في اسرائيل « ويشعرون بان ليس لهم مكان في هذه الدولة الاشكنازية » (٣٥) .

وكان اليهود الشرقيون يتحايلون على ترك اسرائيل بشتى الطرق مثلا كانت قد استوطنت اسدود ٣٥٠ عائلة جزائرية خلال اعوام ١٩٦٠ ــ ١٩٦٢ ، لكن لم يبق منهاسوى ١٣٠ عائلة فقط ، ذلك ان معظمهم تمكنوا من النزوح عن اسرائيل بطريقة مشروعة بحجة وجوب الذهاب الى فرنسه

٣٣ ــ Tartakower, A. In Search of Home and Freedom. London : 1958, p. 89.

٣٤ ــ دويتشر ، **المصدر السابق** ، ص ١٠٤ و ١٠٧ .

٣٥ ــ Israel's Oriental Problem. Vol. III, No. 8, June 1968, p. 4.

لملاحقة معاملاتهم للحصول على التعويضات عن فقدان ممتلكاتهم والاضرار التي لحقت بهم من جراء الثورة الجزائرية (٣٦) .

ومن الذين لاقوا معاملة سيئة في اسرائيل وارادوا تركها ، اليهود المهاجرون من الهند . هؤلاء لاقوا من التفرقة العنصرية ضدهم ما لم يعودوا يحتملون فقد أجبروا على القيام باحقر انواع العمل . وكانوا يعيشون ادنى المستويات ويعيرون بالسواد . وقد قدم جماعة منهم – حوالي ١٣٠ – طلبا رسميا بان يسمح لهم بالعودة الى الهند . وقد جاء في ذكر اسباب رغبتهم في الترك على لسان الناطق باسمهم « اننا نريد العودة الى الهند لاننا لا نجد هناك اضطهادا وتفرقة في معاملتنا بينما نعاني هنا في اسرائيل منها الكثير » (٣٧) .

٣٦ – **فلسطين** ١٩٦٦/٨/٢٠ .

٣٧ – Lilienthal, A. **The Other Side of the Coin. op. cit.,** p. 224.

كان عدد يهود الهند عند قيام دولة اسرائيل ٢٤ الفا منهم ١٥ الفا « بني اسرائيل » ، وثلاثة آلاف يهود من كوتشين وستة الاف يهود عراقيين . وقد رحل معظم اليهود العراقيين الى انجلتره . اما الذين هاجروا الى اسرائيل فكان معظمهم من « بني اسرائيل » وقد تدنى مستواهم العملي والاجتماعي فيها ، كما كانت لهم مشاكل دينية ومشاكل بسبب عدم معرفتهم العبرية . يقيم اليهود من الهند في بئر السبع واوفاكيم وديمونه ومستعمرات اخرى من النقب وفي قريات شمونه واللد .

Hacohen, D. & M. **One People, The Story of the Eastern Jews.** New York : 1969, p. 184.

للتوسع في اخبار يهود الهند وعن « بني اسرائيل » انظر :
Middle Eastern Studies. Vol. 2, No. 2. Jan, 1966.

مثل هذه هي مشاعر كثير من اليهود الشرقيين في اسرائيل ، تفيض كرها وندما واحتجاجا على الاوضاع التي هم فيها . ويبدو ان ازدياد عددهم في اسرائيل لا يخفف من نقمتهم على اوضاعهم ومعاملتهم كما لا يخفف من احتمالات الانفجار عندهم. فقد كانت هناك ثورات واحتجاجات وصلت حد العنف ، وما يزال الكثيرون من الشرقيين يشعرون بانهم لن يصلوا الى مراكز السلطة . وبسبب عدم وجود وسائل الرفض والاحتجاج المتبعة عادة في البلدان الديمقراطية فان بعض اليهود الشرقيين يفكرون احيانا بانشاء منظمات سرية ويستعملون وسائل العنف حتى يصلوا الى ما يريدون (٣٨) .

ولعل احدث اخبار الاحتجاجات واقربها الى الرفض والعنف هي تلك التي جاءت اخبارها في الصحف الاسرائيلية والعالمية في الشهور الاولى من عام ١٩٧١ عن قيام جماعة من الشباب اليهود الشرقيين ـ يقرب عددهم المئة ثم ازدادوا الى ثلاثمئة ويزدادون مع الوقت ـ باول اجتماع لهم عقدوه في القدس في كانون الثاني (يناير) من هذه السنة اتصف بالاحتجاج والثورة والرفض للاوضاع التي هم فيها . وقد تحدث بعضهم في الاجتماع فتطرق الى غضبهم وثورتهم على المجتمع الاسرائيلي الذي يبعدهم الى هامش الحياة الاجتماعية ، كما تكلموا عن تدني احوالهم السكنية والمعيشية ، والى كون الكثيرين منهم ما يزالون يعيشون منذ عام ١٩٥٠ في احياء ومناطق سكنية فقيرة مزدحمة بالسكان ، ومع هذا لا تحاول الحكومة ادخال اي تحسين على احوالهم تلك . كما نددوا بالاشكنازيين الحاكمين الذين يغلقون الابواب في وجوههم

٣٨ – Seizer. The Aryanization... op. cit., p. 118.

ويحرمونهم من كثير من الحقوق التي يتمتع بها يهودالغرب. وذكروا ان ما يحدث في الولايات المتحدة من تفرقة عنصرية بين البيض والسود يتكرر وبالصورة نفسها بين اليهود البيض واليهود السمر في اسرائيل ، ولكن السود في اميركه يجابهون العنف بالعنف ويطالبون بحقوقهم كاملة ولا يرضون عن التفرقة . ومما جاء في احتجاجهم ما قاله احدهم انه «لا يسمح لنا ان نخدم طويلا في الجيش لان كثيرين منا يطردون من الخدمة بحجة « سلوكه السيء » وعندما يتقدم فيما بعد لطلب عمل تغلق امامه الابواب ويعد خارجا عن القانون » . وقد وصل المحتجون في اجتماعهم ذلك الى توصيات وقرارات كان بينها وجوب القيام اولا بخطوات ايجابية سلمية حازمة وذلك بدعوة اليهود الشرقيين الذين يعيشون في اسرائيل بالثورة على اوضاعهم عن طريق التظاهرات الجماعية والاضراب عن العمل كما رأوا ان يقوموا ايضا الى جانب هذه المحاولات في الاحتجاج باحتجاجات اخرى للحصول على حقوقهم بالقوة والعنف والارهاب « لان العنف لا بد وان يكون وسيلة فعالة تهز الحكومة » . وقد تقرر في هذا الاجتماع سفر عدد من زعماء حركة الشباب الملون الاسرائيلي الى الولايات المتحدة الاميركية للاتصال بحركة «الفهود السود» الاميركية. وقد تناقلت الصحف العبرية خبر هذا الاجتماع ، خاصة الصحيفتين يديعوت احرونوت ومعاريف ، التي جاء في تعليقهما ان على السلطات الاسرائيلية ان تتوقع نشوب حركة تمرد عنيفة لم يسبق لها مثيل في اسرائيل يقوم بها شباب اليهود الذين يقيمون في الاحياء الشعبية المزدحمة تعبيرا عن السخط الذي تمتلىء به قلوبهم وعن غضبهم على المعاملة

التي يلاقيها يهود اوروبه الغربيون الذين يحظون بمساكن مريحة ووظائف وعدد كبير من الامتيازات التي تخصهم الحكومة بها دون اليهود الشرقيين (٣٩) .

وكانت احدث حلقة في سلسلةهذه التظاهرات العنيفة تلك التي حدثت يوم ١٩٧١/٣/٣ نظمتها حركة « الفهود السود » وكلهم من اصل شرقي ينتمون الى عائلات فقيرة وقد اشترك فيها مئات الطلاب الجامعيين والثانويين والكتاب من امثال عاموس كينان ودان بن عاموتز وكانت التظاهرة ضد التوقيف الذي جرى في تظاهرة سابقة لخمسة عشر شابا كانوا يعترضون على المعاملة السيئة التي يلقاها اليهود الشرقيون ، وبينهم حاييم هانجبي وكان من بين الشعارات التي رفعها المتظاهرون « لقد طفح الكيل » ، « لماذا نأوي عشرة اشخاص في غرفة واحدة بينما تبنى مساكن مريحة للمهاجرين الجدد القادمين من اوروبه واميركه». وقد وزعت مناشير تسأل « هل يحق التظاهر في اسرائيل فقط من اجل اليهود الروس ، اليهود الذين ينتمون الى طائفة جولدا مئير ؟ » وما زالت الجرائد تحمل اخبار استمرار اليهود الشرقيين في الاحتجاج على الفقر والمساكن السيئة والبطالة التي يعانون منها (٤٠) .

---

٣٩ – يديعوت احرونوت ١٩٧١/١/٢٠ . عال همشمار ١٩٧١/١/١٢ . معاريف ١٩٧١/٣/٢٤ . اخبار اليوم ١٩٧١/٣/٦

Le Monde. 30.1.1971, L'Humanité. 5.3.1971, Int. Herald Tribune. 6.3.1971.

٤٠ – Le Monde. 5.3.1971, Daily Telegraph. 12.4.1971.

الفصل الخامس

مستقبل المشكلة في اسرائيل

تحاول اسرائيل التقليل من اهمية المشكلة هذه كما تحاول اخفاءها كلما استطاعت ، وذلك بالتغاضي عن كثير من الاحتجاجات احيانا ، واحيانا بالعمل على حلها خفية والحرص على عدم نشر اخبارها . واذا ما ظهرت اخبار المشكلة وارتفعت اصوات الشكاوى والاحتجاجات حاول المسؤولون ان يرجعوا هذه الشكاوى الى شتى الاسباب ، من تلك ادعاؤهم انها مجرد مظاهر اقتصادية واجتماعية لا تلبث ان تحل بالتنظيم او يقولون انها مجرد عدم قبول ولا بد ان توجد في كل موجة جديدة من المهاجرين والوقت كفيل ايضا بحلها (١) . الى غير ذلك من التحليلات الدعاوية التي تحاول فيها اسرائيل ان تقلل من اهمية هذه التفرقة العنصرية .

ولعل اهم هذه الوسائل والدعايات المغطية للحقيقة هي

---

١ – يرفض مايكل سلزر في : **The Aryanization of the Jewish State. op. cit., pp. 59-60.** يرفض هذا التبرير ويقول بان ٢٢ ٪ من اليهود الشرقيين ، الذين كانوا في اسرائيل قبل قيام الدولة لم يندمجوا ولم يصبحوا مقبولين بعد .

ما تقيمه اسرائيل من الدراسات والابحاث التي تدل على ان الشرقيين متأخرون ثقافيا واحيانا عقليا وحضاريا لذلك فان مداخيلهم اقل وعدد افراد عائلاتهم اكبر مما يؤدي بالتالي الى الحلقة المفرغة ــ كونهم افقر يجعلهم اكثر تأخرا ؛ ولانهم متأخرون فهم ذوو مداخيل اقل وبمثل هذا التضليل يصلون الى كون المشكلة اقتصادية ــ اجتماعية ويدعون بانه مع الوقت ومع نشر التعليم سوف تتحسن احوالهم الاقتصادية وبذلك تزول المشكلة . غير ان مثل هذه الدراسات والنتائج التي تنشر بقصد التخفيف من المشكلة ما هي الا حلول مفتعلة يراد منها التمويه واخفاء الحقيقة التي هي في اسباب اعمق.

ويرى مايكل سلزر الذي يدافع عن قضية اليهود الشرقيين ان نظرية ارجاع السبب الى اسباب اقتصادية ــ اجتماعية لا يمكن قبولها طالما ان الاوروبيين في اسرائيل ذوي المستويات الاقتصادية الاجتماعية المتدنية لا يتعرضون لمثل التمييز الذي يتعرض له الشرقيون من المستويات نفسها . ويقول : « ان ٧٥ الفا من ٢٥٠ الف الامي في اسرائيل هم من الاوروبيين واكثر من ذلك العدد هم من العمال غير المهرة ، فلماذا لا يتعرضون للتمييز والتفرقة التي يتعرض لها اليهود الشرقيون ؟ » ويشير سلزر الى القول بان هناك كثيرين من اليهود الشرقيين الاغنياء والمثقفين الذين يشعرون بانهم ضحية التفرقة « الاثنية » . ان هؤلاء لا يمكن ان يشملهم القول بانهم ضمن الجماعة التي تعاني من التأخر الاقتصادي الاجتماعي ! ويزيد سلزر : بانه ليس غريبا ان تسمع يهوديا شرقيا في اسرائيل يقول : « انا امثل الشرقي المثالي ، انا شرقي يعتبره الاوروبيون نموذجا لما يريدونه لسائر افراد

طائفتنا ولكني مع هذا لا اشعر بانني مقبول بينهم . اشعر بالغربة في هذا المجتمع ، فما الذي يضمن ان تتحسن الحال بالنسبة لسائر الشرقيين عندما يصلون الى المستوى الثقافي والاجتماعي الذي وصلت له انا ؟ » (٢) . ان مايكل سلزر يرى ان المشكلة الطائفية في اسرائيل لا تتعلق بمسألة عدم التوزيع المتساوي للثروات في البلاد الا بشكل ثانوي ، والمحاولات التي تقدم المشكلة على انها مجرد ظروف اقتصادية اجتماعية – وهذا ما يشيعه المسؤولون في اسرائيل في المقالات والكتب التي توضع عن الموضوع – يجب ان ينظر اليها بتحفظ اذ ان تحسن الاحوال الاقتصادية والاجتماعية لليهود الشرقيين لن يحل المشكلة كليا وانما سيزيد فيها اذ يجعلهم يعون هذا التمييز اكثر ومن ثم يجعلهم اقدر على المطالبة بحقوقهم وبصورة اكثر فعالية وتأثيرا (٣) .

هذا ويأخذ سلزر على المسؤولين في اسرائيل انهم لا يعملون شيئا ولا يبذلون اي جهد من اجل حل المشكلة ، كما يأخذ على علماء الاجتماع الذين يتحاشون دراستها دراسة صحيحة ولا يوضحونها على حقيقتها ، ويقول ان اكثر الدارسين للمشكلة هم من غير الاسرائيليين وكتبوا عن المشكلة باللغة الانكليزية ! اما تحاشي المسؤولين للمشكلة فلانهم يعلمون بانه اذا ما عملت السلطات المسؤولة على ملاحقة التمييز العنصري ومعاقبته فمعنى ذلك الاعتراف بوجوده ،

---

٢ – Selzer. **The Outcasts of Israel. op. cit.**, pp. 10-11.

٣ – **المصدر نفسه** ، ص ١١ .

وذلك سيزيد المشكلة حدة . وحتى عندما قامت الحكومة مرة بمشروع الجمع بين الطوائف ، مثل قيامها بمشروع قرية جات التي اعدتها لاسكان مهاجرين من مختلف الجنسيات « الاثنية » وارادتها ان تكون نموذجية ، لم تتقيد عندما جاء وقت الاسكان بهذا الذي اعدت له . ومع هذا لم يقم احد من علماء الاجتماع ولا المسؤولين بالانتقاد او الاحتجاج (٤) .

اما الياهو اليشر رئيس مجلس الطائفة السفاردية في القدس فانه لم يبرىء المسؤولين من تهمة تشجيعهم التفرقة. فهو يعتقد انه ليس فقط عامة الشعب هي التي تمارس التفرقة بل المسؤولون ايضا من رؤساء الحكم والوزراء ورؤساء الوكالة اليهودية والاساتذة الجامعيين والمثقفين والصحفيين ، جميع هؤلاء يساعدون على اثارة النزعات الطائفية . وحتى لو فرضنا جدلا ان هؤلاء ، فيما يقولون عن المشكلة ويقدمون لها من حلول يفعلون ذلك من اجل مصلحة المجموع ، فانهم على قسط كبير من اللوم لانهم ينظرون الى الشرقيين من فوق ويخططون ويقررون لازالة الفوارق بدون ان يشركوا اصحاب القضية والمعنيين بها . وهذا في رأي اليشر يضر اكثر ولا ينفع . ويعطي على ذلك مثلا يصفه بانه « مثل من الف غيره » وهو اقامة الجامعة العبرية في القدس نقاشا مفتوحا مدة يومين في موضوع مزج المهاجرين الجدد . وقد اشترك في النقاش اساتذة جامعيون وعلماء اجتماع ، وكانوا جميعا غربيين ، اما الجمهور الشرقي فلم يدخلوه في النقاش بل تركوه كالاطرش وكانه لا يمكن ان يسأل عن مشكلاته ولا يعرف كيف يبدي

٤ — المصدر نفسه ، ص ٢٩ — ٣٠ .

رايا في قضاياه ، وكأن ليس بينه من يتكلم عنه مع ان عنده اصحاب كفاءات واختصاص في هذا الموضوع يستطيعون ان يتكلموا عنه ولكنهم لم يدعوا لان الغربيين يعتبرونهم في درجة اقل من الثقافة الفكرية الاوروبية التي يريدون ان يصهروا جميع الثقافات فيها (٥) .

اما عندما تقوم الاوساط المسؤولة بمحاولات حل المشكلة ، خاصة عندما تشتد الاحتجاجات وترتفع اصوات الشكاوي ويسمع العالم الخارجي بها ، فان محاولاتها جميعها تتسم بطابع « التغريب » الذي تريده الدولة لاسرائيل . لذلك فالمشكلة تظل قائمة لان ما تقدمه الدولة من حلول يزيد المشكلة تعقيدا ويزيد اليهود الشرقيين غضبا واحتجاجا وحقدا . فالغربيون من اليهود ينظرون الى المشكلة نظرة تعال وثقة بالنفس ويعملون بمبدأ ان اوروبه والحضارة هي شيء واحد ويرون ان واجبهم ، او « مهمة الرجل الابيض الصعبة » في نظرهم ، هي ان يجعلوا الشرقيين مثلهم وذلك بتحويلهم الى غربيين . وهم يؤمنون ويصرحون بان اليهود الشرقيين بحاجة الى تعليم جديد والى تغيير جذري في كيانهم وتفكيرهم ليتحولوا الى الصورة الاوروبية التي يريدونها للجميع الى درجة انهم يؤمنون ويعملون بانه اذا لم يمكن التوصل الى ذلك بالاقناع والاقتباس فانه يجب ان يوصل الى ذلك عن طريق القوة والقانون . ومن هنا كان التركيز في مناهج التعليم والكتب المدرسية على تاريخ اليهود الغربيين وحضارتهم ، وكذلك العمل على

---

٥ ـ الباهو اليشر ، **المصدر السابق** ، ص ٣ .

هذا التغريب للجميع عن طريق اساليب الادارة والمؤسسات الرسمية مثل الاذاعة والهستدروت والصحف والاعلانات وغيرها من وسائل التغريب الرسمية وغير الرسمية مما تقدم الكلام عنه (٦) .

كذلك تلجأ الدولة الى طريق آخر لحل المشكلة لا يدل على حسن نية ولا يبشر باقتلاع المشكلة من جذورها . ذلك ان الكيان الاشكنازي الحاكم اذا اراد دمج الشرقيين في الحكم واشراكهم في تحمل المسؤوليات تعمد الى ادخال عناصر من اليهود الشرقيين يكون اليهود الشرقيون فيها « شرقييهم » ، اي انهم يختارون من اليهود الشرقيين من يرون انه في جانب الحاكمين ولا يشجعون القيادات اليهودية الشرقية الصحيحة . وقد قامت بوادر قيادة بين اليهود الشرقيين ولكن ضيق النظر الطائفي والجشع غير الطبيعي لاحراز القوة بين الاحزاب اخذ يحارب هذه القيادات بكل قوة ويقضي عليها قبل قيامها . فالغربيون لا يتبنون ويرفعون الا من يكونون قد نجحوا في تكييفه وقولبته في قالب اليهودي الاشكنازي الذي تبنى وجهة نظر اليهودي من شرقي اوروبه الذي كان منذ ستين عاما . ومن هنا كان عدم اعتراف اليهود الشرقيين بمثل هذا الشخص الذي يعتبرونه « ضائع الهوية والشخصية الثقافية والسياسية وهو في نظرهم لايمثل الا نفسه واسياده لان كل همه هو التودد الى الاشكنازيين وليس همه تحسين احوال طائفته » (٧) .

٦ – راجع ص ١٣٨ – ١٣٩ من هذا الكتاب .

٧ – Jewish Observer & Middle East Review. Aug. 27, 1965, p. 22.

ويعتمد المسؤولون في اسرائيل لحل المشكلة الطائفية على عملية الدمج او الصهر متمثلين بما حدث في اميركه ومتفائلين بهذا الامر مدعين بان افضل ما يصهر المهاجرين المختلفين هو الدمج ، في الاسكان وفي الجيش . اما الدمج في الاسكان فقد فشلوا فيه وذلك لسببين ، اولهما انهم لم يكونوا عادلين ولا مخلصين في الاسكان ، وكانوا يتحيزون في اعطاء المساكن الاحسن والمناطق الافضل الى المهاجرين الاوروبيين ويتركون المناطق الاقل تنمية والاصعب جغرافيا للمهاجرين الشرقيين . اضف الى هذا ، التحيز في نوع البيوت وعدد الغرف ، الى غيرها من الامور السكنية التي سبق وتكلمنا عنها . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان المهاجرين الاوروبيين انفسهم كانوا يرفضون السكن مع الشرقيين ، وينفون من مجاورتهم ، ويتذمرون من ذلك حتى يبعد عنهم الشرقيون ، او يبعدوا هم الى مناطق غيرها . مثلا رفضت سبعون عائلة من اصل اوروبي شرقي السكن في بلدة معلوت في الجليل ، لان معظم سكانها وكانوا يبلغون اربعة الاف ، من اليهود الشرقيين ، وطلبوا ان يسكنوا في اماكن اخرى (٨) . كذلك رفض — كما سبق ومر معنا — (٩) اهل كفار حاباد ان تكون بجانبهم مستعمرة توحيليت التي كان يسكنها قبل اقامة مستعمرتهم ، يهود يمنيون ، وظلوا على رفضهم حتى ازيلت توحيليت وكان لهم ما ارادوا من عدم السكن قرب يهود شرقيين .

---

٨ — انظر مقال : « The Integration of Oriental Jews in Israel », by E. A. Alport in **The World Today. April, 1967.**

٩ — انظر ص ١٥٩ من هذا الكتاب .

هذا ويقول المسؤولون في اسرائيل ان الالتحاق بالجيش سيحل المشكلة ويعمل على الدمج ، الا ان هذا الامر لا يصح ان يحسب حلا لانه في الاصل يخدم مصلحة الدولة اكثر من كونه يخدم اليهود الشرقيين ، لان اليهود الشرقيين يدمجون في الجيش لان لهم حاجة فيه ويمكن استخدامهم لمصلحة الدولة (١٠) . زد على ذلك ان الدمج في هذه المؤسسة ليس كاملا ولا هو مثالي ذلك لان الشرقيين يلتحقون بالجيش للتدريب والخدمة وليس لاي منهم اي رتبة او مهمة عالية . وعندما يتخرجون من التدريب يعود كل منهم الى طائفته التي ينتمي اليها والتي تعيش منفصلة (١١) . هذا وكثيرا ما يسرّح اليهود الشرقيون من الجيش قبل اتمام خدمتهم بحجة سوء تصرفهم ليلاقوا بعد ذلك صعوبات في العمل بحجة خروجهم على القانون وعدم التحاقهم بالجيش (١٢) .

وقد اتخذ الاسرائيليون المدافعين عن اتهام اسرائيل

١٠ — جاء في نشرة الجالية السفاردية ان حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ فتحت عيون المسؤولين في اسرائيل على امر لم يكونوا يعرفوه وهو « ان ابناء اسرائيل الثانية كان لهم دور في الحرب مثل دور ابناء اسرائيل الاولى ولكن هذا الوعي لا يكفي ، ولا تكفي التصريحات عنه اذا لم يكن معه تحسينات ملموسة لصالح اسرائيل الثانية في مجالات المداخيل والاسكان والتعليم . يجب ان تكون هناك سياسة معاملة جميع المهاجرين معاملة واحدة بصرف النظر عن البلد الذي يأتون منه » . عن :

Israel's Oriental Problem. Vol. III, Nos. 2-3, Dec.-Jan. 1967 - 1968, p. 1.

١١ — **The International Herald Tribune. 19.12.1966.**

١٢ — يديعوت احرونوت ١٩٧١/١/٢٠ و **Le Monde. 30.1.1971.**

بالتفرقة العنصرية ، من اشتراك اليهود الشرقيين في حرب حزيران (يونيو) ذريعة لتغطية ما كان قد شاع عن عدم اندماج اليهود الشرقيين وعن التمييز ضدهم بعد ان لم ينفع تكذيبهم لهذا الامر فاخذوا يشددون على ان اليهود الشرقيين كانوا بين الاشد تحمسا للحرب . ورد في باب رسائل من القدس – في جريدة اسرائيلية تصدر في الهند – تعليق على مقال كان قد نشر في جريدة واشنطن بوست الاميركية بعنوان « كان اقوى الصقور هؤلاء الذين جاءوا من البلدان العربية » جاء في التعليق « ان اليهود الذين هاجروا من البلدان العربية هم اشد بأسا واكثر كرها للعرب على عكس ما يتوهم العرب وما يشيعون بان اليهودي الشرقي ليس صهيونيا وانه مستاء من الاحوال في اسرائيل وانه ينتظر ازدياد السكان العرب لتصبح اسرائيل تابعة للبلاد العربية . ان حرب حزيران برهنت عكس ذلك لان اليهود الشرقيين عملوا واجباتهم تماما كالصبرة اولاد اليهود الاوروبيين » . ثم يقول الكاتب ان جميع اليهود الشرقيين قد اخذوا عادات اليهود الاشكنازيين دون مقاومة وانخرطوا في اساليب الحضارة الاوروبية وتقبلوها ، الى غير ذلك من التشديد على اندماجهم (١٣) . الا ان حتى هذا الذي يقصد من تعليقه طمس حقيقة وجود التمييز العنصري لا يلبث ان يعترف بانه ما زالت هناك مشاكل اهمها عدم اخذهم المناصب العالية في الحكومة وفي الحياة الاقتصادية ، كما يعترف بان لدى اليهود الشرقيين شعورا دائما بالحساسية تجاه ما يسميه الكاتب « التمييز

---

١٣ – **News From Israel.** Bombay, Vol. XVI, No. 11, June 1, 1969, p. 14.

العنصري الحقيقي او المتخيل » (١٤) . اذن فمجرد ذكر هذا والتعرض له وانكاره يدل على وجود المشكلة ومحاولة التخفيف منها .

وهذا بدوره يقودنا الى التكلم عن انتشار القول بأن اليهود الشرقيين صهيونيون متزمتون يكرهون العرب ويقفون ضدهم اكثر من اليهود الغربيين . وقد لا يكون هذا مجرد شائعة، وقد يكون صحيحا الى حد لا يستهان به ، ولكن المهم في تعصبهم هذا ضد العرب اليوم هو انه ، الى حد بعيد ، ردة فعل للتمييز العنصري الذي يلاقيه هؤلاء على ايدي اليهود الاوروبيين . يقول مايكل سلزر في الرد على وجود مثل هذه المشاعر الحاقدة على العرب التي يحملها اليهود الشرقيون احيانا ، ان هذا صحيح ولكنه في الغالب بين الطبقات نصف المتعلمة والطبقات العاملة التي تعيش في مستويات متدنية ، فكثير ما يكون سبب كره هؤلاء للعرب هو التأكيد بانهم لا يمتون باي صلة الى العرب الذين يشبهون بهم ويضطهدون لكونهم شرقيين مثل العرب ، ولكي يبرهنوا للاشكنازيين الاوروبيين انهم اسرائيليون حقيقيون ومخلصون بقدر ما الاشكنازيون اسرائيليون مخلصون . اما الانتلجنسيا بينهم فانهم يشعرون دائما بحنين للمجتمع العربي ، كما انهم يشاركون العرب في بعض مشاعرهم في كره الاستعمار الغربي ويرفضون ما يتقدم به الاسرائيليون الصهيونيون من مناداة بوحدة الجنس اليهودي ، كما يرفضون محاولة الصهيونية التخفيف من جرم اقتلاع الفلسطينيين من بلادهم بحجة ان العالم العربي وحدة متجانسة يستطيع ان ينتمي اليها

١٤ ـ المصدر السابق .

الفلسطينيون بدون ان يكونوا قد اجرموا في حقهم او سببوا لهم اي ظلم . كذلك فان كثيرين من هؤلاء المتعلمين يذكرون تاريخهم الزاهر مع العرب ويفتخرون به (١٥) .

هذا ويحلل العالم النفساني الدكتور جورج تامارين من جامعة تل ابيب ظاهرة الاتجاهات المناوئة للعرب والكره لهم الذي يظهر عند الجيل الاصغر من اليهود الذين جاءوا من البلاد العربية انها ظاهرة نفسانية تجعل من العرب كبش الفداء وتستبدل به الكره الذي تشعر به عن لا وعي للاشكنازيين الذين يضطهدونهم وينظرون اليهم نظرة احتقار (١٦) .

ما هو مستقبل مشكلة التمييز العنصري في اسرائيل، هذه المشكلة التي هي قائمة مهما حاول المسؤولون التغاضي

---

١٥ ـ انظر : Selzer. **Aryanization... op. cit., pp. 94-96.**
كان اليهود الذين عاشوا في البلدان العربية قبل وبعد ظهور الاسلام فيها ، الى جانب محافظتهم على الدين اليهودي ، كانوا يهودا عربا يتكلمون العربية ويكتبون كتاباتهم الدينية والفلسفية والادبية بالعربية . كانت لهم عادات العرب وتقاليدهم وكان لهم شكل العرب الخارجي . كذلك اقتبسوا وتطبعوا بكثير من اساليب التفكير العقلي والادبي والنظرة الى الحياة التي كانت للعرب . ويصف المؤرخون الحقبة الطويلة من التعاون بين اليهود والعرب وبين المسلمين العرب بانها افضل حقبة تجانس لم تكن لليهود مع اي من الحضارات الاخرى ومع اي من الشعوب الاخرى في مدى تاريخهم الطويل .
للتوسع راجع مقال نسيم رجوان «Semite-An Essay in Definition» في : **The New Middle East.** No. 6, March 1969.

١٦ ـ **Israel's Oriental Problem.** Vol. III, No. 10, Aug. 1968.

عنها ومهما حاولوا اخفاءها والتقليل من اهميتها من جهة والادعاء بانهم توصلوا الى حلها من جهة اخرى ، لانه بين الحين والحين تصدر اقوال عن مسؤولين ومتفهمين للمشكلة العنصرية او دارسين لها ، اقوال تنم عن ان هذه المشكلة موجودة وعميقة الاثر احيانا الى حد ان ليس هناك كبير امل في حلها في القريب . ذلك ان عدد اليهود الشرقيين اليوم يزيد على ٦٥ ٪ من عدد اليهود في اسرائيل وهذه النسبة تزداد سنة بعد سنة مما جعل احد المهتمين بالقضية هذه يتنبأ بان اقل من خمسة بالمئة من كبار الموظفين واقل من ٣٠ بالمئة من الاطباء والصحفيين والمعلمين وغيرهم سيمثلون خلال خمس عشرة سنة اكثر من ٨٠ ٪ من مجموع السكان وحكم الاقلية البيضاء للاغلبية السوداء ليس بالامر الهين وهي مشكلة خطيرة . ويستشهد بما قاله ليفي اشكول ان « هذه الهوة التي تفرق بين الطائفتين سوف تكون الشغل الشاغل والمشكلة الاولى لجيلنا هذا » (١٧) . وكان ليفي اشكول قد اعترف بوجود هذه المشكلة في خطاب القاه في اجتماع الكنيست في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ وبانها لا تنحل بسهولة وفي وقت قريب قال : «كنت اظن ان المشكلة ستنحل في مدى عشر او خمس عشرة سنة ، ولكني الان ارى ان حلها لن يكون في وقت قريب » . كذلك كان اهارون يادلين الذي شغل منصب نائب وزير التعليم والثقافة ، اقل املا في كون المشكلة ستحل بالوقت لانه يعتقد ان الوقت لن

١٧ – Hillel, Marc. **Israel en Danger de Paix.** Paris : 1968, pp. 165-166.

وانظر ايضا تفصيلات اخرى بهذا الصدد ، **المصدر نفسه** ، ص ١٤٢ – ١٦٥ .

يكون في صالح الحل بل قد يكون عاملا ضده (١٨) .

اما الياهو ساسون الذي شغل وزارتي البريد والشرطة عدة مرات والذي هو سوري الاصل فقد تحدث عن الفوارق الخطيرة بين الطوائف المختلفة في اسرائيل وقال انه بالرغم من الجهود الكثيرة التي بذلت لتقليص الفوارق بين الاشتات اليهودية فان هذه الفوارق لم تختف وهي تحول دون تنمية العلاقات الحسنة بين هاتين الطائفتين (١٩) .

هذا وعلماء الاجتماع الذين تناولوا هذه المشكلة بالدرس هم ايضا غير متفائلين من امكان حل هذه المشكلة في القريب . واهم هؤلاء شمسكي الذي لا يرى بان يكون هناك ما يجعل الشرقيين يتلاشون ككيان « اثني » قائم بذاته ... ستكون اسرائيل في نظره غربية ولكن سيظل فيها عناصر كثيرة غير غربية التقاليد والمظاهر ذات هوية «اثنية مختلفة». ويقول خبير في الموضوع اخر « ان تكييف الجيل الثاني من الشرقيين لن يكون بالامر الهين ولكن على النقيض سيكون اصعب من تكييف ابائهم » ... ويزيد بان هدف اسرائيل في « صهر اليهود جميعا في بوتقة واحدة سيكون مجرد حلم بعيد المنال » (٢٠) .

كذلك فان مايكل سلزر ــ الذي اولى هذه القضية عناية كبيرة في عدة دراسات ــ لا يرى في الاجيال الشرقية

---

١٨ ــ Selzer. **The Outcasts of Israel. op. cit.**, p. 9.
هذا ويادلين من مواليد فلسطين .

١٩ ــ عن جريدة **دافار** نقلتها جريدة **فلسطين** في ١٩٦٦/١٢/١٣ .

٢٠ ــ Selzer. **The Outcasts of Israel. op. cit.**, p. 28.

المقبلة املا في الوصول الى تفاهم اكثر مع الاوروبيين من اليهود ذلك « ان من الظواهر الاجتماعية المعروفة انه في مجتمعات المهاجرين يزداد الشعور بالشخصية الذاتية بعد الجيل الاول ، ليس فقط بسبب ما يلاقونه من تمييز في المعاملة وانما ايضا بسبب نشوء شعور تفاخر عندهم بالاجداد . ويمثل على ذلك بمشاعر الالمان والايطاليين والايرلنديين واليهود والزنوج مؤخرا في اميركه (٢١) .

ويعترف بصعوبة تخطي هذه المشكلة حتى اولئك الذين يمتدحون اسرائيل ويذيعون نجاحها فيجميع مناحي الحياة، مثل ترنس بريتي في كتابه **اسرائيل اعجوبة في الصحراء** (٢٢) .

كذلك فان هيدلي كوك الذي يمتدح اسرائيل في كتابه كثيرا ويمتدح جهودها في دمج المهاجرين ولكنه مع ذلك يعترف بان ليس بعيدا ابدا ان تجابه اسرائيل مشكلة البيض والسمر العنصرية كتلك التي تمارس الان في جنوب افريقيه (٢٣) .

اما الذين يقولون بان المشكلة العنصرية هذه ليست ذات اهمية كبيرة وان الزمن كفيل بان يحلها وحجتهم التي يعتمدون عليها هي ما يقوله المسؤولون والمدافعون عن خطورة القضية بان هذهالمشكلة ستزول كما زالت من قبل الخلافات

٢١ – انظر مقال سلزر «The Other Israel». في **Jewish Observer & Middle East Review. Vol. XII, No. 50, pp. 24-25.**

٢٢ – بريتي ، **المصدر السابق** ، ص ٨٠ – ٩٠ .

٢٣ – كوك ، **المصدر السابق** ، ص ١٢٨ .

بين اليهود المهاجرين من شرق اوروبه واليهود المهاجرين من غربها ، والتي كانت قوية قبل ثلاثين سنة ، وان كل موجة جديدة من المهاجرين كانت تلاقي عدم قبول من المهاجرين الذين سبقوا ، وان الدمج قد تم بين مثل تلك الجماعات ، فالرد عليهم هو ان هذا صحيح بالنسبة لموجات الهجرة اليهودية منذ ١٨٨٢ حتى سنة ١٩٣٩ ، وصحيح ايضا بالنسبة لليهود الاوروبيين الذين جاءوا الى فلسطين بعد قيام الدولة الصهيونية فيها ، ولكنه غير صحيح بالنسبة لليهود الشرقيين بدليل انه عند قيام دولة اسرائيل كان ٢٢ ٪ من اليهود المقيمين فيها من اليهود الشرقيين ، وهم ما يزالون حتى اليوم غير مقبولين ولا مندمجين في المجتمع الاسرائيلي بالقدر الذي يتمتع به اليهود الاوروبيون ، ليس فقط القدماء منهم ، بل حتى هؤلاء الذين جاءوا بعد سنة ١٩٤٨ وهذا واضح في الفرق بين المستويات المعيشية التي لليهود الشرقيين الذين هاجروا الى فلسطين قبل ١٩٤٨ واليهود الاوروبيين الذين جاءوها بعد ذلك الوقت الذين يتمتعون بمستويات معيشية اعلى بكثير من قدماء الشرقيين . فالمستوى المعيشي في اسرائيل يعتمد في ارتفاعه وانخفاضه على الجنس « والهوية الاثنية » وليس على طول اقامة المهاجر في اسرائيل . ان مستوى المعيشة يرتفع للاوروبيين بسرعة اكثر مع العلم انه يرتفع من قاعدة مستوى ارفع بطبيعة الحال ، وهذا واضح في جميع النواحي ، في الملبس والمعيشة اليومية والسكن وغيرها من مظاهر الحياة المادية (٢٤) . هذه الفروقات ستزيد من مشاعر البغض

٢٤ ـ انظر : Selzer. The Aryanization. op. cit., pp. 59-60.

والحقد من جانب اليهود الشرقيين على هؤلاء الذين يميزون عليهم في كل شيء . وان كان الوقت قد حل مشكلة التفرقة بين المهاجرين المختلفين ، فقد كان الحل بالنسبة لمختلف المهاجرين الغربيين فقط وليس للمهاجرين من اليهود الشرقيين بدليل ان الاجيال الصاعدة التي ولدت في اسرائيل والتي لا تشعر بالاختلاف بينها هي الجماعات التي من اصل اوروبي ، اما عندما يكون الامر مختصا باليهود الشرقيين فان الاجيال الثانية ما تزال تمارس التفرقة وعدم الاختلاط في التزاوج والمجاورة والتداول الحياتي كما انها ما تزال تتبادل التسميات والاوصاف التعميمية المهينة وغيرها من الامور التي سبق ذكرها . وما التظاهرات التي ظهرت مؤخرا — الاشهر الثلاثة الاولى من ١٩٧١ وما تزال — الا شاهدا واضحا على ان الاجيال الصاعدة من اليهود الشرقيين ما تزال غاضبة ناقمة على اوضاعها المتميزة بالتفرقة وعدم المساواة .

اذن فالمشكلة لم تحل وليس هناك كبير امل في حلها نهائيا فهي وان خفت كثيرا ما تزال قائمة ، ولن يحلها مرور الزمن بل قد يزيد من تعقيدها وحدتها لان الشقة في اختلاف المستويات المعيشية بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين تزداد كما سبق وذكرنا ، مع مرور السنين ولا بد لهذا التباين في المستويات ان يزيد الحقد والكراهية بين الفريقين لاسيما وان اليهود الغربيين لا يحاولون على الصعيد الاجتماعي التقرب من الشرقيين لا بل على العكس يبتعدون عنهم ولا يثقون بهم وهكذا تسير التفرقة العنصرية في اسرائيل في حلقة مفرغة والسلطات المسؤولة تشعر بها وتتخوفها وان كانت في كثير من الاحيان تنكر وجودها وتخفف من

اهميتها .

واخيرا تجدر الاشارة ولو بصورة عابرة الى اهمية هذه التفرقة العنصرية في اسرائيل بالنسبة للعرب وقضيتهم ووجوب اعطائها قسطا من الدراسة ، على اننا نوضح قبل الخوض في هذا الموضوع اننا لا نعتقد انه يمكن التصور بان سوء حال الشرقيين من اليهود وثوراتهم على اليهود الغربيين بشكل عام سيؤدي الى حل القضية ، ـ مع ان بعض اليهود الشرقيين وبعض الذين يقدمون حلولا من غير اليهود يعتقدون بان للشرقيين دورا في تقريب الحل ـ انما يمكن ان يكون هناك بعض امل في كونهم عند تحقيق الدولة الديمقراطية العلمانية التي نسعى لانشائها ، سيكونون اقرب للتعايش مع العرب الذين سبق وعاشوا معهم اهناً وامن من عيشهم مع الامم الاخرى . هذا من جهة، اما من جهة اخرى فهناك الامل بان كونهم سيصبحون في المستقبل القريب الاغلبية الساحقة سوف يضعف من نفوذ الغربيين من اليهود المتزمتين والصهيونيين المتعصبين مما قد يكون له بحد ذاته اثر في القضاء على الصهيونية وارجاع البلاد الى اصحابها الشرعيين .

مصادر البحث

الكتب

Andrews, Fannie. **The Holy Land Under the Mandate.** Cambridge, Mass. : The Riverside Press, 1931.

Avnery Uri. **Israel Without Zonists.** New York : The Macmillan Company, 1968.

Bayne, E.A. **Four Ways of Politics : State and Nation in Italy, Somalia, Israel, Iran.** New York : American Universities Field Staff, inc., 1965.

Bein, Alex. **Theodore Herzl.** Philadelphia : The Jewish Publication Society of America, 1941.

Ben Gurion, David (editor). **The Jews in Their Land.** London : Aldus Books Limited, 1966.

Bentwich, Norman. **The Jews in Our Time.** Bristol : Penguin Books Ltd., 1960.

Bentwich, Norman.**Israel Resurgent.** London : Earnest Benn Books Ltd., 1960.

Ben-Zvi, Itzhak. **The Exiled and the Redeemed.** London : Vallentine, Mitchell & Co. Ltd., 1958.

Berger, Elmer. **Who Knows Better Must Say So.** New York : The Bookmailer, 1955.

Bermant, Chaim. **Israel.** London : Thomas and Hudson, 1967.

Birmingham, Stephen. **Our Crowd : The Great Jewish Fa-**

milies of New York. New York : Harper and Row, Publishers, 1967.

Brasch, R. **The Star of David.** Sydney : Angus and Robertson, 1956.

Bright, Pamela. **A Poor Man's Riches.** London : MacGibbon and Kee Ltd., 1966.

Burton, Sir Richard. **The Jew, The Gypsy and El-Islam.** London : Hutchinson and Co., 1898.

Chouraqui, André N. **Between East and West. A History of the Jews of North Africa.** (Tr. from French), Philadelphia : The Jewish Publication Society of America, 1968.

Cohen Israel. **The Zionist Movement.** London : Frederick Muller Ltd., 1954.

Comay, Joan. **Ben-Gurion and the Birth of Israel.** New York : Random House, 1967.

Cooke, Hedley. **Israel, A Blessing and a Curse.** London : Stevens and Sons Ltd., 1960.

Davis, Moshe. (editor), **Israel : Its Role in Civilization.** New York : Harper and Brothers, 1956.

De Gaury, Gerald. **The New State of Israel.** London : Derek Verschoyle Ltd., 1952.

Deutcher, Isaac. **The Non-Jewish Jew and Other Essays.** London : Oxford University Press, 1968.

De Quir6s Felipe T. B. **The Spanish Jews.** Madrid : Rivadencyra S.A., 1966.

Dimont, Max. **Jews, God and History.** New York : Simon and Schuster, 1962.

Edelman, Lily. **Israel, New People in An Old Land.** New York : Thomas Nelson and Sons, 1963.

Eisenstadt, S. N. **The Absorbtion of Immigrants.** London : Routledge and Kegan Paul Ltd., 1954.

Eisenstadt, S. N. **Israeli Society.** London : Weidenfeld and Nicolson, 1967.

اليشر ، الياهو ، **يجب علينا ان نمنع العنصرية اليهودية في الدولة اليهودية** . القدس ، ١٩٦٧ (بالعبرية) .

Essrig, Harry and Segal, Abraham. **Israel Today.** New York : Union of American Hebrew Congregations, (N.D.).

Fisher, W. B. **The Middle East, A Physical, Social and Regional Geography.** London : Methuen and Co. Ltd., 1963.

Frankestein, Carl. **Between Past and Future. Essays and Studies on Aspects of Immigrant Absorbtion in Israel.** Jerusalem : The Henrietta Szold Foundation for Child and Youth Welfare, 1953.

Friedmann, Georges. **The End of the Jewish People ?** Translated from French by Eric Mosbacker. London : Hutchinson, 1967.

Gamzey, Robert. **Miracle of Israel.** New York : Herzl Press, 1965.

Gothelf, Yehuda, (editor). **Israel Today A New Society in the Making.** Tel-Aviv : «Hamenora» Publishing House, 1967.

Grayzel, Solomon. **A History of the Jews.** Philadelphia : The Jewish Publication Society of America, 1966.

Grünhut, Lazar. **The Jewish Population of Palestine - an essay on Work in Palestine.** ed. by I. Cohen. New York : Judaean Publishing Company, 1912.

Hacohen, Devora and Menahem. **One People, The Story of the Eastern Jews.** [illegible] New York : Funk and Wagnalls, 1969.

Halpern, Ben. **The Idea of the Jewish State.** Cambridge, Mass. : Harvard University Press, 1961.

Hillel, Marc. **Israel en Danger de Paix.** Paris : Fayard, 1968.

Kisch, F. H. **Palestine Diary.** London : Victor Gollancz Ltd., 1938.

Kraines, Oscar. **Government and Politics in Israel.** Boston : Houghton Mefiin Company, 1961.

Lilienthal, Alfred M. **The Other Side of the Coin.** New York : The Devin-Adair Co., 1965.

Lilienthal A. M. **What Price Israel.** Chicago : Henry Regnery Company, 1962.

Litvinoff, Barnet. **To the House of Their Fathers.** New York : Frederick A. Praeger, 1965.

Louvish, Misha. **The Challenge of Israel.** Jerusalem : Israel University Press. 1968.

MacWorth, Cecily. **The Mouth of the Sword.** London : Routledge and Kegan Paul Ltd., 1949.

Matras, Judah. **Social Change in Israel.** Chicago : Aldine Publishing Company, 1965.

Mikes, George. **The Prophet Motive Israel Today and Tomorrow.** London : Andre Deutch Ltd., 1969.

Nussbaum, Elizabeth. **Israel.** London : Oxford University Press, 1968.

Parkes, James. **A History of Palestine from 135 AD to Modern Times.** London : Victor Gollancz, 1949.

Parkes, James. **Arabs and Jews in the Middle East : A Tragedy of Errors.** London : Victor Gollancz, Ltd., 1967.

Parkes, James. **The New Face of Israel.** Leeds : Leeds University Press, 1964.

Patai, Raphael. **Cultures in Conflict.** New York : The Herzl Press, 1961.

Patai, Raphael. **Israel Between East and West.** (2nd ed.,) London : Greenwood, 1970.

Pearlman, M. **Ben-Gurion Looks Back in Talks With Moshe Pearlman.** New York : Simon and Schuster, 1965.

Perowne, Stewart. **The One Remains.** London : Hadder and Stoughton, 1954.

Petuchowski, Jacob J. **Zion Reconstructed.** New York : Twaine and Publishers, Inc., 1966.

Pool, David de Sola, Patai, Raphael and Cardozo, Abraham Lopes. **The World of the Sephardim.** New York : Herzl Press, 1960.

Prittie, Terence. **Israel, Miracle in the Desert.** New York : Frederick A. Praeger, 1967.

Polk, W. R., Stamler, D. M. and Asfour E. **Back Drop to Tragedy.** Boston : Beacon Press, 1957.

Rosenberg, Stuart E. **America is Different.** New York : Nelson and Sons, 1964.

Roth, Cecil. **A History of the Marranoes.** Philadelphia : The Jewish Publication Society of America, 1932.

Roth, Cecil. **A Short History of the Jewish People.** London : East and West Library, 1959.

Schecter, Solomon. **Studies in Judaism.** Philadephia : The Jewish Publication Committee of America, 1945.

Selzer, Michael. **The Aryanization of the Jewish State.** New York : A Black Star Book, 1967.

Selzer, Michael. **The Outcasts of Israel. Communal Tensions in the Jewish State.** Jerusalem : The Council of the Sephardi Community, 1965.

Sherman, C. Bezalel. **The Jews Within American Society.** Detroit : Wayne State University Press, 1965.

Shuval, Judith T. **Emerging Patterns of Ethnic Strain in Israel.** U.S.A. : Reprinted from **Social Forces,** Vol. 40., No. 4., 1962.

Syrkin, Marie. **Oriental Jews in Israel.** New York : Reprinted from **Jewish Frontier,** April 1952.

Tarshish, Allan. **Not by Power.** New York : Bookman Associates, 1960.

Tartakower, A. **In Search of Home and Freedom.** London : Lincolns Prager Ltd., 1958.

Tsur, Jacob. **Sunrise in Zion.** London : George Allen and Unwin Ltd., 1967.

Weingrod. Alex. **Israel, Group Relations in a New Society.** London : Frederick A. Praeger, 1965.

Wirth. Louis. **The Ghetto.** Chicago : The University of Chicago Press, 1956.

Wolf, Lucien. **Essays in Jewish History.** (Edited by Cecil Roth). London : The Jewish Historical Society of England, 1934.

Zborowski, Mark and Herzog, Elizabeth. **Life is With the**

People. The Culture of the Shtetl. New York : Schocken Books, 1967.

Zimmels, H. J. **Ashkenazim and Sephardim.** London : Oxford University Press, 1958.

نشرات ومجلات وصحف

The Arab World. Jan.-Feb. 1969.

Council News. Vol. 10, No. 2, Feb. 1956.

The Daily Telegraph. April 12, 1971.

Encounter. February, 1968.

The Guardian. November 18, 1966.

L'Humanité. Mars 3, 1971.

International Herald Tribune. March 3, 1971.

Israel's Oriental Problem. (Numbers referred to between 1965 - 1970).

Issues. Vol. 15, No. 1, 1961, Vol. 19, No. 2, 1965, Vol. 2, No. 4, 1966-1967.

Jerusalem Post. Aug. 26, 1961.

Jewish Chronicle. Jan. 6, 1967.

Jewish Newsletter (Numbers referred to between 1951-1962).

Jewish Observer and Middle East Review (Numbers referred to between 1963-1970).

The Middle East Journal. Summer 1960, Vol. 14, No. 3, Spring 1967, Vol. 21, No. 2.

Middle Eastern Studies. Jan. 1966.

Midstream. June, 1964.

Le Monde. 9 Mars 1966, 1 Jan. et 30, 1971, 5 Mars 1971.

News from Israel - Bombay. June 1, 1969.

The New Middle East. Nov. 1968, March 1969.

New Outlook. September 1965.

Newsweek. No. 15, 1965, May 9, 1966.

Tiers Monde. Oct. - Dec. 1962.

The World Today. April 1967.

اخبار اليوم ١٩٦٦/٩/٣ و ١٩٧١/٢/٦ .

الاهرام ١٩٦٦/١١/٧ .

الحياة ١٩٦٧/٢/١ و ١٩٧١/٤/١٧ .

عال همشمار ١٩٧١/١/١٣ .

فلسطين ١٩٦٦/١٢/١٣ .

معاريف ١٩٧١/٣/١٩ و ١٩٧١/٣/٢٤ .

يديعوت احرونوت ١٩٧١/١/٢٠ .

اليوميات الفلسطينية . نشر مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ، المجلد العاشر ، حزيران (يونيو) ١٩٧٠ .